سلسلة تاريخ القيروان

3

محمّد عيسى الكنانيّ

تكميل الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان

الجزء الثّاني

دار كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع

2014

النّاشر: شركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع
العنوان: إقامة الزّيتونة – 2/III – المنار 2 – تونس – الجمهوريّة التّونسيّة
الهاتف: 71886914 216+
الفاكس: 71886872 216+
العنوان الالكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr
معرّف النّاشر : 02-9938
عدد الطّبعة: الثّانية
ت د م ك : 978-9938-02-002-1

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع

محمّد عيسى الكناني

تكميل الصّلحاء والأعيان
لمعالم الإيمان في أولياء القيروان

الجزء الثّاني

-104-

الشّيخ
عبد الكريم بن عمر الغرياني
-إلى آخر النّسب بسيدي عبيد بن يعيش-[1]

هذا الشّيخ كان من الفضلاء الأكابر، عملاً بعلمه.

وُلّي إمامة الجامع الأعظم بمدينة القيروان وخطبته.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **الشّيخ عبد الكريم بن عمر الغرياني –إلى آخر النّسب بسيدي عبيد بن يعيش–**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وقال الشّيخ بوراس: كان رجلاً صالحًا خيّرًا، له كرامات ومكاشفات، ملازمًا لزيارة الصّالحين خصوصًا سيّدي رباح وسيّدي عبد الله ابن أبي زيد وسيّدي سالم القديدي. تولّى إمامة الجامع الأعظم بالقيروان.

وتُوفّي سنة خمسة [و]عشرين أو أربعة وعشرين ومائتين وألف. ودُفن قرب سيّدي رباح بالجناح الأخضر بباب سلم.

أخبرني والدي أنّ سيّدي عبد الكريم كان يشتري الأحرمة والبرانيص الصّوف ويضعها بداره، ويعلم زوجه أنّها للتّجارة. فإذا رأى إنسانًا عريانًا أيّام الشّتاء، وهو بحانوته المعَدّ للشّهادة، يناديه يسرّ له أن يقف بمكان خالي يعيّنه له، ويجيء إلى داره يأخذ حرامًا أو برنسًا، فتقول له زوجته: "أَ وَجدتَ بيعًا فيه؟"، فيقول لها: "وجدنا فيه ربحًا كثيرًا". ثمّ يكسوه ذلك الفقير.

كون سيّدي عبد الكريم بعد سيّدي عبيد غلط من الشّيخ عيسى. فإنّ وفاة سيّدي عبيد عام (1182)، ووفاة الشّيخ بوراس الذي تولّى الخطبة بعده عام (1198)، ووفاة سيّدي عبد الكريم عام (1224/1225)".

وهو الذي أشار سيدي عبيد بولايته الإمامة من بعده، حين خاطبته زوجته أن يكتب في ابْنه بولايته الخلافة في حياته، والاستقلال بعد وفاته؛ فامتنع من ذلك، لِمَا يكاشفه من حكم القدر، وولايته باتّفاق أعيان القيروان.

وكان –رحمه الله– لا يردّ سائلاً يستجديه. وعنده جلد ضأن يجلس عليه، ويناول من تحته ما يجيء بيده، ويعطيه للسّائل.

ومن كراماته: أنّه مرض، فذبح له زوج ابنته دجاجة، فطُبخت وأُحضرت له. فلمّا أكل منها شيئًا طرحه ولم يزدرده، وتمضمض منها، وأنكر عليهم طعمهم إيّاها له. فذبحوا له أخرى وطبخوها، فأكل منها. ثمّ بحث زوج ابنته عن الأولى، فوجد أنّ الذي باعها سرقها.

وكان –رحمه الله– من العارفين الزّاهدين.

توفّي على رأس القرن الثّالث بعد الألف.

-105-

أبـو مـحـمـد
عبد اللّطيف بن أحمد الطّويّر المذحجي[1]

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو محمّد عبد اللّطيف بن محمّد بن محمّد بن عبد اللّطيف الطّويّر المذحجي**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: وما ذكر شيئًا من ذلك آخر ترجمته تتميمًا للفائدة.

وقال الشّيخ بوراس: "كان كبير أهل المجلس بالقيروان. أخذ عن شيوخ بالمحروسة والقيروان. وأخذ عنه ابنه الشّيخ باش مفتي أبو عبد الله محمّد، والشّيخ المفتي أبو عبد الله محمّد الخضراوي، والمدرّس الحاج قاسم بو الأجفان، وجماعة من القيروان. وله خصال حسنة نذكر -إن شاء الله تعالى-. تُوفّي سنة تسع وتسعين ومائة وألف".

وقال الشّيخ ابن أبي الضّياف: "نشأ هذا العالم بالقيروان في بيت علم ومجد، وطلب العلم في بلده، ثمّ رحل في طلبه إلى تونس. فأخذ عن أعلام. ولازم الشّيخ سيّدي عبد الله <...> السّوسي، وانتُفع به، وتقدّم لخطّة القضاء بالقيروان، ثمّ رئاسة المجلس الشّرعيّ بها.

وكان إذا أتى، يحضر مجلس الباشا أبي الحسن عليّ باي بن حسين باي، ويسامره مع أهل سمره.

وله فيه أمداح رائقة، رام أن يزاحم بها إمام البلاغة الكاتب أبا عبد الله محمّد الورغي. *والتّاريخ الباشي* مشحون بها.

وله مباحثة انتصر فيها للشّيخ المفتي أبي عبد الله حسين البارودي على بحر المعارف الذي لا يُسبَر غَوْرُه، وروض الفنون الذي تضوَّع مسراه وأينع نَوْره، الشّيخ لطف الله الأزملي، الطّائر الصّيت، لما قَدِم إلى تونس، وأشار إلى ذلك في بعض رسائله.

وبالجملة، فقد كان عالمًا فقيهًا، صدرًا ذكيًّا، شاعرًا ناثرًا أديبًا، عالي الهمّة، كريم النّفس، صادعًا بالحقّ. ولم يزل معظّمًا مكرّمًا إلى أن توفّاه الله سنة 1199 (تسع وتسعين ومائة وألف)".

وُلِّي الفتيا أواسط محرّم عام 1155، وجُدّد له الأمر أواخر صفر عام 1170، وتُوفّي عام 1199 في ثانيّ الرّبيعين.

قال الحربي: كان –رحمه الله– رجلاً فقيهًا، عالمِا، نوازليًّا، موثّقًا.

وُلّي الفتيا بمدينة القيروان، وكبُر شأنه فيها إلى أن صار كبير أهل الشّورى. ويكفي في فضله: ما اشتهر على لسان أهل زمانه أنّهم كانوا يسمّونه بمالك الصّغير لغزارة العلم، وفتواه تشهد له بذلك.

قال: وأخبرني ابنه الفقيه العدل أبو الحسن عليّ، قال: كان والدي له صحبة بالسيّد الصّحابي السيّد الشّهورش الجنّيّ –رضي الله عنه وأرضاه–. ووقعت بينهما مكاتبات وأسئلة وجوابات.

قال: ووقفتُ على بعض جوابات منه لوالدي.

قال: وتوفّي –رحمه الله– في عام تسعة وتسعين ومائة وألف.

قلتُ: لم يوفّ بترجمته، على ما نقلته من علماء عصري الذين أدركتهم وأدركوه، على أنّ الشّيخ سيدي عبد اللّطيف كان من العلماء الأعلام في كلّ فنّ، منها: الفقه، والنّحو، وعلم التّوحيد، والمنطق، وعلم الفرائض، وعلم المعاني. وفي جميع الفنون كان سبّاقًا إلى غايتها.

قلتُ: وها أنا آت بما وعدت به من جلب بعض كلامه. فمن ذلك قصيدته [105 أ] <....> الدّائيّة التي حثّ بها كلّ محبّ العلم، ونصائح مفيدة [...].

ومنها قصيدته اللاّميّة التي مدح بها المولى عليّ باي بن حسين بن عليّ تركي المتضمّنة لمدح الأمير المذكور، وتهنئته بفتح وسلات وجلاء أهله عنه، وبيان ما جرى على القيروان من جلاء أهلها على يد الباشا ابن عمّ مولانا الأمير المذكور؛ ويستعطفه على أهل وسلات بأنّهم يكفيهم ما نالهم من الجلاء عن عقوبتهم بغير ذلك. وكان جلاؤهم عن الجبل يوم الخميس منسلخ ذي الحجّة عام خمس وسبعين ومائة وألف [...].

ومنها قصيدته النّونيّة في ختان ابني المولى الأمير، وابني أخيه. وذلك يوم الخميس سابع ربيع الثّاني عام 1278 (عام ثمانية وسبعين ومائة وألف) [...].

وأمّا الأدب، فهو أبو بجدّتها. له النّظم الرّائق الذي لا يلحقه فيه لاحق. ولقد أربى على أهل زمانه. ومَن جاء إلى القيروان من العلماء العظام من الأمصار، تونس أو غيرها من الأقاليم، ما يملأ عينه، إلاّ ويشهد له بالتّقدّم في كلّ فنّ.

وقد اطّلعتُ على شيء من نظمه على أنّه في غاية البلاغة والانسجام. ولم يحضرني منه شيء الآن، وإلاّ جلبتُ ما تيسّر منه لأحلّي برائقه هذا.

ودُفن بالرّماديّة بمقبرتهم.

-106-

أبـو عـبـد الله مـحـمّـد بـن المفتي مَحمّد (أيضًا) بن قاسم بوراس الهذلي[1]

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله مَحمّد بن المفتي مَحمّد (أيضًا) بن قاسم بوراس الهذلي**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وقال العلاّمة القاضي الشّيخ سيّدي محمّد بوراس: "كان رجلاً، صالحًا، خيّرًا، عفيفًا، ثقة، مؤلّفًا، نوازليًّا. تولّى الفتيا بالقيروان، وإمامة الجامع الأعظم بها، والخطابة. مُدرّسًا بالجامع الأعظم وجامع الحنفيّة. وله دولة بالشّيخ سيّدي بلقاسم اللّبيدي. أخذ عنه الجماعة الذين أخذوا عن الشّيخ عبيد. وأخذ عنه الشّيخ أبو الفضل قاسم أبو الأجفان. قال: حكى لي بنفسه أنّه أخذ عنه شيئًا من علم الفلك. وكان صاحب الوقت لمعرفته به. وتولّى بعده الشّيخ قاسم بو الأجفان موقّتًا بالقيروان. وللشّيخ مَحمّد بوراس المذكور مكاشفات وكرامات متواترة عنه. غلب عليه الصّلاح في آخره عمره. وتُوفّي في محرّم عام ثمانية وتسعين ومائة وألف، وصلّى [...] عليه ابنه المفتي أبو الحسن الشّيخ عليّ، ودُفن في دار بحومتهم المعروفة بالمشائخ الصّدادمة من القيروان".

وقال الشّيخ ابن أبي الضّياف في ترجمة: "هذا البيت من أعيان البيوت بالقيروان: "من قبائل الفتح الإسلاميّ. ونشأ هذا الفاضل في طلب العلم، فأخذ عن أبيه، وغيره من علماء القيروان، وتقدّم لخطّة الفتوى والإمامة وغيرهما من الخطط العليّة. وكان فقيهًا، عالمِا، خيّرًا، فاضلاً. وتُوفّي في محرّم عام ثمانية وتسعين ومائة وألف".

وقال الشّيخ بوراس المذكور: "إنّ الشّيخ مَحمّد بن مَحمّد صدّام –الآتي ترجمته– رأى صاحب التّرجمة، وهو صاحبه، في النّوم؛ فسأله عن حاله وكونه دُفن بدار وحده في حومتهم، فقال له: "إنّ الملائكة [99 أ] لا تفارقني إلاّ وقت دلالة السّوق، فتقع لي وحشة"، إذ الدّار المدفون فيها قريبة من سوق الدّانين مرسّم لدلالة الجلد وقت الزّوال".

قلتُ: وقد [...] دلالة الجلد في هاته السّنين الأخيرة من سوق الـ[...]. وسمعتُ من بعض أحفاده أنّ الشّيخ المترجَم له كان عمل علامة يخرج منها الوقت من داره. (انتهى).

ولما تُوفّي الشّيخ المترجَم له، ووُلّي عوضه الشّيخ أبو القاسم بو الأجفان موقّتًا، قام عليه مؤذّنو الجامع

قال الحربي: وقفتُ على خطّ مَن أثق به، أحد أقاربه، أنّه قال: كان رجلاً صالحًا، فقيهًا، مدرّسًا.

وُلّي الفتيا بمدينة القيروان. ووُلّي إمامة الجامع الأعظم بها، وخطبته.

وهو الذي قال فيه سيدي عبيد الأصغر –المتقدّم ذكره–: "يتولّى إمامة الجامع الأعظم بعدي رجل خير من عبيد". فلمّا توفّي الشّيخ سيدي عبيد، وُلّي هذا بعده.

واشتكوا به للأمير سيّدي حمّودة باشا باي –رحمه الله– بدعوى أنّه يتخلّف عن المجيء إليهم وقت السّحر، ويخرج الوقت من داره، طالبين منه المجيء للجامع في الوقت المذكور ليُخرج الوقت منه. فأصدر أمره العليّ مخاطب به الفقيه القاضي الشّيخ سيّدي قاسم عظّوم يأمره بإحضار المؤذّنين وجبرهم على مبيت صاحب الدّالّة منهم بالجامع على العادة. وأمّا الموقت يخرج لهم علامة الوقت من داره أو من أقرب الأمكنة إليه حيث كان متّجدًا، ويشقّ عليه الخروج <...> في السّحر، وهم على التّناوب، خصوصًا وأنّ تلك [هي] عادة مَن قبله –وهو الشّيخ صاحب التّرجمة–. وأنّ مَن لم يمتثل منهم لذلك يأمر وكيل الموقف بعزله وتعويضه بغيره. تاريخه: أواسط ربيع الأوّل عام ثمانية <...> ومائتين وألف".

ولما وُلّيتُ الوقت، وشقّ عليّ الخروج وقتئذ، عملتُ علامة بسطح داري أُخرج بها الوقت، فقاموا عليّ بإغراء مَن لا يخشى الله –تعالى–، فاستظهرتُ بالأمر العليّ المذكور، وتمّ العمل بمقتضاه، وكفى الله المؤمنين القتال. وكانت المزيّة فيه لصاحب التّرجمة –رحمة الله عليه–.

وقفتُ على وثيقة مؤرّخة بأواخر شوّال أوائل قعدة عام ثمانين ومائة وألف أُقيمت عن إذن الشّيخ مَحمّد بوراس نائب الأحكام الشّرعيّة بالقيروان قاضي يومئذ. (انتهى).

الذي نقله الشّيخ الحربي هو الصّحيح، لأنّ الشّيخ عبد الكريم تولّى الخطبة بعد الشّيخ المذكور، بل بعد ابنه الشّيخ عليّ، لأنّ والدي أدرك الشّيخ عبد الكريم ولم يُدرك عمّه مَحمّد ولا ابنه الشّيخ عليّ. ولعلّي أُطلعك على أمر ولاية الشّيخ مَحمّد الخطابة لتطّلع على تاريخه. وأيضًا، فإنّ وفاة سيّدي عمر عام 1182، ووفاة الشّيخ محمّد بوراس عام 1198، ووفاة سيّدي عبد الكريم عام 1225 (1224)".

قلتُ: هذا ما نقله الشّيخ الحربي، والذي نقلته من عدل ما يخالفه في ترجمة الشّيخ عبد الكريم من أنّ الإشارة من سيدي عبيد للشّيخ عبد الكريم -المتقدّم ترجمته-، وهذا يخالفه. انظر ما هو أصحّ من النّقلين -والله أعلم-.

توفّي -رحمه الله- عام ثمانية وتسعين ومائة وألف. ودُفن بتربتهم المعدَّة للدّفن لهم، الشّرقيّة المفتح، قُرب بطحائهم وسوق المدّاسين -رحمه الله-.

-107-

أبـو الـمـواسـم

رمضان بن محمد نفرة البوسلمي

قال الحربي: كان –رحمه الله– فقيهًا، فاضلاً، ورعًا، مدرّسًا، ناظمًا، صالحًا، زاهدًا، متقشّفًا.

ولما وصل الطّاعون، وكثرت الأموات، صار يغسل في الأموات الغرباء بدون أجر احتسابًا.

له *نظم* رائق *في أسماء الله الحسنى*. وله *شرح* عجيب على *الأربعين النّوويّة*، وقفتُ على البعض منه.

توفّي –رحمه الله– على رأس المائتين بعد الألف. ودُفن بمقبرة باب سلم تُجاه زاوية الشّيخ سيدي صالح الصّدفي من شرقيّه –رضي الله عنه، ونفعنا بسرّه، ورحم المترجَم له وجميع المسلمين–.

-108-

أ-و ح-ف-ص

عمر بوحديبة القاضي الدرغودي

عالم عامل؛ له فضل ونبل، وله تقى، وخيريّة، واحتياط فيما يتقرّب.

ووُلّي القضاء جبرًا من غير إشعار له بذلك.

وحدّثني مَن يوثق به وعمدة في النّقل، قال: كان في حلقته بجامع الزّيتونة بالقيروان يدرّس، وكان قاضي الوقت مات، وتسبّبوا في ولاية غيره، ووجّهوا وثيقة فيه.

فلمّا قرئت بين يدي المنعّم المرحوم حمّودة باشا بن عليّ باشا، وكان عنده كاتب مكين من أهل القيروان، فاستشاره في هذا الغير، وهو المشهود فيه، فقال: "لا، وإنّما يصلح للقضاء الشّيخ عمر بوحديبة، ولكنّ أهل القيروان لا يرضون به"، فقال له: "لماذ؟"، فقال له: "لأنّه يسكن في الرّبض، وسلفه ليسوا من أهل التّقدّم"، فقال الباشا: "هو الذي أولّيه!".

فكتب ظهيره، ووجّهه لكبير أهل الشّورى بالوقت، وهو الشّيخ أبو عبد الله محمّد الطّويّر.

فلمّا وصل إليه، وجده يدرّس في الجامع المذكور، فقال له: "اقبل ما جاءك!"، وأعطاه الظّهير.

فلمّا رأى ذلك، تفجّع، وصار في حال كبير، ودعى على الشّيخ بما يكره خرج منه مخرج الغالب، فقال له الشّيخ: "والله ما تسبّبتُ فيك أنا، ولا أحد من الفقهاء. وإنّما الأمر..." كذا وكذا، وقرّر له ما كان. فقبله عن إكراه.

ولما تصدّى للحكم، أوّل ما بدأ به جيرانه، أهل ربض بكارة، سجنهم. فقيل وقتئذ: "لِمَ سجنتهم؟"، فقال: "لأنّهم لا يورّثون البنت".

ثمّ أنّه سار سيرة حسنة: اتّفق على عدالته أهل القيروان بوقته.

توفّي في العشرة الثّانية من الثّالثة بعد الألف -رحمه الله-.

وإنّي أستغرب من الشّيخ الحربي كيف لم يترجم له، مع شهرته بين جميع النّاس بوقته.

- 109 -

أبـو عـبـد الل
محمد)الحباب(بن عمر بن إبراهيم
الزبرقاني الهواري

قال الحربي: هو جدّي للأمّ. كان -رحمه الله تعالى- رجلاً فقيهًا، عدلاً، موثّقًا، فرضيًّا -وكتاباته تشهد له بذلك-، خيّرًا، ورعًا، صالحًا. وكوشف على موته، كما سيأتي.

وكان منتصباً للإشهاد بين النّاس، فإذا كتب رسمًا، وأبطأ صاحبه ولم يأته، يجعله في قلنسوّته، ويذهب به لصاحبه لحانوته أو إلى داره. فإذا رآه صاحب الرّسم، يخجل ويقول له: "يا سيدي، لِمَ أتعبتَ نفسك، لو تركته حتّى أتيك؟"، فيقول له: "ومن أين لي، حتّى أنّي أعيش إلى اللّيل؟ خذ رسمك عندك، فالموت تأتي فجأة!".

وهكذا دأبه إلى أن حضرته الوفاة.

وقال: قالت لي والدتي -رحمة الله عليها، وعلى جميع المسلمين-: كان ليلة وفاته جالسًا مع عيلته، ليس به علّة ولا عاهة، فاستند إلى الحائط، وصار يقول: "قلبي" إلى أن مات فجأة، كما كان يقول حال حياته.

توفّي -رحمه الله- على رأس المائتين بعد الألف، ودُفن بجبّانة الدّروج بطرفها القبليّ، جوفيًّا من قبر الشّيخ العَلَم الإمام أبي عبد الله سيدي محمّد الربّاوي، بينهما طريق كبرى فاصلة بين المقامين. وقبره معروف -رحمه الله-.

-110-

أبـو مـحـمـد

محمودة بن الحاج محمد الوحيشي

-القاضي-

قال الحربي: كان –رحمه الله– فقيهًا، عالمًا، فاضلاً، ورعًا، متفنّنًا في علوم شتّى، خصوصًا في علم العربيّة.

وكان منتصبًا للتّدريس: له دولة بالجامع الأعظم، ودولة بمسجد أبي ميسرة، ودولة بزاوية جدّه سيدي سعيد الوحيشي. انتفع به خلق عظيم: منهم ابنه الشّيخ محمود، وحفيده للأخ الشّيخ مصطفى، والشّيخ أبو عبد الله محمود دحمان، وغيرهم.

وُلّي القضاء بمدينة القيروان، عدلاً في أحكامه.

توفّي –رحمه الله– عام أربعة عشر ومائتين وألف. ودُفن بزاوية جدّه المذكور –رحمة الله عليه–.

قلتُ: ورأيتُ كتابة على الشّيخ الأشموني، بهامش نسخة، فيها مباحث جليلة وأجوبة تغني الطّالب عن حاشية الصبان وغيره.

ولقد أتى إلى القيروان علماء أجلّة زوّرًا، واجتمعوا به وناظروه، فأعجبوا به من غزارة علمه.

وهو من أحفاد الوليّ الصّالح، العارف، الشّيخ سيدي سعيد الوحيش الدّفين بالقيروان –نفعنا الله بهم، آمين–.

-111-

أبو عبد الله محمد بن الشّيخ عبيد الصغير الغرياني -المنوفي-

قال الحربي: كان -رحمه الله تعالى- رجلاً فقيهًا، عالمًا، فاضلاً، محدّثًا، عارفًا بالحديث الشّريف وعلله.

ممّن تفرّد في وقته برواية صحيح الإمام البخاري -رضي الله عنه-.

وله دولة فيه بضريح السيّد الجليل، سيّدنا أبي زمعة البلوي -رضي الله عنه وأرضاه-؛ ودولة ببعض شرّاح *المختصر* للشّيخ سيدي خليل -رضي الله عنه وأرضاه- بمدرسة الزّاوية المذكورة؛ ودولة في *الموطّأ* بزاوية جدّه سيدي عبيد الغرياني؛ ودولة بمسجد الهلالي بين الظّهر والعصر، وكان يحضره الشّيخ الصّالح سيدي محمّد البهلول الحدّاد، فإذا حضر وقْت الصّلاة يقدّمه يصلّي به إمامًا.

ولما سافر إلى الحجّ، دخل إلى الجامع الأزهر بمصر، واجتمع بعلمائها.

وأجازه أشياخ عديدة من القيروان وتونس.

وتوفّي -رحمه الله- عام ستّة عشر ومائتين وألف.

وصلّى عليه شقيقه شيخنا أبو عبد الله محمّد (بالضمّ) بمصلّى العيديْن في جمع لا يحصون كثرة.

ودُفن بزاوية جدّه المذكور في القبّة تحت الطّارمة، جوفيّ جدّه سيدي عبيد الأكبر -رحمة الله عليهما-.

ورثاه شقيقه المذكور بمرثيّة، وهي:

يا سامعين تنبّهوا لمقالتـــــتـــــي
واصغوا لقولي إنّني محـــــــــزون
من فقد خلي مؤنسي في وحشتـــي
ومدبّري في الصّعب كيف يكـــون
أعني شقيقي ثمّ شيخي ووالـــــدي
من عشقي فيه دائمًا مكنـــــــون
ذلك التّقيّ اللّوذعي المرتضـــــــي
شيخ الزّمان السيّد المأمـــــــــون
محمّد بن عبيد شهرته بـــــــــذا
تغنيك ذا عزّ قول أين يكـــــون
بحر الحديث فقه مالك الـــــــذي
والله ديم تشم منه فنـــــــــــون
متضلّع في كلّ علم شامـــــــــخ
حاشا وكلاّ أنّ ثمّ قريـــــــــــن
يقرئ الحديث أعني البخاري عند مَن
شعر النّبيء بلحده مدفـــــــون
حاز الجمال بحسن خلق خلقـــــه
مع قد بان ليس فيه سنـــــــون
وإذا أردت تمتّعًا في روضـــــــــة
فعليك مجلسه هناك تكـــــــون
تسمع فصاحته وحسن قـــــــراءة
تنهض وأنت منوّر مشحـــــــون

فقضى الإله بنحبه أي موتـــــــه

فلقد بكته مدامع وجفـــــــــون

حتّى بلاد القيروان بأسرهـــــــــا

فكبيرها وصغيرها محـــــــــــزون

حصل النّعاء لموته قل في رجـــب

بي رويات وبرمسه مدفـــــــــون

من عام ويرش والبقاء لربّنـــــــــا

والموت حقًّا بابه مسنـــــــــــون

قال الحربي: فاللاّم المعرّفة في "ل"، يعني: في اليوم الموفّي ثلاثين، وهو معنى قولنا: منسلخ رجب. والواو من قوله: "ويرش" بستّة، والرّاء بمائتيْن، والشّين بألف. ولا يخفى ما فيه من الكلْفة.

وقال الحربي أيضًا: ورثاه تلميذه، شيخنا أبو عبد الله محمّد دحمان الغسّاني[1]، بقوله:

خطب ألمّ بأهل القيروان ضحـــى

أبْكى المراضع في الأمهاد اعلانـــا

وكيف لا وهو خطب حين صبحنا

أذاب أكبادنا حقًّا وأضنانـــــــا

فيا له حادث تبكي العلوم لـــــه

كذلك بقاع الأرض تبعانـــــــا

وذلك الخطب فقد الشّيخ قدوتنـــا

إمامنا من غدا في الدّهر مولانـــا

1

أعني بذاك الذي أحيا معالمنـــــــا

بحر العلوم محمّد بن غريانـــــــــا

يبكي البخاري ويبكي عنه مختصـــر

وحقّ تبكي علوم النّحو أزمانـــــا

لهفي على علم عن فقده حزنـــت

شيوخ أرضي لنا كهلا وشبّانـــــا

تبكي عليه بقاع القيروان كمـــــا

تبكي عليه محاريب وأركانـــــــا

والفقه يبكي عليه عند نقلتـــــه

ومنطق ومعان ثمّ ميزانـــــــــا

تالله ما سمعت إذ نأى بعدك مَـــن

يتلو البخاري ترتيلا وإتقانـــــــا

ومذ فقدناك قد ضاقت مسالكنـــا

وإن ذكرناك عمّ الدّمع إنسانـــــا

حقًّا عليه وتبكي القيروان دمـــــا

وليتَ يجدي نحيب عند ابكانـــــا

ما الدّمع يغني ولكن تلك حرقتنـــا

والله يعلم أنّ القلب حيرانـــــــا

من بعد فقدك مَن يلقي العلوم ومَن

يحرّر الفهم تدقيق وإذعانـــــــا

ألا إلى الله هذا الخطب قد عظمت

به المصائب إسرار وإعلانـــــــا

الصّبر أجمل إن عمّ المصاب بنـــا

هذا الذي قد قضاه الله مولانـــــا

فما دهاني شيء مثل فقدك مـــــــع

ما انْزاح من درسكم أهل وإخوانـا

مصيبتان توالت تلو بعضهمـــــــــا

بعضا يذيبان أكبادًا وأركانـــــــا

فالله يجعله ذخرًا لآخرتنـــــــــــا

إذ طالما كان ذا نفع لأولانـــــــا

والله يغمره عفوًا ومغْفـــــــــــرة

والله يجزيه بالإحسان إحسانـــــا

بجاه سيّدنا أقوى وسيلتنـــــــــا

ما غرّد الطّير تسبيحًا وألحانـــــا

-112-

أبـو عـبـد الله محمد بن الفقيه أبي العبّاس أحمد بابا السّوداني التّنبكتي

كان فقيهًا أديبًا، يجالس الفقهاء الفخام في وقته، ويباحث معهم.

وكانت جرت له خصومة مع النجّار، فنظم هاته القصيدة يلغز فيها بالشّكاية للشّيخ العالم المفتي أبي عبد الله محمّد الطّويّر –كبير المفاتي بوقته بالقيروان–، وهي:

يا أيّها الحبر مَن شاعت محاسنــه
ما بين علم وأحكام وتبايـــــن
وزاد فقهًا وآدابًا ومعرفـــــة
حتّى سمى النّاس من عجم وعربـان
وملجأ الخلق في إيضاح مشكلــة
لديه إن حلّ خصمان ملـــدّان
فإنّ نجّارنا مَن لا تقيس بـــــه
أهل السّواحل في ظلم وبهتـــان
فلم نر له مثلاً في الرّجال ولـــم
نر ملذًّا له في فعله ثانـــــي
سوى عليا وبالمقام نسبتـــــه
الله يجعلها مثلاً لا زمانـــــي
إنّي أتيتك يا ذا الفضل في كــرب
أزل عليّ همومي ثمّ أحزانـــي

وقال أنالك في كلّ الأمور وكُـــنْ
في كلّ نازلة كالصّاحب الدّانـــــي

إنّا أتيناك فاقض الأمر عن عجـل
في صلح دار كذا في صلح بستـان
الدّار في ربض غربيّ مدينتنـــــــا
كذا الجنان بأرض ذات افنـــــان
على يديك أكون الخصم أكفـــوه
الله يكفيك أعداه بطغيـــــــــان
بجاه مَن تسبح الحصباء في كفّـــه
محمّد خير أملاك وإنســـــــــان
صلّى عليه إله العرش ما طلعـــت
شمس وما غرّد القمري بألحـــــان
والآل والصّحب ثمّ التّابعين ومَـــن
يتلوهم أثرًا في كلّ أزمـــــــــان
وقائل النّظم أعنيه محمّد كـــــــم
خير أخ وصديق في الـــورى داني
يدعى خدينا بجابالله معتمـــــــدا
على سيادتكم سرّي وإعلانـــــي
ونطلب الله ربّ العرش خالقنـــــا
رفعًا لقدركم عن كلّ إنســـــــان

قلتُ: هذا النّظم سلس في سماعه، والمرء ينبو عليه لسان يراعه؛ وأين هو لما قدّمته من نظم الشّيخ عليّ الغراب الصّفاقسي الذي في ترجمة الشّيخ أبي الحسن عليّ عطاء الله السّلمي -رحمه الله-.

-113-

أبـو عـبـد الله محمد)بالفتح(بن قاسم بن الحاج عيّش بوراس الهذلي -المنوفي-

قال الحربي: وقفتُ على تقييد بخطّ مَن نثق به، قال: كان رجلاً فقيهًا، عدلاً، صالحًا؛ ذا مكاشفات.

لزم داره في آخر عمره، لا يخرج منها، نحو العشرة أعوام، لصلاح حصل له.

قال: أخبرني مَن نثق به أنّه كان ينظر لولده، وهو صغير دون البلوغ، فيقول له: "رأسك رأس قاض".

وولده المشار إليه هو الآن قاضي مدينة القيروان، وهو الشّيخ الأجلّ، العَلَم، الأكمل، الفقيه، النّوازليّ، اللّوذعيّ، الموثّق، المتفنّن، الألمعي: أبو عبد الله محمّد بوراس.

قال: توفّي عام تسعة وتسعين ومائة وألف.

-114-

أبـو عـبـد الله محمّد ابن الشّيخ عبد اللّطيف الطّوير المذحجي -المتوفى-[1]

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله محمّد ابن الشّيخ باش مفتي عبد اللّطيف بن محمّد بن محمّد بن عبد اللّطيف ابن عبد القادر الطّويّر المذحجي**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: " وقال الشّيخ ابن أبي الضّياف: "نشأ بين يدي أبيه المتقدّم الذّكر، وأخذ عنه العلوم وعن غيره من أعيان القيروان. وتقدّم لخطّة الفتوى. وكان رجلاً وجيهًا فاضلاً أديبًا فقيهًا. ما شئت من مكارم أخلاق على طيّب أعلاق. ولم يزل على حاله المحمود إلى آخر أنفاس الأجل المعدود في رجب سنة 1219 (تسعة عشر ومائتين وألف)".

قلتُ: ووقعتُ على قصيدة لصاحب التّرجمة مهنّئًا بها الباشا المولى حمّودة لحادثة حلّت به، وهي أنّه عمد لوليّه مملوكان من الأعلاج من مماليكه، وهو نائم ليلاً، يريدان ذبحه وأثّرا برقبته جرحًا، ولم يقطع السكّين حلقه، فانتبه وقتل كلّ منهما صاحبه في الحين بالرّصاص خوفًا من شدّة القتل، وعدّ في الملك. وذلك في السّادس عشر من جمادى الثّانية عام (1206) ستّة ومائتين وألف. وهي:

دامت معاليك في ظلّ السّعادات ... فدم لملكك واهنًا بالمعافات

واسلم على الدّهر ممّا كنت تحذره ... لا تخش من كيده صرف الملمات

ونم رضي رضيّ البال في دعة ... هنيئًا بوفود من كرامات

وعش كما شئت فالأيّام مقبلة ... وطائر اليمن يشدو بين دوحات

يروي الحديث على أفنان أريكته ... مسلسلاً بروايات صحيحات

يقول إنّ مليك العزّ من جمعت ... له المفاخر في أعلا المقامات

قد اشتكى السّقم فاستغنى بمنّة من ... يشفي السّقام ويغني عن مداوات

كتائب اللّطف قد حثّت عزائمها ... إليه تسعى في طرق العلامات

وافت إليه بألطاف مجرّدة ... قضت على كلّ نفس بالمسرّات

عافاه من ألم نجّاه من نقم ... حيّاه من نعم عزّ جليلات

فقم بشكري للمولى الجليل فقد ... أهدى إليك عطاياه الجليلات
عطية ما رأينا من يقوم بها ... إلاّ لثناء على مولى العطيّات
قد اضمحلّت دياجي البؤس وانكشفت ... غياهب النّحس عن شمس الكمالات
فأصبحت في سماء الملك مشرقة ... على الأنام بأضواء منيرات
ما آلمتك يد الأنام عن أمم ... إلاّ وقد آلمت كلّ البريّات
تحمّلت من عظيم الشّجو ما عجزت ... عن حمله [...] العليّات
[2 أ] وعزمة ليس يثني الجبن حدّتها ... وصولة تتّقى في سنّ غارات
لو أدركوا منك ما نالوا أسره ... أجلّهم لتغالوا في الكرامات
فأنت قطب رحاها في سيادتها ... وأنت نجم سماها في ارتفاعات
وأنت زين حلاها في سياتها ... وأنت عين سناها في المباهات
وأنت شمس كمال في محاسنها ... وأنت بدر جمال بين هلالات
بل أنت طود علا في كلّ حادثة ... وأنت ضوء سنا في المدهمات
وأنت عين جلال بان سؤدده ... وأنت بحر نوّال للعطايات
وأنت حامي الدّين حميت ... نار الوطيس بحدّ السّمهريات
تردي الكتائب بالرّأي السّديد لدى ... اليوم الشّديد بحدّ الشّرفيّات
تختال فيه طليق الوجه مبتسمًا ... كأنّما أنت في روض وجنّات
فلا يهو لك فرع الشّرفي به ... ولا وقوع العوالي فوق هامات
أخلتها الرّوضة الغنّاء صدعت ... أطيارها بين أنهار ودوحات
تشدو بمدحك والأزهار باسمة ... وتسحيل بألفاظ طريفات
رفقًا بنفسك فالدّنيا بأجمعها ... لا يرتضيها جزاء للمفادات
يا أيّها الملك الميمون طائره ... ومَن تحلّى بأخلاق جميلات
ومَن تحدّى بنيل الفجر أجمعه ... ومَن ترقّى على أعلا المنصّات
ومَن تزيّنته الدّنيا ببهجته ... فأصبحت ذات أنوار مضيئات
ليهنّك العيد والبرء السّعيد فقد ... (فقد) تسابقا في ميادين البشارات
سار إليك وليل السّقم معتكر ... فانجاب عن صبح ألطاف خفيّات
حلا بربعك في حفظ ومكرمة ... وفي كمال احتفال بالمبرات

فكان للبرء حسن السّبق حين مـــرّت بها ألطاف في طرف المســـــرّات
لا زال ربعك محروسًا بحرمة مـــــــن نال بالمجد أعناق السّمـــــــــوات
أهدى إليه صلاة طاب مشرّعهـــــا أنهي إليه سلامًا مع تحيّـــــــات
قال ذو شغف في حبّ مالكـــــــه دامت معاليك في ظلّ السّعـــادات

قلتُ: ورأيته بخطّ الشّيخ العلاّمة الشّيخ سيّدي محمّد صدّام باش مفتي القيروان –تغمّده الله برحمته– ما نصّه: أبو عبد الله محمّد بن عبد اللّطيف بن محمّد الطّويّر، وُلي الفتيا في حياة والده نائبًا عنه أوائل شوّال عام (1190) تسعين ومائة وألف من سيّدي عليّ باي. وأمّا رئاسة الفتوى، فقدّمه لها سيّدي حمّودة باشا عام (1199) تسعة وتسعين ومائة وألف، استقلالاً عوضًا عن أبيه أوائل ربيع الثّاني.

وقال في موضع آخر: خالنا العلاّمة البارع المفتي أبو عبد الله محمّد الطّويّر، كان على قدم أبيه في العلوم والآداب، وقرأ على والده وغيره متى كان أوحد زمانه علمًا وأدبًا وحسن خلق. تُوفّي في رجب عام (1219) تسعة عشر ومائتين وألف.

الحمد لله وقعت على أمر ولايته العدالة من المولى عليّ باي نصّ محلّ الحاجة، منه: "أمّا بعد، فإنّ المكرّم الأجلّ المبجّل الفقيه النّبيه الأمثل أبا عبد الله محمّد بن الفقيه الأكمل المدرّس الأفضل الشّيخ سي عبد اللّطيف الطّويّر المذحجي، قاضي محروسة القيروان ومفتيها في التّاريخ، أوليناه طريق الاشهاد ووظيف الشّهادة بالمدينة المذكورة وسائر أحوازها وجهاتها [2 ظ] ونواحيها ليشهد بين النّاس فيما لهم وعليه من جميع ما تصحّ الشّهادة فيه شرعًا لأهليّته ولياقته وعفّته وأمانته من غير معارِض له في ذلك ولا منازع". تاريخه: أوائل شوّال سنة (1183 هـ.) ثلاث وثمانين ومائة وألف. وأعلاه طابع الباي المذكور. مكتوب: الشّيخ الطّويّر للشّيخ إبراهيم الخرّاط بزهر *الرّبيع* بصحيفة 485 وآخر بصحيفة 489.

وقال الشّيخ إبراهيم الخرّاط الصّفاقسي في *زهر الرّبيع في محاسن البديع* عقب ترجمة الشّيخ عبد اللّطيف الطّويّر ما نصّه: "وأمّا نجله الأسعد الكامل الشّيخ أبو عبد الله محمّد فقد حاز قصبات السّبق في المكارم، وتناول الثّريّا قاعدًا غير قائم، ثمّ سمت همّته فوق الدّراري، وأزرت طلعته بالنّجوم السّواري، تسنم كاهل المعالي فيتّقي السمّاك، وتبسّم في وجه الأيّام. فاكتست الأرض من الأزهار، خدَم العلم الشّريف حتّى حمل مذهب الإمام المالكي على كاهله بلا كلل، فتشرّفنا بتوقيع فتياه على البلاد الإفريقيّة مدينة القيروان. وجُبلت على محبّته كلّ المهج، ولا غرابة حدّث عن البحر ولا حَرَج.

ومن بديع شعره قوله يمدح سيّدي حمّودة باي منها:

قال الحربي: كان –رحمه الله تعالى– عالمًا، عاملاً، فقيهًا، ورعًا، خيّرًا، شاعرًا، متفنّنًا في علوم شتّى؛ حتّى في علم الأبدان، له فيه معرفة تامّة.

وُلّي الفتيا بمدينة القيروان، وكبر حاله فيها، حتّى صار مثل والده: كبير أهل الشّورى.

توفّي في رجب عام تسعة عشر ومائتين وألف.

قلتُ: وله ذكر كبير عند مَن أدركته من أهل بلدنا من العلماء الكبار الذين أدركتهم من الحاضرة.

وكان وفد مرارًا في تهنيات للمرحوم المنعّم حمّودة باشا بن المرحوم عليّ باشا، ومدحه بقصائد عجيبة؛ وحضر عنده وأكرمه، ورفع مقامه. ووقع له تعظيم وإقبال كبير من فقهاء الحاضرة.

وكان –رحمه الله– يتصرّف في أهل مدينة القيروان، ولا يكون شيء إلاّ بنفوذ أمره أو نهيه.

وله أنظام رائقة عجيبة، كنتُ اطّلعتُ على بعضها، تدلّ على أنّه من أكبر البلغاء، لا كغيره من أهل عصره فيه. وما كان يقاربه إلاّ الشّيخ العالم أبو عبد الله محمّد (بالضمّ) بن الشّيخ العلاّمة أبي بكر صدّام اليمني، كبير أهل الشّورى، الآتية ترجمته –إن شاء الله–.

لعمري لقد خيّمت في ظلّ مالكـــيّ ... لا لبّسني ثوب المهابة والنّصـــــر
وبواني من معزّة بمكانـــــــــــة ... بنتها أيادي المجد من طبقة الفخـر
مليك رضى حمّوده باشا الماجد الذي ... تكامل بالأفضال من خلفه يسري
سليل عليّ بن الحسين ووارث المحامد ... عن أسلافه القادة الكبـــــــر
سما في سماء الفضل فاقتنص العـــلا ... وأثبت حدّ السّيف في هامّة النّسر
وسار إلى العليا فأدرك شاوهـــــا ... ودانت له من غير قضب ولا بتـر

ومنها:

عداك الردأ لا تستمع قوله الـــردأ ... فليس بغات الطّير في الحسن كالصّقر
قطعت حبال الوصل بيني وبينهـــم ... وأوليتهم عند اجتماعي بكم ظهري
إذا كشر لي كهفًا حصينًا وملجئًـــا ... كفيت ولم أعبأ إذا جهلوا قـــدري

حول ترجمته راجع أيضًا: ابن أبي الضّياف، *اتحاف أهل الزّمان*، ج7/ص46.

الـ شّـيـخ
الـ صّالح أبو علاق

قلتُ: وهو مدفون بداره، وهي قبّة شرقيّة عن زاوية شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي -نفعنا الله بسرّه-، تُجاه سور البلد. وهي دخلة بلصق الجدار صغيرة جدًّا.

يذكر جيرانه أنّهم رأوا له كرامات كثيرة.

ونرى دائما قنديلاً يشعل بطاقة قبره، وما ذلك إلاّ ما يرون من استجابة الدّعاء عند قبره.

ولم أقف على تاريخ وفاته.

-116-
أبـو الهـيّـرى
سعد بن فرج برقال[1]

قال الحربي: كان –رحمه الله– رجلاً صالحًا، فاضلاً، مشهورًا بين النّاس بالولاية والصّلاح؛ ذا كرامات ظاهرة، وإشارات باهرة؛ عامّة أهل القيروان، وخاصّتهم، شهدت له بذلك.

ذكْر كراماته:

---

[1] ممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: وحدّثني بعض العدول أنّه بلغه أنّ الشّيخ مرّ ذات يوم من رمضان بحانوت بعض العدول، وهو يأكل القثا نهارًا، فأنكر عليه في سرّه. ومن غد ذلك اليوم استدعاه الشّيخ ليذهب معه خارج المدينة، فأجابه وذهب معه، فمرّ بساقية بمراها، فإذا هما بمكّة والإمام يصلّي بالنّاس المغرب، فصلّيا معه، ثمّ أعطاهما رجل إجّاصتين فأفطرا عليهما. وبينما هما يأكلان ذلك، وإذا هما بباب الجلاّدين –أحد أبواب القيروان–، والشّمس طالعة وهما يأكلان، فاستحيا ذلك العدل فأجابه الشّيخ: "إنّ ذلك أثر اعتراضك عليّ" وأوصاه ألاّ يعيد الاعتراض على أولياء الله".

قلتُ: انظر هذا ما تقدّم في كرامة الشّيخ عطاء الله السّلمي، فإنّه لما أخبر المرأة أنّه صلّى المغرب بمكّة، قدّمت له العشاء، فقال لها: "الصّلاة عمل مكّة والفطر على عمل القيروان...

أخبرني أيّام قراءتي بتونس الخيّر الحسن أبو حفص عمر نور الدّين البرانسي صناعة، وهو والد الفقيه العدل المجوّد بجامع أبي إسحاق إبراهيم أنّ والده وجدّه كانا يتردّدان إلى القيروان للتّجارة، فقدما بها مرّة فمرض الجدّ واشتدّ به المرض ليلة، وأغمي عليه، فظنّ ولده موته، بالدّار النّازلين بها، ولم يكن معهما فيها أحد. وخرج وقت صلاة الصّبح هائمًا مفكّرًا: هل يدفنه بالقيروان أو يرفعه إلى تونس؟ فعرضه سيّدي سعد وسأله عن والده، لأنّه كان صديقه، فأعلمه بموته. فقال له: "أوصلني إليه"، فأوصله إليه، فقعد عند رأسه وجعل يناديه المرّة بعد المرّة، حتّى حنق الشّيخ وعقد يده وضربه بها على جبينه، فأفاق وعوفي وعاش بعد ذلك".

فمنها: ما أخبرني به مَن نثق به أنّ المرابط الشّيخ عبد اللّطيف الغرياني كانت له مهرة من الخيل، وكان مولعًا بها.

فبينما هي ذات يوم ببطحاء باب الجلاّدين من داخلها، وربّها واقف بقربها، إذ دخل الشّيخ سيدي سعد من الباب، وضرب المهرة المذكورة بحجر على إحدى عينيها، فخرجت عينها، وسالت على خدّها.

ثمّ أتى ربّها المذكور، وجعل يقول له: "فيه اللّطف! اعجل بالمشي إلى دارك!"، وصار يدفعه إلى الأمام، ظهره بيده، ويقول له: "اعجل!". فذهب، فوجد صبيًّا صغيرًا له على فم الماجن يريد أن يسقط، فاخْتطفه والده المذكور من فم الماجن، بعد أن كان يسْقط فيه؛ فنجّاه الله، وفداه بعين المهرة المذكورة.

وقال: وممّا أخبرني به مَن نثق به أيضًا أنّ جماعة من أهل القيروان اجتمعوا يوم وفاته يريدون أن يشيّعوا جنازته، وكان الوقت إذ ذاك وقت شدّة من قلّة المطر والزّرع، والزّرع في الأكمام.

فقال رجل من تلك الجماعة: "بالله يا جماعة، احضروا قلوبكم، واقرؤوا الفاتحة ببركة هذا السيّد، سيدي سعد، وجاهه عند الله أن يغيثنا بنزول المطر". فقرؤوا الفاتحة، فقاموا لتشيّع الجنازة، والنّهار في غاية الصّحو والشّمس حارّة؛ فأقبلت في الحين سحابة أبرقت وأرعدت، ونزل منها ماء غزير كأفواه القرب.

فما بلغوا إلى القبر، [إلاّ] وهم يخوضون في الماء.

ومنها: ما أخبرني به شيخنا العلاّمة أبو عبد الله الحاج محمّد دحمان الغسّاني، قال: "كان إذا عرضني الشّيخ سعد يقول: "امش إلى السيّد اقرأ به الدّرس، وخُذْ راتبك"، وهو إذ ذاك ليس عنده درس هنالك ولا راتب، قال: "فما ذهب اللّيل والنّهار حتّى وُلّي مدرّسًا بالزّاوية الصّحابيّة –رضي الله عن صاحبها–، وصار يأخذ منه راتبه في كلّ شهر، كعادة من قبله من المدرّسين".

قلتُ: وكان الشّيخ يربّي الحمام، وله ولعٌ به كبير. وأخرج له من الدّولة ظهير يأخذ به علفة الحمام كلّ يوم، وهي جارية في حياته وبعد مماته، ومهما أحد يصطاد منه شيئًا يحلّ به مكروه، إمّا رزية أو ضرر في بدنه أو غير ذلك.

أخبرني الخيّر الشّيخ محمّد بن مَحمّد (بالفتح) غيلان، أخونا في الطّريقة القادريّة، أنّ ابن عمّه اصطاد منه شيئًا، وذبحه، وطبخه، وأوقد عليه حطبًا كثيرًا، فلم يعمل فيه شيئًا؛ فإذا لمسَه وجده كالصّخر. وفي يومه تعطّل جناح الضّارب المذكور، وصار يصيح من الألم الشّديد.

فذهبوا بالضّارب إلى ضريحه بوعدة، وذبحوا خروفًا، [و]تضرّعوا إلى الله بجاهه، وطلبوا معافاته؛ فما رجعوا [به] من ضريحه إلاّ معافى.

كما أخبرني مَن ذُكر أنّ جماعة سرقوا له من الحمام ما قدروا عليه. فلمّا أرادوا الخروج، لم يجدوا الباب، ووجدوا محلّه بناءًا، فبقوا محصورين. فلمّا تابوا وردّوا الحمام لمحلّه، وجدوا الباب كأصله، وخرجوا.

كما أخبرني أيضًا أنّ الأمين الحاجّ محمّد مدّر كان كلّ يوم يأتيه الشّيخ، فيأخذ له نصف رطل فطائر. فجاءه يومًا على عادته، والأمين عنده قلق، فامتنع من العادة التي يعطيها له. فأخذ عمامة بشاشيّتها من فوق رأسه، ورماها بأرض، وقال له: "يا فرطاس!"، وذهب عنه. فتغيّر الأمين المذكور، وذهب يشتكي به إلى الشّيخ سيدي أبي يوسف يعقوب الدّهماني –رضي الله عنه، ونفعنا به، آمين–.

فلمّا جلس أمام التّابوت، وأراد أن يشكو، فإذا الشّيخ سيدي سعد بجانبه واقف، وقال له: "جئتَ تشكي، وأن ما فعلتُ معك شيئًا من العيب غير أنّي بتّ أحْرسك ليلة البارحة كلّها من السّموم إلى الآن، فاكشف على بطنك". فكشف، فوجد في سوريّته هائشة خامدة. فقبّل يده، وقال له: "لا تؤاخذني يا سيدي". ورجع هو وإيّاه إلى المدينة.

كما أخبرني أيضًا ونقلتُ أيضًا من غيره أنّ شيخًا من دريد مات، وترك ابنه مراهقًا، فرغب فيه أولاد عرشه وشيوخه، ثمّ أعرضوا عنه، واتّفقوا على غيره، وهم نازلون إذ ذاك بنواحي القيروان.

فلمّا رأت أمّه اتّفاق جماعته على عزله، استعملت في هديّة، وقالت: "نزور القيروان وفيها الأولياء، لعلّ أن أجد مَن يكاشفني عن مرادي، ويهنّيني بمقصودي في بقاء ولدي في وظيفه، نعطيه الهديّة"؛ فتوجّهت.

فلمّا وصلت لباب البلد، تلقّاها الشّيخ، وذهب بها وبولدها وبالدّوابّ إلى داره. ثمّ أخذ بيد الولد ومعه أمّه، ودخل المدينة ودار في أسواقها، وهو كالعبد بيد السّمسار، وينادي عليه. وآخر الطّواف به أتى إلى الفندق العجم بالحدّادين، وقال له: "أنا أوليتك على هذا الفندق".

فسُرّت بذلك أمّه، وسلّمت الهديّة إليه، وذهبت إلى نزلتها؛ فجاء وقت حفلة دريد، وساروا إلى تونس.

فلمّا مثلوا بين يدي المنعّم المرحوم حمّودة باشا، ابن المرحوم عليّ باشا، اصفقوا على عزله وتولية مَن اتّفقوا عليه على كلمة واحدة، فنظر الباشا إلى الابن وأراد عزله، فنطق بولايته وإبقائه عليهم. وجاء خارجًا الولد، فألحّت الجماعة في استعطاف الباشا عليهم في عزْله، فقال: "ردّوه"؛ فنظر إليه يريد العزل، فصرّح بالولاية.

وهكذا الثّالثة، وفيها قال له الباشا: "يا ولد، هل زرتم أحدًا من الأولياء قبل قدومكم إلى هنا؟"، فقال: "نعم، زرنا القيروان"، وحكى له القصّة؛ فقال الباشا للجماعة: "أيّ شيء نفعله لكم إذا كان الشّيخ جرفال ردّه عليكم؟!".

وكان الباشا المذْكور يعْتقده، هو ووزيره الأكبر يوسف صاحب الطّابع؛ ويوسف هو الذي بنى زاويته.

ومنها: ما أخبرني به من صغري رجال ثقات أنّ الأمحال لما توجّهت لافتكاك طرابلس من يد غاصبها، وردّها لباشتها يوسف باشا، جاء طريقها على القيروان، وفي الأمحال من

الكبراء: عليّ اللّوح الكريري باش حانبه. فأتى الشّيخ زائرًا يأخذ في الفال منه على ما يكاشفه به، فقال له: "ما اسمك؟"، فقال: "عليّ اللّوح"، فقال له: "يا عليّ اللّوح، وتجيء على اللّوح!". فزعم عليّ اللّوح بفهمه أنّه بشّره بسلامته.

فكان من قدر الله أن مات في سفره هذا، وأتوا به في صندوق لوحًا من هنالك لتونس.

فكانت تورية من الشّيخ، ومقصوده: موته.

وفهم عليّ اللّوح تكراره في اسمه ولقبه: سلامته، وحجب عن فهم ما سيقع به من الموت.

وبلغني أنّه كان ملازمًا للشّيخ أبي عبد الله محمّد الطّوّيّر –كبير أهل الشّورى بالمدينة– ، وأمره أن يأخذ امرأة، وزوج الشّيخ تصغي فيه من وراء الحجاب، وهي من ذرّية الشّيخ سيدي سعيد الوحيشي.

فلمّا سمعت مقالته، اشْتكت به لجدّها المذكور، فهرب الشّيخ جرفال عن الشّيخ، فأرسل له مرارًا، وهو يمْتنع.

فلمّا أكثر من الإرسال إليه، جاءه، فقال له الشّيخ الطّوّيّر: "ما هذا الجفاء منك؟"، فقال له: "أخاف على نفسي من سعيد الوحيشي: الأمر صار بالشّكوى!".

وأخبرني مَن نثق به أنّ زوجة ابن أخ الشّيخ كانت لا تلد، وما ولدت إلاّ ولدًا معلولاً، فقال لها: "ما عليك! تشبع من الأولاد حتّى يصيروا يترامو عليك وأنت تطردّهم!".

فكان كذلك: لما [تريد] أن تصلّي يترامى عليها الأولاد، وهي تطردهم، لأنّها ولدت ذكورًا متعدّدين.

كما أخبرني الثّقة المذكور أنّه أتى زائرًا لضريحه مع ابن أخي الشّيخ. فلمّا حلّ بالمحلّ، قال ابن الشّيخ المذكور: "اتركني من الشّيخ!"، معاتبًا له من ضيق ترابه؛ فجاءت حجرة وصدعت في جدار من القبّة داخلها، ثمّ صدعت بعد ذلك في الجدار المقابل له، والحال أنّ بابيها ليسا مفتوحين.

ومناقبه كثيرة لا تستقصى. وفي هذا القدر كفاية -نفعنا الله ببركاته-.

قال الحربي: وتوفّي -رحمه الله تعالى- في عام اثنين وعشرين ومائتيْن وألف.

قلتُ: هو الصّحيح. كما أنّي وقفتُ على خطّ يد الكاتب أبي الحسن الحاج عليّ القلعي القيرواني يؤرّخ موته بالتّاريخ المذكور.

قلتُ: وفي هذه السّنة كان مولدي.

ثمّ أنّ هذا الشّيخ دُفن تُجاه باب داره بالرّبض الأحمر -أحد أرباض مدينة القيروان-. وعلى قبْره قبّة كبرى ذات بابين شرقيّ فجوفيّ، وهو مُزارٌ -رحمه الله-.

-117-
أبو الحسن
عليّ بن ضالة

قال الحربي: كان -رحمه الله- مجذوبًا، لا يعرف بيعًا ولا شراء، ولا أخذًا ولا عطاء.

ولما قربت وفاته صار يقول: "منيّتي قربت"؛ يكرّر ذلك مرارًا. سمع هذا الكلام منه خلق كثير.

قلتُ: وأخبرني مَن نثق به أنّ في زمن الوباء مرض له ابن، وأشفق عليه، فرأى الشّيخ في المنام، وبشّره بمعافاته، فبرأ من ذلك المرض.

وقال: وتوفّي في ليلة يوم السّبت الرّابع والعشرين من شهر رمضان المعظّم عام ستّة وعشرين ومائتين وألف.

ودُفن بدار جراد الشّرقيّة المفتح بالممرّ، داخل مدينة القيروان، ببيت جوفيّ المفتح على يسار الدّاخل للدّار. وهو مُزارٌ -رحمة الله عليه-.

-118-

السيد

أبو عبد الله حسين بن السيّد محمّد (بالفتح) العواني الشّريف

-المرتقى ذكره-[1]

قال الحربي: كان -رحمه الله تعالى- فاضلاً صالحًا.

حدّثني مَن نثق به أنّ رجلاً كان مسافرًا بإفريقيّة، فبينما هو ببعض طرقها، إذ تعرّض له الأسد، وأراد الحملة عليه، فنادى بأعلى صوته: "يا مَن عليه الطريق، أغثني بجاه سيّدنا أبي بكر الصدّيق -رضي الله عنه-!".

فإذا برجل قد أقبل، لا يدري من أين، جاء وقال له: "لا بأس عليك، سر معي"؛ فسار معه، والأسد واقف بالطّريق مطأطأ رأسه، حتّى بلغ بهم إلى محلّ الحمارة، وفارقه وقال له: "سألتك بالله مَن أنت؟"، فقال له: "سألتني بعظيم! أنا حسين العواني بالقيروان".

فلمّا قدم إلى القيروان بعد مدّة، ورآه من بعيد، فعرفه وسأل عنه النّاس، فأخبروه بأنّه هو.

قال: وتوفّي -رحمه الله- ليلة الأحد العاشر من صفر عام سبعة وعشرين ومائتيْن وألف.

ودُفن بدار والده المذكور بجوار قبْر أبيه -رحمه الله-.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله السيّد حسين ابن السيّد مَحمّد (بالفتح) العواني الحسيني الشّريف**.

-119-

أبـو عـبـد الله محمد)بالفتح(ابن أحمد الخسّين[1]

قلتُ: كان فقيهًا، متعفّفًا، موثّقًا.

وُلّي العدالة، فكانت كتابته متقنة. واستولى إمامة جامع الزّيتونة بالقيروان، والخطبة.

ولحقتُ جمعًا من الفضلاء يثنون عليه خيرًا.

وقلتُ: إنّ في ذلك الزّمان مَن يلي العدالة يكون له شأن كبير، فهي منصب عظيم. وما يتولاّها في ذلك الوقت إلاّ الذي يكون متضلّعًا بعلومها، مع أمانته وحفظ دينه؛ وفي هذا الوقت مَن يتولاّها مَن هو مثلي وأدنى منّي؛ فترك التّحلية بها أوْلى في هذا الوقت وأحسن.

وإنّ هذا الشّيخ المَتَرْجَم له كان له أخ يُسمّى جمعة. وارتحل إلى تونس، واستوْطنها؛ ولا يخلو من الصّلاح وكنتُ والشّيخ أخوه هذا المَتَرْجَم له مات بالقيروان، ودُفن بالجناح بجبّانتهم، ولا أعْلم تاريخ وفاتهما –رحمهما الله–.

---

[1] ممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم في كتاب *مورد الظّمآن*: "وقال الشّيخ بوراس: "[...] السيّد [4 ب] –رضي الله عنه– نائبًا عن الشّيخ عبد الرّحمان الكامل في [...] بتونس كاتبًا، وبقي نائبًا عنه حتّى مات عام نيّف وعشرين ومائتين وألف، وتولّى إمام الجامع الزّيتونيّة بالقيروان وخطبته حتّى انتقل برحمة الله تعالى–. وكان مدرّسًا فقيهًا، خمولاً.

-120-

الشّيخ الصّالح المؤدّب
أبو عبد الله محمّد)بالفتح(بن عمر
الحمامي القيرواني[1]

قلتُ: كان –رحمه الله– من الصّلحاء.

وحجّ إلى بيت الله الحرام، واجتمع بالشّيخ العارف المربّي أبي الثّناء محمود الكردي الخلوتي عام خمسة عشر ومائة وألف، وأخذ عليه الطّريقة الخلوتيّة. ورجع إلى القيروان، وخدمها باجتهاد إلى أن فتح الله عليه.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **المؤدّب أبو عبد الله محمّد ابن الشّيخ عمر بن أحمد الحمّامي الهواربي القيرواني**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وقال العالم القاضي المفتي الشّيخ سيّدي حمدة بوراس ابن العالم القاضي المفتي الشّيخ سيّدي محمّد بوراس لما رأى ما ذكره الشّيخ عيسى أنّ والدي –رحمه الله– <...> أسّس مسجدًا بتربتنا المشرقيّة المفتح قُرب سوق المداسين المدفون بها أسلافنا –رحمهم الله–، وجعله قبليًّا. وأوّل مَن أقام به صلاة الظّهر، على ما أخبرني به والدي الأجلّ الصّالح سيّدي عبد الله البليّش –الآتية ترجمته–، وذلك بعد الخمسين والمائتين وألف. أخبرني بذلك والدي المؤسّس له قال: محمّد بن محمّد بن مَحمّد بن قاسم بوراس القيرواني".

قلتُ: وقد حبّس هذا الشّيخ زيتونًا على سبّالتين: إحداهما: بجامعه الذي أحدثه؛ والثّانية: جوفي داره بحومة الغرابنة؛ وما فضل من ذلك يشتري ترجّي رمضان، ويعطي مَن يصلّي المغرب بمسجده يُفرّق عليهم ليفطروا منه، وذلك بعد وفاته. وجعل النّظر لولده ولعقبه. فإذا اقرضوا رجع النّظر لقاضي القيروان. تاريخه: عام <...>. وقفتُ عليه. ولم يعمل بنوه الحبس إلاّ نحو ثلاثة أعوام بنصّ المحبَّس في السبّالة. فأجاب أنّه ما تولّى النّظر إلاّ لنحو ثلاثة أعوام، فقام بنصّ المحبّس في الثّمرة دون الماء للاستغناء عنه بالماء المجلوب من الشّريشيرى، وأمّن النّاس من العطش".

وحدّثني شيخنا الفاضل، العالم، العامل أبو عبد الله سيّدي محمّد بوهاها، وكان قد قرأ عليه القرآن العظيم، أنّه حدّثه المرحوم التّاجر فرج قدوارة القيروانيّ، قال: "كنتُ اقترضتُ منه دراهم لشراء السّعي من الهمامّة، فاشتريتُ بها جلبًا منهم.

فلمّا بتنا بالسّعي في محلّ مخوّف، تشوّشتُ تشويشًا كثيرًا، ولم يلمّ بجفني نوم". قال: "فبينما أنا كذلك إذا الشّيخ واقف مشيرًا إليّ: "لا تخف وارقد مطمئنًّا"، فاسترحتُ بذلك.

فلمّا قدمنا على السّلامة، بعتُ السّعي، وربحتُ ربحًا كثيرًا؛ فأتيته بالدّراهم وحضّه من الفائدة، فأخذ رأس المال، وأبى أن يأخذ الفائدة"؛ وقال له: "خُذْ هذا دواء فجعتك، وإنّما أوصيك بكتْمان الأمر الذي رأيتَ تلك اللّيلة".

قلتُ: وهذا الشّيخ بنى مسجدًا بالرّحبة، وأوقف عليه وقفًا. وبعده إلى الآن لم يؤسّس أحد في بناء مسجد بالقيروان.

وتوفّي –رحمه الله– في العشرة الثّالثة بعد المائتين وألف.

ودُفن بحوطة الشّيخ العارف المربّي سيدي شقران الهمداني بوصيّة منه بذلك –رحمه الله–.

-121-
الشّيخ الحاج
قاسم أبو الأجفان التّميمي[1]

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو الفضل الحاج قاسم بو الأجفان التّميمي**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وقال الشّيخ بوراس: "كان عدلاً، موثّقا، فرضيًّا، مدرّسًا، وخطب بجامع الزّيتونة من القيروان خليفة عن إمامه. وتولّى تقدير النّفقات بالقيروان بها يُجيب عن مسائل العبادة ممّن يأتيه فيسأله".

قلتُ: وولايته للإشهاد أوائل أشرف الرّبيعين سنة 1192، فقد اطّلعت على أمره نصّ محلّ الحاجة منه: "أمّا بعد، فإنّ المكرّم الأجلّ الزّكيّ الأشمل الفقيه الحاج قاسم بو الأجفان أولياناه على أن يكون عدلاً مبرّزًا بمدينة القيروان يشهد بين النّاس فيما لهم وعليهم من الأنكحة والبيوعات والدّماء وسائر المعاملات، قدّمنا لذلك تقديمًا تامًّا وأمرًا مفوّضًا عامًّا على سُنن العدول بالقيروان موافقة للعدالة التي استظهر لنا بها، المشتملة على إشهاد جماعة من عدول القيروان المتصدّرين للإشهاد في صلوحيّته لذلك. وقد حضر المشائخ أصحاب الفتيا بالقيروان والقاضي بها، وشهدوا بأنّه صالح للوظيف. كما أوصينا له بالرّعي والإحترام، والحمل على كاهل المبرّة والإكرام، وحفظ الجناب. فعلى مَن يقف على أمرنا هذا أن يعمل بمقتضاه –إن شاء الله–. والسّلام من الفقير إلى ربّه حمّودة باشا باي –وفّقه الله– أوائل أشرف الرّبيعين سنة 1192. وبحمد لله، مطبوع بطابع الشّؤون".

ووقفتُ على إجازة له في الطّريقة القادريّة ولبس بخرقة نصّها: "بسم الله الرّحمان الرّحيم وبه نستعين، الحمد لله الذي ألبس عباده المكرّمين يديه لباس التّقوى، وقدّس أسرارهم بأنوار تجلّيات جماله الأقوى، وخصّ أبواب هذه السّعادة، وختم كمال رتب السّيادة بسيّد أحبّائه الحائزين أعلا رُتب القرب منه، والدّلالة عليه الفائزين بأسنى مقامات الشّهود له، والبقاء له، والإشارة إليه. وهو النّبيّ الأكرم والحبيب الأفخم سيّد المرسَلين وإمام النّبيئين وقُدوة المقرّبين محمّد بن عبد الله ابن عبد المطّلب –صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وجميع عباد الله الصّالحين–.

وبعد، فإنّ الشّيخ العالم، العامل، الخيّر، الزّكيّ، [8 ب] الكامل، الفقيه، النّبيه، والعلاّمة النّزيه، العاري عن وصمة التّمويه: الشّيخ العارف، والسّائر الواقف، طاهر الفُؤاد وجميل الاعتقاد، مُحبّ الأولياء والصّالحين، واللاّئذ بأهل المقرَّبين أبا البركات سيّدي الحاج قاسم أبو الأجفان، شيخ الجماعة القادريّة

بمدينة القيروان، كساه الله حلل الرّضوان، وكان له حينما كان؛ إلتمس منّي[1] أن أُلبسه الخرقة القادريّة تبرّكًا بالمآثر الحميانيّة، فألبسته إيّاها –على بركة الله تعالى–، كما ألبسنيها شيخنا الإمام الهُمام، سامي القدر والمقام، حامل لواء العرفان، والمشار إليه بعين الأقران: السيّد الرضيّ أبو الفيض سيّدي محمّد المرتضى –قدّس الله روحه ونوّر ضريحه–، كما ألبسها من يد شيخه قطب العارفين الشّريف الأجلّ المعمّر السيّد محيي الدّين نور الحقّ ابن السيّد عبد الله المتوكّل الحسني المكّي، قال: لبستها من يد شيخنا الإمام العارف المعمّر السيّد سعد الله بن غلام الحسني، وهو لبسها من يد شيخه المعمّر نحو ثلاثمائة سنة: السيّد شاه مسعود الإسفرايني، وهو لبسها من يد شيخه المعمّر غريب الله في الأرض: الشّيخ داود الحدّاد، وهو لبسها من يد القطب الهمام الفاخر إمام أهل المعاني محيي الدّين سيّدي عبد القادر الجيلاني –قدّس الله تعالى أسراره، وكثّر بين العالمين أنواره–. وهذا السّند عال، كما قال سيّدي محمّد المرتضى –رحمه الله تعالى–، لا يوجد الآن أعلى منه على وجه الأرض، وهو ممّا يُرحل إليه من أقطار الأرض، ومَن ظفر به، فليعض عليه. يا هذا جذر مسند القوم في لباس الخرقة الشّريفة ما جاء في *الصّحيحين* من إلباسه –صلّى الله عليه وسلّم– لأمّ خالد، وقال لها: "ابلي واخلقي"، وألبس –صلّى الله عليه وسلّم– عليًّا العمامة وأرخى له طرفها؛ وألبس العبّاس كساء أسود بحضور أولاده، ودعا لهم، وجلّل على أهل البيت، ودعى لهم. وقد جاء أنّه ألبس كعب بردته، كما أنشده قصيدته "بانت سعاد"؛ وكسا معاوية ثوبه في يوم، ثمّ في يوم آخر أزاره، ثمّ في يوم آخر رداءه. وقد أجمعت الأمّة عن ذلك. ولم يزل الأولياء مستمرّين على لباسها وإلباسها من زمنه –صلّى الله عليه وسلّم– إلى هذا الوقت، ومُذ ذكر القطب الشّعراني –قدّس سرّه– أنّ أهل هذه الخرقة أنّ رسول الله أخرج له جبريل –عليه السّلام– صندوقًا ففتحه، فإذا فيه خرق خضر وحمر وسود، فقال: "ما هذا يا جبريل؟"، فقال: "هذه خرق ستكون لخواصّ أمّتك"، فسأل الله –تعالى– حصول النّفع بها، وأن تلوح علينا بركتها لنفوز بالنّور المبين".

وقد أذنت الشّيخ المذكور أن يُلبس الخرقة الشّريفة لمن شاء، وأجزته في جميع أوراد الطّريقة القادريّة وما يتعلّق بها، وأجزته في رواية كتاب *فتوح الغيب* له، وسائر الأحزاب المنسوبة للشّيخ محيي الدّين سيّدي عبد القادر الجيلاني، كما أجازني في ذلك شيخنا العلاّمة الرّضي سيّدي محمّد مُرتضى. والتمستُ من الشّيخ المذكور أن لا ينساني من قراءة الفاتحة والدّعوات الصّالحة. والله المسؤول أن ينفع به المسلمين، ويجعله سراجًا مُضيئًا عن مفارق المسترشدين.

قلتُ: هذا والد شيخنا سيدي حمّودة الذي أخذتُ عليه الطّريقة القادريّة أوّلاً، وكان يخدمها باجتهاد كبير.

وهو فقيه فاضل، وبعلمه عامل، وعدل مبرّز، موثّق، رسومه تشْهد له بذلك.

وكان على خير منهاج في سلوك الطّريقة. وأخذ عن الشّيخ الكامل، العارف، المربّي أبي عبد الله سيدي محمّد المولدي التّونسي، حين جاءه زائرًا إلى القيروان. ولما أخذ عليه انتشرت بالقيروان.

ثمّ لما حجّ اجتمع بالشّيخ الكبير، العارف، حامل لواء الطّريقة بالأقطار أبي عبد الله سيدي محمّد بن عبد الكريم السمّان، وتمّ عليه الأخذ.

وكان على خشية ومراقبة.

حدّثني الشّيخ سيدي حيدر من ذرّية شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي –قدّس الله سرّه– لما جاءنا زائرًا، وكان مكثه في قبّة الزّاوية –وكان ذلك في عام ستّة وسبعين– ليلاً ونهارًا: أنّه قال لي في صبيحة يوم: "إنّ صاحب هذا القبر وقف عليه، وسلّم ورحّب بي، وهو نازل بمسبكته التي بها قبره"؛ ولم يعلم به قبل. فأعلمْته بأنّه هو قبْر الشّيخ الأوّل بطريقتنا؛ ومع ذلك، فإنّ القبّة بالقبور ملآنة.

وتوفّي –رحمه الله– بعد الثّلاثين ومائتيْن وألف.

كتبه أفقر الورى، خادم تراب نعال العلماء والفقراء: محمّد بن أحمد المولّه –أحسن الله عقباه ورضي عنه وزكّاه، آمين–. خامس ثاني الرّبيعين سنة 1208. طابعه نقشه قول الشّيخ –رضي الله عنه–: [9 أ] "طف بحالي سبعًا ورثي كلّ عام عبده. محمّد بن أحمد القادري. تُوفّي سنة 1230 (ثلاثين ومائتين وألف)، ودُفن بزاوية سيّدي عبد القادر بالغسّالة من حومة الجامع الأعظم، داخل القيروان. أخذ نصيبًا من الفلك والفقه عن الشّيخ الإمام محمّد بوراس، وعن الشّيخ عبد اللّطيف الطويّر. أخذ عنه ولده، والشّيخ القاضي المعيلل. وحضرتُ درسه مدّة في الفرائض والفقه. وله درس بالزّاوية الصّحابيّة، والجامع الأعظم، ومساجد من القيروان. كان مجتهدًا في القراءة".

-122-

أبـو ع ـبـد ال
مـحـمـد)بـالـفـتـح(الـبـهـلـول الـغـفـاري
-صـنـاعـة بـالـقـيـروان-[1]

قال الحربي: قد تقدّم أنّه قرأ على الشّيخ الغرياني. وكان إذا حضر وقت الصّلاة يقدّمه يصلّي به إمامًا.

وكان –رحمه الله– رجلاً صالحًا، ورعًا، زاهدًا، خيّرًا؛ يميل إلى كتب القوم كثيرًا. وكان حدّادًا يخدم سانير المغازل.

وقال: وجدتُ بخطّ مَن نثق به أنّه قال: "كنتُ سمعتُ من الشّيخ البهلول المذكور، قال: "تعلّق بي عطش، ودام عليّ مدّة"، حتّى إنّه صار يرفع معه كوز الماء ويشرب في أيّ وقت كان ، حتّى في نهار رمضان.

بقي كذلك مدّة مديدة حتّى رأى في النّوم سيّدنا رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، فشكى له ذلك؛ قال: "فمسح بيده الشّريفة على صدري، فزال عنّي ذلك العطش؛ ولا عطشتُ بعدها إلاّ عطش العادة".

وقال: ووجدتُ بخطّ مَن نثق به أيضًا أنّه قال: "حدّثني الشّيخ البهلول مشافهة، قال: "رأيتُ رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– في النّوم"، قال: "فقلتُ له: "يا سيدي رسول الله ادعي لي (بكسر الألف والعين والياء)"، قال: فقال لي سيّدنا رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: "لا تقل هكذا، وإنّما قل: أُدْعُ لي (بضمّ الهمزة والعين) على أصل العربيّة". وكان إذا ذكر هذه الرّؤيا يبتسم ويتلألأ من وجهه نور.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله مَحمّد (بالفتح) البهلول الغفري الحدّاد صناعة بالقيروان.**

قال: وحدّثني مَن نثق به أنّه قال: "رأيتُ ليلة في النّوم صفّين من الكراسي بين مقام الشّيخ سيدي القلاّل ومقام الشّيخ سيدي أحمد السّقني بالرّحبة؛ وكلّ كرسيّ منها عليه رجل جالس، وكرسيّ في الوسط فارغ ليس عليه أحد؛ فسألتُ بعض النّاس: لمن ذلك الكرسيّ الفارغ؟ فقال لي: "للباردي" (بتفخيم الباء).

قال: "فبقيتُ ساعة أنتظر مَن هذا الباردي؟! فإذا بالشّيخ البهلول جاء وجلس عليه؛ ثمّ استيقضتُ من منامي".

قال: "فلمّا طلع النّهار أخذتُ سلسلة مقطوعة عندي، وذهبتُ بها إلى الشّيخ البهلول بالحدّادين؛ فوقفتُ بالبعد من الحانوت، وقلتُ بأعلى صوتي: "يا باردي!"، فالْتفت إليّ. ثمّ أنّي أجبته، وقلتُ له: "أصلح لي هذه السّلسلة"، فقال لي: "مَن عرّفك بهذا الاسم؟! والله لا أصلحها لك!".

وقال: ووجدتُ بخطّ مَن نثق به أيضًا أنّ الشّيخ البهلول المذكور ذكر له أنّ مَن زار قبره يوم الاثنين ضمن له على الله قصرًا في الجنّة.

توفّي –رحمه الله– يوم الاثنين الثّاني عشرة من محرّم عام تسعة وعشرين ومائتين وألف.

صلّى عليه شيخنا سيدي الحاج محمّد بن عبيد الغرياني بوصيّة منه بمصلّى الطفّالة في جمع لا يحصون كثرة.

ودُفن بالرّماديّة قُرب قبر الشّيخ الإمام الحجّة شيخ جماعة أهل السنّة سيدي أبي بكر اللبّاد[1] –رحمه الله–.

---

[1] هو أبو بكر بن اللبّاد محمّد بن محمّد بن وشاح اللّخمي بالولاء. وُلد سنة 250 هـ. وهو من كبار فقهاء المالكيّة، له معرفة بالتّفسير وعلم اللّغة. تفقّه بيحيى بن عمر خاصّة. كان في أوّل أمره كاتبًا لابن الخشّاب –صاحب مظالم القيروان–، ثمّ انصتب للتّدريس. وتفقّه به ابن أبي زيد القيرواني. ولقد اشتهر ابن اللبّاد بمناهضته لأمراء بني عبيد، واعتذر عن توليته قضاء صقليّة لعبيد الله المهدي. ولذلك مُنع من الفتوى، والإسماع، واجتماع الطّلبة حوله، إلى أن أُصيب بالفالج سنة 330 هـ، وتوفّي سنة 333 هـ. وله تصانيف كثيرة، منها كتاب *الآثار والفوائد* في عشرة أجزاء، و*فضائل مالك ابن*

-123-

أبـو عـلـيـف

صالح بن سعيد بوعطّة[1]

أنس، و*فضائل مكّة*، و*كشف الرّواق عن الصّروف الجامعة للأوراق في أوزان الصّرف الشّرعيّة والأواقي*، وله كتاب *الحجّة في إثبات العصمة للأنبياء*، وكتاب *الطّهارة*.

انظر ترجمته في: الخشني وأبو العرب، *طبقات*، ص232؛ المالكي، *رياض النّفوس*، ج6/ص283 إلى ص292؛ عياض، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*، ج6/ص304 وما بعدها؛ ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب*، ص249-ص250؛ ابن ناجي، *المعالم*، ج6/ص23 إلى ص31؛ صلاح الدّين الصّفدي، *الوافي بالوفيّات*، ج1/ص130.

[1] ممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم في كتاب *مورد الظّمآن*: "قلتُ: وبقي على الشّيخ الحربي كلام ممّا ذكره الشّيخ بوصاع في تأليفه *كرامات الشّيخ*، منها قوله في طالعة كتابه: "إنّ هذا الرّجل الصّالح قدم هنا منذ دهر طويل قبل زمان الطّاعون، وحلّ ببلدنا وملازمته ليلاً ونهارًا بقهوة بباب بلدنا، بل قُرب المدرسة العياديّة، وصنيعه الطّرب يول ويميل الطّبل والطّار، والقصائد تُذكر بين يديه، وتتبرّك النّاس به، وأنّ ظاهره جنون وباطنه فنون، وتارة يتكلّم بكلام مُقفل، وتارة يُفصح بالمراد؛ ويُحمل على الأعناق ذهابًا وإيّابًا. فمن النّاس مَن يتكفّل له بالعشاء، أحيانًا يقبله، وأحيانًا يردّه، فهذا دأبه؛ وتارة يُخاطبه مَن يريد خطابه، فيصفعه على العنق، ومرّة على الوجه، فتفرّ النّاس منه. وله وهرة ما يُقابل أجلها.

ثمّ بعد مَن ذُكر من الكرامات قال: "وبالجملة، فالرّجل له صلاح ما ينكره عليه إلاّ مطموس البصيرة، ومَن لنا بذلك حسّ نعترض عليه. وقال بعض العارفين: "الاعتقاد ولاية، والانتقاد جناية".

ثمّ قال: "قال القطب [7 أ] الشّيخ سيّدي علي عزّوز، قاطن زغوان ودفينها -رضي الله عنه-، في كلامه الذي جمعه في سرّ الأولياء، جمعه في سبعة عشر سطرًا، وشرحه الشّيخ الكبير الصّالح سيّدي أبو القاسم بن محمّد بن محمّد السّاسي التّميمي السّيني البوني في خمسة كراريس ، أجاد فيه غاية، وجلب نقولاً غريبة، وذلك بإذن له من الشّيخ سيّدي عزّوز -قدّس سرّه- في شرح ما وضّحه في أحوال الأولياء:

وفي السرّ مَن هو في الدخّان بزاويته ينفخ فيـــــــه

ثمّ قال: فإن قلت هذا الذي ذكرت حسن، وهو مركّب على ما أنشدوا –رحمهم الله–:

السّتار الرّجال في كلّ أرض تحت الفنون قدر جليل

ما يضرّ الهلال في حنـــوس اللّيل سواد السّحـــاب

فهو جميل، لكن كيف يسوغ لهم تناول المحرّم لأجل مستحبّ، وهل لا كان هذا المتستّر الذي ذكرت شيئًا من المباحات الذي يدلّ تناولها على عدم الولاية وفقد الهداية، كالتّوسّع في الأكل والمشرب والملبوس والمسكن والجاه وغيره، فإنّ مَن يتعاطى ذلك ليس للنّاس فيه اعتقاد في الغالب، كما عدّوا ذلك كلّه من الأشياء التي يحجب الله بها بعض أوليائه عن عامّة النّاس، فيكون قد حصل مرادهم مع موافقة الشّرع".

ثمّ قال: "قلتُ: تناول المباح لا يقوّي قوّة المحرّم. وفي انحطاط الرّقبة عند النّاس، فإنّ مَن يتناول المحرّم ويتظاهر به لم يَبْق له عندهم رتبة، سيما أهل العلم والفضل منهم. فلذلك تعمّدوا الحرام وقصدوه بالتّخصيص. وأمّا تحريمهم المحرّم فيما بينهم وبين الله، فيحتمل أنّ الله –تعالى– يقلب لهم عينه عند تناولهم عين مباح، فيُصيّر الخمر لهم لبَنًا سائغًا أو عسلاً مُصفًّى ونحوهما، والدخّان طيبًا يزداد به روحًا، وريحانًا وإيمانًا وإيقانًا؛ ويجعل الله له سرًّا من أسراره الخفيّة التي لم يطّلع عليها أحد من البرّية. فالذي خرق لهم العادة: المشي على الماء، والطّيران في الهواء، والطّين طعامًا طيّبًا قادر على أن يقلب لهم عين المحرّم عين مباح، كما هو حاصل سيّدي إبراهيم المتوفّى ببلدنا –رضي الله عنه–، فإنّه قد شوهد من أحواله هذه الأمور كلّها بأنّه كان في أوّل بدايته غالب قوته الطّين. وقد ناوله لبعض النّاس، فوجدوه طعهامًا حسنًا. وكذلك الخمر في بدايتها يشربها. وأمّا الدخّان، فإنّه الآن لم يزل يستعمله. ويحتمل أنّ الله سلب الخمر الخاصّية التي فيها، وهي الإسكار الذي من أجله وقع التّحريم، وكذلك خاصّية الدخّان والحشيشة ونحوهما ممَّن استعمل ذلك منهم.

ثمّ قال: وقد حكى الشّيخ عبد الوهّاب في *طبقاته* عن بعضهم أنّه كان يصحن حشيشه بمصر، وكان من خاصّيته أنّ كلّ مَن أخذ منه تاب الله عليه، وحسُن حاله، ولم يعُدْ إلى ذلك أبدًا". (انتهى).

ثمّ قال: "وقد أخبرني بعض الصّالحين عن الشّيخ الوليّ الصّالح العجمي والي دادا –صاحب الزّاوية المعروفة بالجزائر– أنّه كان يشرب الخمر، وقد ناولها لنصرانيّ، فأسلم في الحين".

ثمّ قال: "وممّا يدلّنا على أنّ تناولهم لما ذُكر إنّما هو للتّستّر ونحوه ليس لهم فيه من حيث ذاته غرض ولا غبطة، لأنّا رأينا من هذا حاله يزهد في الدّنيا بحذافيرها، فلا يُلتفت إليها <...> لذاتها، وشهواتها،

وعزّها، وجاهها، ومالها، فلا يَتّخذ فيها أهلاً، ولا وطنًا، ولا ولدًا، ولا مسكنًا. ولم يكن له فيها خِلٌّ، ولا صديق، ولا صديق، ولا محبّ، ولا رفيق إلاّ الله –تعالى–، وانقطاعه إليه". (انتهى المقصود منه).

ثمّ قال: "والحاصل أنّ هذا السيّد صالح بوعلّة صاحب حال يستعمل الحشيش والدخّان، هذا دأبه. ولله في خلقه [7 ب] أسرار، ولا تحيط بها الأفكار.

ثمّ ذكر فوائد في فضل زيارة الصّالحين، فقال: قال العارف بالله سيّدي أحمد زرّوق: قال عبد الله القدري: "إذا كانت الرّحمة تنزل عند ذكرهم، فما ظنّك بمواطن اجتماعهم على ربّهم يوم قدومهم عليه بالخروج من هذه الدّار، وهو يوم وفاتهم، فزيارتهم تهنئة لهم وتعرّضًا لِمَا يتجدّد من نفحات الرّحمة عليهم، فهي إذًا مُستحبّة، إن سلمت من محرّم أو مكروه في أصل الشّرع، كاجتماع النّساء وتلك الأمور التي تحدث". وسُئل شيخنا العيّاشي –حفظه الله– عمّا يفعله العوامّ من تقبيل التّوابيت والمسح بالسّتور التي تكون هنالك، فقال: هذه أذيال الله وهؤلاء يتشبّثون بها وأنشدوا:

إنّ القساوة لا دواء لضرّهـــا ... إلاّ زيارة ساكن الألحـــــاد

ولربّ زورة عـــــــارف ... منها على الزهّاد والعبـــــاد

ولخير أعمال العباد جلوسهم ... عند الوليّ هنيئة للضّـــــاد

ثمّ قال: قال العارف بالله سيّدي أحمد زرّوق أنّ بعض الصّالحين رأى النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– في المنام، فقال: "يا رسول الله ما أدركناك حتّى نسألك عن أفضل الأعمال"، فقال له النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–: "أفضل الأعمال جلوسك عند وليّ من أولياء الله –تعالى– قدر حلب شاة"، قال: "حيًّا كان أو ميّتًا يا رسول الله؟"، قال: "حيًّا كان أو ميّتًا". قال الشّيخ سيّدي محمّد بن ناصر في *أجوبته*: "وهذا أقلّ ما ينبغي أن يمكث الزّائر بين يدي الوليّ، وما زاد فهو خير". (انتهى).

قال شيخنا العيّاشي –حفظه الله–: "رأيتُ منصوصًا أنّ الزّائر إذا رجع من زيارته ونفض نعله ممّا يتعلّق به من الغُبار، فإنّ لله ملائكة موكّلين بذلك الغبار يلتقطونه ويرفعونه إلى بلاد النُّصارى، فيذرّونه على رؤوس الأسارى، فيقذف الله بسبب ذلك رحمة الله في قلوب النّصارى حتّى لا يكلّفوا الأسارى ما لا يطيقون، ولا يقتلونهم". ثمّ بعد كلام قال: "وممّا يدعو الزّائر إليهم: "بحقّ الذين إذا نظرت إليهم يسكن غظبك، وبحقّ <...> الحافّين من حول العرش بأوليائك حيث ما كانوا شرقًا وغربًا وجوفًا وقبلة، وبحقّ سيّدنا محمّد –صلّى الله عليه وسلّم–، وبحقّ وليّك هذا، اقض حاجتي"، ويقرأ الفاتحة ثلاث مرّات". ثمّ قال: "ويقف تُجاه الوليّ مستديرًا القبلة. فقد حكى لنا شيخنا العيّاشي –حفظه الله– عن الشّيخ سيّدي أحمد الشّاوي –أحد صلحاء بلدنا فاس– أنّه جاء لضريحه رجل ممّن دهمته بعض

قال الحربي: ذكر الشّيخ، الفقيه، الأعدل أبو عبد الله محمّد بوصاع النّابلي في تأليف ألّفه في *كرامات الشّيخ سيدي صالح بوعلّة* المذكور، قال: "لما جاء الطّاعون بالقطر الإفريقيّ صار الشّيخ كلّ يوم يجلس بباب البلد، ويقول: "اليوم عشرة رجال"؛ وهكذا كلّ يوم يزيد في العدد إلى أن أنهى العدد إلى ثمانين في اليوم؛ ثمّ من غد ذلك اليوم قال: "العافية حصلت، والحمد لله!"؛ فكان كذلك.

قال: وكاشفني مرّة في زمن الطّاعون، وهو أنّي داخل للجامع الأعظم بنابل، فوجدتُ به جنائز كثيرة، وإذا به يحري، ووصل إلى سقيفة الجامع، فخاطبني وقال لي: "هل عندك خرّوبة مثل هؤلاء؟". فضُربت لي أخت بالطّاعون في ذلك اليوم، وماتت.

قال: "ووقع بيني وبين الزّوجة كلام في حفر ماجل بدارنا، وتعذّر علينا الحفر من جانب أنّ الدّار ضيّقة، وحيطانها مرتفعة جدًّا. وذهبتُ أقتبس نارًا من القهوة التي هو ماكث بها، فجاءني وقال لي: "توكّل على الله واحفر الماجن، فإنّي أحضر فيه أنا والخضر -عليه السّلام-".

الدّواهي، وأقام عنده أيّامًا، وهو كلّ يوم يأتي الشّيخ من خلفه، فاتّفق له يومًا المجيء من أمام، فدعا على عادته للشّيخ، فأخذته سنّة فرأى الشّيخ، فقال له: "فلان"، فقال: "نعم لي مجاور عندك كذا وكذا"، فقال له الشّيخ: "ما رأيناك إلاّ السّاعة".

ثمّ قال فائدة أجنبيّة: "قال الشّيخ الهاروسي: "وأخبرني مَن أثق به أنّه قال: "الماء الذي غُسل به النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- بعد وفاته نقلته الملائكة في قوارير وحفظته، فكلّ مؤمن يموت أو مؤمنة يقطّرون له عند النّزع ثلاث قطرات من ذلك الماء"، وأنّه بورك فيه، وإلاّ فكَم مات من مؤمن ومؤمنة في إحدى عشر مائة سنة وثلاثة وأربعين سنة. ولولا بورك فيه لجَفَّ في هذه المدّة ونفذ. اللّهمّ يا ربّنا اسقنا منه بفضلك بجاه نبيّك ورسولك وحبيبك -صلّى الله عليه وسلّم-، آمين يا ربّ العالمين".

ثمّ ذكر أمور أخرى أعرضنا عنها خشية السّآمة".

قال: "فحينئذ شرعتُ في حفره، وبات محفورًا، وبقيت الحيطان معلّقة؛ فوقع لي من ذلك رغبة. ونمتُ، فرأيتُ في النّوم كأنّي فتحتُ باب البيت، وإذا به فوق السّطح واقف، قال لي: "ها أنا والخضر –عليه السّلام– أحرسه". فحمدتُ الله –تعالى– على ذلك.

قال: ومن كراماته –رضي الله عنه، ونفعنا به، آمين– هو أنّي كنتُ استفتحتُ في نسخ كتاب *الإبريز* بحانوتي بنابل، فأتاني للحانوت واتّكأ على دفّة الباب، وقال لي: "الله يعينك يا أخي!"، ورمى إليّ ورقة لفت خضراء، ثمّ ذهب.

وقال: "كان لي أخ شقيق، وكان ومحترفًا نسج الغزل، فذهب له الشّيخ يومًا لحانوته بنابل، وقال له: "أنا تركتُ صنعة الغربال، وأنت تنسج! قُم واترك النّسج!"؛ فترك النّسج. ولامت عليه الوالدة، وقالت له: "كيف تترك حرفتك التي جعل الله لك منها مدد النّفقة، فقال لها: "يا والدتي، إنّي إذا أردتُ النّسج تشتبك عنيّ الأحوال، ولا أقدر".

قال: "وأخبرتني زوجتي، قالت: "غسلتُ بعض مواعن الطّعام، وأردتُ إراقة الماء خارج الدّار، فصادفتُ مرور الشّيخ"، فقال لها: "يا فلانة (وسمّاها باسْمها)، قومي أولدي ولدًا ذكرًا، وسمّيه محمّدًا". وكانت إذ ذاك حاملاً، وليس بها وجع ولا طلق. فلمّا دخلت إلى الدّار، حصل لها التّوجّع والطّلق، فوَلَدت في ذلك اليوم ذكرًا كما قال –رضي الله عنه–.

قال: وتسلّط عليه رجل من نابل، كان مدمن خمر، قبل يوم عاشوراء بثلاثة أيّام، فجاء إلى الشّيخ، وباشره بالقبيح من الكلام، وضربه بالكفّ على وجهه ورقبته، حتّى نتأت عروقه، والشّيخ صابر على ذلك.

والعادة في نابل أنّهم يجعلون ديدبان في يوم عاشوراء، فجعلوه على عادتهم. فجاء هذا الرّجل وطلع فوق الدّيدبان، وأطلق مكحلة معمّرة على عدتهم، فانفلقت في يده التي ضرب بها الشّيخ، وطارت مع المكحلة، فضربتْه الأنقريّة، ومات بسبب ذلك –مع حضور أجله–.

قال: ولما انتقل من بلدنا إلى بلد سليمان، وأقام بها، خرج يومًا إلى سوقها، فوجد في السّوق محبسًا لبنًا للبيع، فكشف عن ذكره وبال فيه؛ فأنكر عليه النّاس ذلك؛ فقام

صاحب المحبس، وأراقه، فوجد به حيّة ميّتة؛ فرجع الذين ينكرون عليه يحمدون الله الذي حمى المسلمين من سمّ تلك الحيّة، وأتوا إليه تائبين. فأخبرهم أنّ المؤذّن يموت في ذلك اليوم قبل تمام الآذان.

فكان ذلك كذلك: لما طلع المؤذّن للصّومعة يؤذّن، نزلت عليه صاعقة، وهو في الشّهادتين، فمات من حينه قبل تمام الآذان.

اهـ من التّأليف المذكور.

قال الحربي: قلتُ: وهذا الشّيخ بوصاع، الذي نقل عليه ما ذكرنا، قد كان بنابل رجلاً من الأخيار، وكان عاكفًا، وأعرفه معرفة تامّة من الصّلاح.

وقال أيضًا: وأخبرني شيخ الطّريقة القادريّة ببلد بني خيار الفقيه أبو عبد الله بوستّة الخياري، قال: "كنتُ مستوطنًا بمدرسة محروسة تونس، وعندي دولة بجامع الزّيتونة في إقراء العلم الشّريف.

فبينما أنا ذات يوم أقرئ الدّرس كعادتي بالجامع المذكور، والحلقة دائرة بالطّلبة، وإذا بالشّيخ سيدي صالح دخل للجامع، فجاء ووقف على الحلقة، وقال: "يا شيخ، المسامحة!"، فقرأنا الفاتحة، وقمنا، وظننّا أنّه سرّحنا من القراءة في ذلك اليوم لا غير.

فلمّا كان من الغد جاءني خبري أخي أنّه مات ببلد بني خيار، فذهبتُ للبلد لنحضر جنازته ودفنه، فقدّر الله أنّي استوطنتُ بها، وتزوّجتُ، وتولّيتُ إمامة جامعها، وخطبتها. ولم أرجع إلى تونس إلاّ على سبيل الزّيارة".

وقال أيضًا: حدّثني مَن نثق به أيضًا، قال: "جاءني رجل من أصدقائي، وقال لي: "ولدي مرض مرضًا مخوّفًا، وأريد منك أن تذهب إلى الشّيخ سيدي صالح بوعلّة تأخذ لي منه فالاً في حقّ ولدي".

قال: "فذهبتُ إليه، فوجدته بقهوة في رحبة القيروان، فدخلتها وجلستُ أمامه، فقال: "يا قهواجي، هات القهوة وبشّره بسلامة ولده".

قال: "فقمتُ مسرعًا، وأتيتُ إلى صديقي، وأخبرته بمقالة سلامة ولده من الشّيخ، فقال: "إن سلّم الله ولدي نعطي إلى الشّيخ سوريّة".

قال: "ثمّ أنّ الولد عافاه الله وخرج إلى السّوق، فقال والده: "إنّ أمر الشّيخ وصلني في السّوريّة، اعطها له". فبينما أنا كذلك وإذا بالشّيخ مارّ على رقبة خديمه، وكان الشّيخ يمشي في القيروان على الأعناق. فلمّا وصل إلى حانوتي، قال لخديمه: "انْزلني هنا". فنزل، وجلس على دكّانة الحانوت، ومدّ عنقه إليّ، وقال: "لبّسني السّوريّة"، ولم أكلّمه أنا بشيء. فحللتُ السّوريّة ولبّستها له، وقام وذهب على عنق خديمه، ولم يقع منّي له كلام.

فقال: وأخبرني مَن نثق به، قال: "سمعتُ مَن أثق به، قال: "سمعتُ من القاري، المرابط، التّاجر، الحاج مَحمّد (بالفتح) عطاء الله السّلمي أنّه قال له: "سافرتُ مرّة إلى تونس بقصد شراء سلعة لحانوتي، فاشتريتُ منها سلعًا مثمنة بسوق الرّبع، وقصدتُ القيروان، فوجدتُ الوادي حاملاً بماء غزير، فجلسنا على حافة الوادي، والنّاس يقطّعون في إبلهم، حملاً بعد حمل، والماء يصل نحْو الحوايا، فابتلّت السّلعة جميعها. وحين بدأوا بقطع الإبل التي عليها سلْعتي استغثتُ بالشّيخ سيدي صالح بوعلّة، على إن سلمت السّلعة من البلل نعطيه سوريّة".

قال: "فلمّا دخلت الإبل وسط الوادي رأى الماء لم يتجاوز أخفافها، والسّلع لم يبتلّ منها شيء". قال المرابط المذكور: "ولما وصلنا إلى القيروان وأصبحت بحانوتي، فإذا بالشّيخ مارّ على عنق خديمه؛ فلمّا حاذاني قال لخديمه: "حطني هنا". فأنزله خديمه على دكّانة باب الحانوت، فقال لي بديهة: "هات السّوريّة التي صببتُ عليها ماجن من العرق"، فأعطيْته سوريّة، وركب على عنق خديمه، ومشى".

قال الحربي: قلتُ: وهذه الكرامة قد حدّثني بها المرابط صاحبنا أبو عبد الله محمّد عطاء الله منّي إليه، طبق ما نقله الحربي بواسطتين.

قال الحربي: وحدّثني مَن نثق به، قال: "كان الشّيخ ذات يوم بقهوة ببلد سليمان، فأخذته الحملة، وقوى به الحال، فعمد الشّيخ إلى الماعون الذي بالقهوة من فناجل

وبقارج، وكسّر الجميع؛ فوجد القهواجي عليه في خاطره، وقال: "هذا الرّجل لا يلزمني يمكث بالقهوة". فاختطفه الشّيخ من حزامه، ورمى به إلى رأس صومعة كانت بقرب القهوة، فجاء واقفًا بين شرفاتها.

ثمّ أنّ الشّيخ جعل ثوبه بين يديه محلولاً، وأتى تحت الصّومعة، وقال للقهواجي: "ارْم بنفسك ولا تخفْ". فأخلص نيّته ورمى بنفسه، فجاء واقفًا على ثوب الشّيخ وليس به ضرر".

وقال: وحدّثني مَن نثق به أيضًا، قال: "كنتُ سافرتُ من القيروان إلى بلد بالشطّ بقصد شراء الدخّان".

قال: "فدخلتها واشتريتُ جانبًا كثيرًا، وجعلته في حصر، واكتريتُ عنه في البحر لبلد الحمّامات، وركبتُ أنا في البحر. فجاء طريقي على بلد سليمان، فدخلتُ قهوتها، وقلتُ للقهواجي: "هات قهوة". فما شعرتُ إلاّ والرّجل الذي بجانبي ضربني بكفّ قويّ على خدّي، فقمتُ ورفعتُ كانونًا من القهوة، وأردتُ أن أضرب به الرّجل الذي ضربني بالكفّ، فتعرّض لي مَن كان بالقهوة، وقال لي: "ذلك الشّيخ سيدي صالح بوعلّة". فخاطابني وناداني باسمي، وقال: "فيه اللّطف! احمد الله على اللّطف!"؛ فقلتُ: "الحمد لله"، وبردت نفسي.

ثمّ أنّي ذهبتُ لبلد الحمّامات، فوجد المركب قد انكسر على الشطّ، ووجدتُ حصر الدخّان لم يبتلّ منها شيء حتّى حصيرة، وحصل اللّطف، والحمد لله. فعند ذلك تفكّرتُ ما بيني وبين الشّيخ، وعددتها كرامة منه".

قلتُ: ومن كراماته: أخبرني ثقة أنّ رجلين من الجريد سمعا بما اشتهر به من الكرامات، فأتياه زائريْن، فوجداه بالقهوة التي تُجاه السّقفي بتركينة منها.

فلمّا رأيَا حاله حقراه، وكأنّهما لم يصدّقا السّماع برؤيته على تلك الحالة، وقالاَ في ضميريهما: "إنّ الذي جئنا إليه هو هذا!". فكاشف الشّيخ عليهما، ومدّ ذراعه، فاهتزّت

حيطان القهوة، والْتفَتَ إليهما، وقال لهما: "وعزّة ربّي، ذراعي هذا حامل المشْرق والمغرب!".

قال الحربي: توفّي -رحمه الله تعالى- ليلة يوم السّبت السّادس عشر من جمادى الثّانية عام تسعة وعشرين ومائتين وألف، ودُفن بداره بربض زواغة، وعليه قبّة متحفة جليلة المقدار، عليها أنوار مشرقة وجلالة عظيمة.

-124-

أبـو الـنّـخـبـة

الـشّيخ مـصـطفى بن محرز الوحيشي[1]

قال الحربي: قد تقدّم أنّه قرأ على عمّه الشّيخ القاضي أبي محمّد حمّودة الوحيشي -المتقدّم الذّكر-.

وكان رجلاً صالحًا، فقيهًا، متعبّدًا، ورعًا، زاهدًا، ملازمًا الصّلوات الخمس بالجامع الأعظم في الجماعة، ولا يصلّي إلاّ مأمومًا.

له اعتناء بقراءة *صحيح* الإمام، الحافظ، الحجّة أبي عبد الله سيدي محمّد البخاري -رضي الله عنه-. كان يحضر فيه على مَن يقرّيه بمقام السيّد الصّاحب الجليل سيدي أبي زمعة البلوي -رضي الله عنه- ملازمًا للحضور فيه كلّ صباح؛ وله فيه دولة بين الظّهر والعصر بالجامع الأعظم، ودولة فيه بزاوية الشّيخ جدّه سيدي سعيد الوحيشي. وكاد أن يحفظ *الصّحيح* وردًا من أوراده.

وكان حسن الخلق، كثير التّبسّم والتّواضع لكلّ مَن لقيه من عباد الله المؤمنين. ويقف على الكبير والصّغير.

قال: وأخبرني مَن نثق به، قال: "كنتُ حججتُ، فبينما أنا واقف بعرفة، إذ رأيتُ الشّيخ سيدي مصطفى الوحيشي المذكور". قال: "فقصدته وسلّمتُ عليه، وتبسّم. ثمّ أنّي ذهبتُ إلى بعض حجّاج القيروان، فأخبرتهم بذلك، فقالوا لي: "نذهب إليه"، فأتيتُ بهم إلى المكان الذي رأيته فيه، فلم نحده، فتفرّقوا. ثمّ أنّي أتيتُ للمكان والْتَفتُّ، فإذا به واقف

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو النّخبة الشّيخ مصطفى بن محرز ابن الحاج محمّد ابن الشّيخ سيّدي عليّ ابن الوليّ الصّالح صاحب الإشارات الظّاهرة سيّدي سعيد الوحيشي.**

في مكانه الأوّل، فناديتُ أصحابي وأخبرتهم بذلك؛ فذهبنا إليه، فلم نجده. وهكذا ثلاث مرّات، والشّيخ لم يخرج من القيروان مدّة عمره.

وقال الحربي: كنّا ذات ليلة، وإذا بباب الدّار يدقّ بعد صلاة المغرب بنحو نصف ساعة، فخرج والدي، فوجد الشّيخ سيدي مصطفى هذا بالباب، ففرح به، واستبشر، وعرض عليه الدّخول للدّار، فأبى وقال له: "ولدك أحمد، أريد منك أن تدعو له بالخير، وتكون منه ببال، فإنّه سيكون له شأن"؛ ثمّ ذهب راجعًا، ومشى معه والدي يشيّعه؛ ثمّ رجع والدي، وهو مستبشر مسرور، وأخبرني بما ذكر.

قلتُ: هذا السيّد كان ابن عمّ الشّيخ محمّد بن عليّ الوحيشي –الآتية ترجمته، إن شاء الله– يحدّثني على عبادته، وخوفه من الله –سبحانه–، ومحبّته في سيّد الأوّلين والآخرين –صلّى الله عليه وسلّم– بما يلحقه السّامع بالسّلف الأوّل.

قال: توفّي –رحمه الله تعالى– هاجرة يوم الثّلاثاء الثّامن عشر من رجب عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف، ودُفن من الغد ضحى، وصلّى عليه الشّيخ، الفقيه، المفتي أبو عبد الله محمّد صدّام الأكبر بمصلّى الجامع الأعظم في جمع لا يُحصى. ودُفن بزاوية جدّه سيدي سعيد الوحيشي بالمسبكة الدّخلانيّة خلف الطّارمة –رحمة الله عليه–.

-125-

أبـو الـعـبـاس

-ويدعى بالبدوي-

ابن السيّد قاسم العواني الحسينيّ الشّريف

-أخو سيدي عثمان-

قلتُ: هذا السيّد هو شقيق المنعّم، المرحوم السيّد أبي عمرو عثمان العواني.

كان له ذكاء مفرط، وبدأ في قراءة النّحو والفقه.

وكان يمدحه علماء وقته، ويقولون: "لو عاش يكون له غاية قصْوى في العلوم، وظهرت منه النّجابة".

واستوْلى نقابة الأشراف على صغر سنّه. فأعيان البلد الذين أدركوه متّفقون على عقله التّامّ المتصرّف به في الأحكام، فلا يُستغرب منه هذا. فالأشراف صغيرهم كامل النّهى، لأنّهم خُصّصوا بشرف إليه المنتهى.

وكان أراني السيّد عثمان أخوه بعض كتابات له أحسن فيها ما شاء.

مات -رحمه الله- عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف، واهتزّت البلاد لمؤته. وعمري إذ ذاك عشرة سنين، وأتحقّق ما كان للنّاس من بثّ لمؤته.

-126-

أبـو الـثـّـنـاء
محمود بن الشّيخ القاضي أبي محمد حمودة الوحيشي
-المنوفي-[1]

قال الحربي: كان –رحمه الله– من السّادات الكمّل، فقيهًا، نبيهًا، موثّقًا. ورسومه المتداوَلَة تشْهد له بذلك.

وحدّثني ابنه سيدي عليّ أنّه كان زاهدًا قنوعًا، له الْتفات إلى نفسه في خوفه من العاقبة ممّا يُراد به.

توفّي –رحمه الله–، فيما أظنّ، على رأس الثّلاثين ومائتيْن وألف.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو الثّناء محمود بن القاضي الشّيخ حمّودة الوحيشي**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وقال الشّيخ بوراس: قرأنا عليه، وكان فقيهًا خيّرًا صالحًا فاضلاً، له مشاركة في العربيّة والفقه والحديث...

وقال الشّيخ بوراس: تُوفّي عام (1234) الوباء أربع وثلاثين ومائتين وألف. ودُفن بزاوية جدّه المذكور.

قلتُ: وقد أتى به والده في وظيف القضاء عند مغيبه. رأيت في بعض الرّسوم الوثائق تضمين إذنه والرّفع على الشّهود بخطّه، وكتب بالطّرّة أنّه أذن في ذلك نيابة عن أبيه. رأيت ذلك برسوم متعدّدة. رحمه الله".

-127-
أبـو عـبـد الله
محمد (الفتح) طرطوش

قال الحربي: كان –رحمه الله– صالحًا، خيّرًا، فاضلاً، عفيفًا، زاهدًا، على وجهه وشيبته نور وإشراق.

وقال: أخْبرني مَن به نثق، قال: "كنتُ جعلتُ على نفسي أنّي أختم *دلائل الخيرات* كلّ يوم، فخطر لي أنّي لو ذهبتُ لبعض المشائخ يجيزني في قراءته.

فبينما أنا ذات يوم أمشي بالطّريق، ونفسي تحدّثني بذلك، إذ عرضني الشّيخ سيدي محمّد طرطوش المذكور.

فلمّا رآني من بعيد، جعل عكّازه في صدره، واتّكأ عليه، وكلّمني قبل أن أكلّمه، وقال: "يا فلان الفلاني (باسمي)، قال الله –عزّ وجلّ– في كتابه العزيز، بعد أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم، بسم الله الرّحمان الرّحيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُو تَسْلِيمًا﴾[1]، جاءنا الإذن من الله في الصّلاة على سيّدنا رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، فلا نحتاج إلى إذن أحد من الخلَف.

ثمّ ذهب عنّي وتركَني.

قال: توفّي –رحمه الله تعالى– في عام ثلاثة وثلاثين ومائتيْن وألف.

ودُفن بتربة الشّيخ سيدي بركات الدّهماني (والعامّة يقولون: سيدي بريك)، بالزّقاق الشّرقي المواجه لصوْمعة الجامع الأعظم، وقبره مُزارٌ –رحمه الله–.

---

[1] سورة الأحزاب، الآية 56.

-128-

أبـو عـبـد الله محمد بن الشّيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحاج محمد (بالفتح في الكلّ) ابن أبي بكر بن أبي اللّبّ بن الحاج أحمد بن عبد الكريم ابن أبي اللّبّ بن عبد الكريم صدّام اليمنيّ[1]

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله مُحمّد (بضمّ أوّله) ابن المفتي مَحمّد ابن المفتي مَحمّد (بالفتح أيضًا) ابن المفتي الحاج مَحمّد ([بالفتح] أيضًا) ابن المفتي القاضي أبي بكر ابن المفتي ابن [أبي] الطيّب صدّام اليمنيّ.**

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وجدتُ تقييدًا بخطّ العلاّمة الشّيخ سيّدي مَحمّد صدّام باش مفتي القيروان –تغمّده الله برحمته– ما نصّه: "عمّنا أخ والدنا للأب العلاّمة الخطيب أبو عبد الله محمّد بن مَحمّد كان بارعًا غريرًا، له اليد الطّولى، لا سيما في العربيّة. وُلي القضاء بالقيروان، ثمّ الفتيا بها. قرأ على والده المذكور وجدّنا للأمّ العلاّمة سيّدي عبد اللّطيف الطّويّر وغيرهما.

تُوفّي فجر اليوم الموفّي لمحرّم عام (1235) خمسة وثلاثين ومائتيْن وألف...

وفي موضع آخر قال: "ولاية عمّنا أبي عبد الله محمّد بن مَحمّد صدّام –رحمه الله– للفتوى أواسط ربيع الأوّل عام أربعة ومائتيْن وألف. وولاّه أيضًا معها القضاء عام (1217) سبعة عشر ومائتين وألف مدّة ثلاثة سنين وأشهرًا".

وقال ابن أبي الضّياف: "نشأ هذا الشّيخ في بيت مجده، وأخذ عن أبيه وعن الشّيخ عبد اللّطيف الطّويّر وغيرهما بالقيروان. وتقدّم للخطط العلميّة بالقيروان كالإمامة والقضاء والفتيا. وكان فقيهًا خيّرًا وجيهًا، جاريًا في فضله وعفافه، على سنّة أسلافه.

وتُوفّي آخر محرّم من سنة (1235) خمس وثلاثين ومائتيْن وألف...

قلتُ: وله تأليف في *الصّلاة على النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–"*.

قال الحربي: كان –رحمه الله تعالى– فقيهًا، مدرّسًا، فاضلاً، متواضعًا، زاهدًا، خيّرًا.

وُلّي قضاء القيروان، ثمّ استعفى. ووُلّي الفتيا بها، فبقي مفتيًا إلى أن مات.

ووُلّي إمامة الجامع الأعظم، وخطبته، خليفة عن شقيقه الشّيخ أبي الضّياء أبي بكر. فكان –رحمه الله– خطيبًا بارعًا، فصيح اللّسان، جهير الصّوت، حسنه؛ يسْمع خطبته كلّ مَن بالجامع ببيت الصّلاة أو بالصّحن؛ وسماع البعيد عنه كسماع القريب منه.

وله خطب حسان رائقة، رتّبها ترتيبًا عجيبًا، وجعل لكلّ خطبة مجلسًا يناسبها، يقرؤه بعد الفراغ من الخطبة والصّلاة، إلى صلاة العصر. وكلّ مجلس يجلب فيه حكايات رائقة عجيبة عن الصّالحين تُناسب المقام، بحيث إنّه صنع صنعًا عجيبًا في ذلك لم يسْبق إليه.

كما أنّه كان يقرأ المولد الشّريف في شهر المولد في كلّ عام؛ ورتّب مجالس عجيبة، ويطرّزها بقصائد تناسب المقام، إذا سمعه السّامع في قراءة المولد، يتمنّى أن لا يسكت؛ وله فيه ترتيب حسن جيّد. وكنتُ أحضر مجالسه، وتعلّمتُ منه كيفيّة قراءة المولد الشّريف، فإنّها حسنة من حسناته.

انتهى كلام الحربي.

قلتُ: كان والدي يذهب إلى صلاة الجمعة، وعمري إذ ذاك يقرب من إحدى عشرة سنة، وأسمعه لما يخطب، فأتمنّى، على صغري، أن يداوم على الخطبة، من حسن صوْته.

قال: وتوفّي –رحمه الله– فجر يوم الأربعاء التّاسع والعشرين من صفر عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف، وصلّى عليه حفيده للأخ شيخنا العلاّمة أبو عبد الله محمّد بمصلّى باب سلم.

ورثاه حفيده المذكور بمرثيّة ذكر فيها بعض أوْصافه وتاريخ وفاته، وهي:

يا زائرًا قف واعتبـــــــــــــر

أن قد حللت بذا المقـــــــــام

واعلم بأنّه لا محيـــــــــــــ

ـص ولا محيد عن الحمـــــــام

هذا ضريح المرتضـــــــــى

العالم العَلَم الإمـــــــــام

مفتي الأنام وحيدهـــــــــم

فردًا ينثر مع نظـــــــــام

مَحمّد بن مَحمّد اليمنـــــــي

صدّام الهمـــــــــــام

قد كان فردًا جامعًـــــــا

جمع المعارف بالتّمـــــــام

والعلم والتّقوى وقـــــــد

وُلّي الدّواوين العظـــــــام

ومن الفصاحة والخطابـــــــ

ـة كان في أعلى مقـــــــام

ومولع بمدائح المختـــــــار

من سادات الأنـــــــــام

صلّى عليه الله مـــــــــا

نسخ النّهار دجى الظّـــــلام

وعلى الصّحابة كلّهـــــــم

السّادة الغرّ الكـــــــرام

فبجاههم نرجوا المفـــــاز

لمن بذا المشوى أقـــــــام

أرخته بيارينـــــــــــا

وأكرمه في دار السّـــــــــلام

1236

-129-

أبـو الـضّـيـاء

أبو بكر بن محمّد (بالفتح) (بن محمّد) أيضًا
بن الحاج محمّد بن أبي بكر بن أبي الطّيّب
بن الحاج أحمد بن عبد الكريم
بن أبي الطّيّب بن عبد الكريم
صدّام اليمّي
-إمام الجامع العظم-[1]

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو الضّياء أبو بكر ابن المفتي مَحمّد ابن المفتي محمّد ابن المفتي الحاج مَحمّد ابن المفتي القاضي أبي بكر ابن المفتي أبي الطيّب صدّام اليمنيّ.**

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: رأيتُ بخطّ ابنه سيّدي مَحمّد (بالفتح) ما نصّه: "والدي العلاّمة المفتي الخطيب أبو الضّياء سيّدي أبو بكر صدّام. وُلد –والله أعلم– في حدود الخمسين من المائة الماضية. قرأ في أوّل أمره بالقيروان على علمائها. ثمّ رحل لتونس للقراءة بها نحو الأربعة عشر عامًا، فأخذ عن عضماء شيوخها كسيّدي قاسم المحجوب، وسيّدي قاسم ابن عاشور، وسيّدي صالح الكوّاش، وسيّدي محمّد الشّحمي، وسيّدي عبد الله السّوسي، وسيّدي حسين الورتتاني. هكذا كنّا نسمع منه في حياته، ورأيته بخطّ أخينا المقدّس سيّدي محمّد صدّام في تقييد من إجازة مختصرة صدرت من والدنا المذكور للعلاّمة سيّدي أحمد بن أبي الطيّب الستّاري حين حلوله بالقيروان مؤلّفة بأواخر جمادى الثّانية سنة 1232 (اثنين وثلاثين ومائتيْن وألف)، سمّى فيها شيوخه المذكورين، فبرع في العلوم، وحصّل عليهم المعقول والمنقول. ودرس في خلال تلك المدّة بجامع الزّيتونة في تونس بإذن من محقّقي شيوخه. ووُلّي الفتيا ورئاستها. وتُوفّي بعد مضيّ نصف ساعة من زوال يوم الجمعة من رجب عام 1236 (ستّة وثلاثين ومائتيْن وألف)".

ومن خطّه أيضًا: "ولاية والدنا –رحمه الله– للفتيا نائبًا عن والده في الحياة ومستقلاً بعد الوفاة أوائل صفر عام 1191 (واحد وتسعين ومائة وألف) من سيّدي حمّودة باشا باي، ولرئاسة الفتوى في رجب عام 1219 (تسعة عشر ومائتين وألف) من سيّدي حمّودة باشا باي".

وقال الشّيخ ابن أبي الضّياف: "نشأ هذا الفاضل بين يدي ابنه المتقدّم الذّكر، وأخذ العلم عن والده وغيره من علماء القيروان كالشّيخ[1] عبيد الغرياني وغيره. ثمّ رحل لتونس وأخذ عن علامائها الشّيخ الشّحمي والشّيخ قاسم محجوب والشّيخ عبد الله السّوسي وغيرهم. ولما أضاف رتبة التّحصيل إلى مجده الأصيل تصدّر للتّدريس بجامع الزّيتونة ونشر درر العلم وعيونه. ثمّ رجع ببلاده، فتقدّم لخطّة الفتوى ورئاستها. وكان عالمًا فقيهًا متبحّرًا فاضلاً وجيهًا سالكًا سبل المهتدين مشهورًا بالورع في الدّين. ولم يزل رفيع المقام يرأس الأعلام، والقيروان بعدُ في ابتسام إلى أن عبست حين نعاه الحمام يوم الجمعة الحادي عشر من رجب عام 1236...

قلتُ: وقد كانت وقعت منافسة عظيمة بينه وبين الشّيخ قاسم عظّوم قاضي القيروان إذ ذاك في مسائل علميّة أفضت إلى مناقشات عظيمة حتّى كادت تتعطّل الأحكام في ذلك وتفاقم الأمر. فمن ذلك مسألة في حضانة، وهي أنّ امرأة تشاجرت مع زوجها، ووضعت بدار الجيد، فظهر للشّيخ صاحب التّرجمة والشّيخ المفتي محمّد الخضراوي الذي ذكرت ترجمته أنّ أولادها منه لا ينزعون منها، وتضمّ نفقتهم إلى نفقتها، ويأتيها زوجها كما هو الشّأن. وظهر للشّيخ قاسم عظّوم عدم الضمّ، حيث كانت ناشزًا. واستدلّ كلّ بأدلّة على طبق ما ظهر له. وأخيرًا رفع كلّ من الشّيخين أمره للمولى حمّودة باشا بن المولى عليّ باي وللعلاّمتين الشّيخ سيّدي إسماعيل التّميمي القاضي المالكي بها والشّيخ سيّدي محمّد المحجوب باش فقيه بها، فصدر من المولى الأمير أمر عليّ مخاطب به الشّيخان الباش مفتي والمفتي بالقيروان المذكورين، ومن الشّيخين القاضي وباش مفتي بالحاضرة مراسلة مخاطب بها الشّيخ القاضي بالقيروان. نصّ الأمر العليّ بعد الحمد لله والصّلاة على النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–: حفظكم الله –تعالى– ورعاكم، المكرّمين الأجلّين الفقيهين أحبابنا الشّيخ المفتي سيّدي بو بكر صدّام والشّيخ المفتي سي محمّد الخضراوي –أكرمهما الله تعالى–، السّلام عليكم ورحمة الله.

وبعد، بلغنا جوابكم في شأن الشّيخ القاضي، وما ذكرتم بأنّه حكم في مسألة ابن الحامّي وصهره بما يخالف الشّريعة، وأنّ جلّ أحكامه على الخطإ، وما وقع منكم من المخالفة عليه، ونقض الحكم الذي أبرمه اعتمادًا منكم على مراسلة أتتكم من فقهاء تونس، إلى آخر ما ذكرتم ثمّ علمناه.

والجواب: أمّا هذه المسألة التي ذكرتم في جوابكم أنّه خالف الشّرع فيها، فليس كذلك، وإنّما رفع الخلاف فيها بالحكم بأحد القولين المتقابلين خصوصًا، وقد حكم به في النّازلة بعض من دلف من قضاة القيروان المتقدّمين، كما هو في *فتاوى* البرزلي، وجرى عليه عمل قضاة القيروان، وصدرت الفتيا بذلك من بعض مفاتيها السّابقين، كما اطّلعنا على بعض ذلك. وحينئذ، فأنتم المخالفون. أمّا أوّلاً، فإنّنا لم نأذنكم في أمرنا بتنفيذ الحكم الشّرعيّ على الخصم مع وجود القاضي المنفّذ. ولذا وظيفتكم المشورة عند الحاجة [13 أ] إليها. فتنفيذ الحكم يجري منكم، ودعواكم أنّ ذلك بمقتضى مراسلة ليس بعذر، لأنّ عمل القيروان في بعض المسائل مخالف لعمل تونس، وأنتم تعلمون ذلك. وأمّا ثانيًا، فلا ينبغي لكم تلقين الخصم للقول المقابل لما حكم به القاضي حيث استويا في الشّهرة إذا كانت المسألة ذات خلاف، لأنّ ذلك يوجب حلّ الخصومات وتكثير الهرج بين المسلمين ووقوع التّشاجر. وأمّا ثالثًا، فلا ينبغي لكم أن تجعلوا أتباعًا ما يجرّون الخصوم بين العامّة في الأسواق، ويقولون لهم: "ينفعك القاضي، فهو وعظ من منصب الشّريعة". وقولكم إنّ جلّ أحكامه على الخطإ، هذا رجم بالغيب. فلو قلتم هذا الكلام وعندكم حجّة عليه بطابعه وعدلين شاهدين عليه بالحكم، وتبيّن أنّ ذلك الحكم خطأ من غير خلاف، ووجّهتموه لحضرتنا واطّلعنا، فلعلّه يقبل منكم. وأمّا على غير هذا الوجه، فلا نرضى هذا يصدر لِمَن هو دونكم، فأحرى منكم. والسّلام، من الفقير إلى ربّه حمّودة باشا باي –وفّقه الله تعالى–. أوائل ربيع الثّاني عام 1222. ويليه طابعه. والأمر بخطّ قلاّلة.

ونصّ المراسلة: من عبد الله –سبحانه– الرّاجي عفوه وغفرانه الإمام العلاّمة الهمام رئيس العلماء الأعلام والمشائخ الكرام منفّذ الأحكام الشّرعيّة بين الأنام، المحقّق المصيب الواعظ الخطيب، المرتجى منه لطفه الخفيّ أبي العبّاس أحمد ابن الخوجة الحنفي الأفندي القاضي بمحروسة تونس وعملها –أعانه الله على ما أوْلاه– إلى الشّيخ الفقيه الأمثل أبي الفضل قاسم عظّوم قاضي مدينة القيروان، السّلام عليكم ورحمة الله. وبعد، فقد كنّا خاطبناكم في شأن قضيّة بن الشّنيني وصهره محمّد الحامّي بمراسلات عديدة بأنّ الحكم الشّرعيّ فيها هو أنّ الأولاد لا ينتزعون من أمّهم بدار الجيد، وأنّ نفقتهم تضمّ إلى نفقتها وتفض الجميع، ويأوي إليها زوجها على العادة المستمرّة في ذلك، وتكون الحضانة للزّوجين معًا لا يختصّ بها أحد الزّوجين على الآخر. ثمّ أنّ الخصمين حضرا ونشرا القضيّة إلينا، وصدر منّا الحكم بما ذكروا عن الزّوج و[...]، وشهد العدول بذلك. فلمّا رجع إليكم نكص على عقبيه، ورمي الحكم وراء ظهره، وتابعتموه عليه؛ فأرسلنا إليكم عونًا لتنفيذ ذلك على ما هو العادة الجارية عند قضاة [...]، فصرفتموه من حيث جاء، و[...] حينئذ على الحكم الصّادر منّا ونقضتموه، وما كفاكم ذلك حتّى

ضممتم إليه سجن وكيل الزّوجة من غير موجب يقتضيه إلاّ رفعه الأمر إلينا، وتمسّكه في الحقّ في النّازلة، وجلبه إليكم [13 ب] المراسلة بعد المراسلة، وذلك لا يوافق غرضكم ولا نصوصكم التي اعتمدتم عليها، واستندتم في الحكم إليها. وقد وقع لكم في أمران عدم فهم بعضها، والآخر القصور بل التّدليس الذي لا يرضاه لنفسه مَن هو مثلك. فجرّ بك الحال إلى أن خالفت في حكمك هذا الشّرع والعقل. وها نحن نوضّح لك أنّ الحقّ هو ما أخبرناكم به سابقًا وحكمنا به. ثمّ نتكلّم معك على نصوصك وما وقع لها فيها، وفي خلال ذلك نعرّفكم كيفيّة مخالفتكم للعقل، وأنّكم نقضتم إجماع الفقهاء.

أمّا الأوّل، وهو أنّ الأولاد لا ينتزعون، وأنّ نفقتهم تضمّ إلى نفقة أمّهم، فهذا أمر تظافرت عليه نصوص الفحول وتلقّاه الأئمّة والمحقّقون بالقبول. فقد نقل الإمام الحطّاب في *تحرير الكلام عن الإمام* أنّه عدّ من الشّروط المناقضة لعقد النّكاح: اشتراط الزّوج أن لا يكون الولد عند الزّوجة، ويفسخ قبل الدّخول ويصحّ بعده، ويسقط الشّرط، يعني: فلا يعمل به. ومن ذلك: ما ذكره صاحب *التّوضيح*، وهو قوله: "وكذلك أيضًا تضمّ نفقة بنيه الصّغار إلى نفقتها، إلاّ أن يكون مقلاًّ، فلا ضمّ، ولا يفرّق بينهم وبين أمّهم مطلقًا، وجد ما ينفق عليهم أم لا. ونقله الحطّاب في *شرح المختصر* وسلّمه. وليس لك أن تقول هذا في المطلّقة، لأنّه ينافيه قوله: [...] نفقتها. وقد زاد صاحب *الشّامل* وضوحًا، حيث قال: "ولو أكلت معه سقطت، فإن أبت إلاّ بفرض أجيبت، ولها ضمّ نفقة أولادها الصّغار إلاّ أن يكون مقلاًّ، فلا. وقيل: ينفق عليهم بقدر وسعه. وسلّمه شارحه السّخاوي، وهو صريح في التي في العصمة، لأنّ الأكل معه من خواصّها، وأنّ ذلك أيضًا ما نقله صاحب *الدّرر المكنونة* عن الإمام العقباني أنّه أفتى بأنّ أولاد المرأة التي بدار الثّقة يكون معها ويفرض لهم مع أمّهم. وحكى القاضي بذلك، وسلّم صاحب *الدّرر* أيضًا، إلى غير ذلك من النّصوص والفتاوى.

وأمّا الأمر الثّاني، وهو الكلام عن نصوصكم، وفي خلاله نبيّن الأمر الثّالث. أمّا كلام ابن رشد الذي نقله شارحه ابن الحاجب وغيره، فلا زيادة فيه غير كون الحضانة مشتركة بين الأمّ والأب في حالة العصمة، وهو نصّ كلام ابن عرفة وغيره، وهو صريح في كونه عليك لا لك، لأنّ الأمّ إذا كانت شريكة للأب، فكيف يستبدّ الأب عليها، ويختصّ به دونها، بل الواجب في إيصال الحقوق: أن يكونوا عندها، ويأوي إليها، فيكون النّظر منهما معًا، وكلّ يوصل إلى حقّه. وأمّا إذا منعت الأمّ واختصّ الأب، فقد رجّحنا الأب من غير مرجّح، ولزم من ذلك المتنافيان، وهما التّساوي والرّجحان، لأنّ الأب

في هذا الفرض لها وللأمّ راجح عليها بلا سبب. وهو التحكّم الذي أطبق الفقهاء على استحالته، فمن تجرّأ على ترجيح بلا سبب، فقد نقض إجماع الفقهاء.

وأمّا ما استدللت به من كلام الجدّ –رحمه الله–، فذكرت منه فتياه لعبد الرّحمان في أواخر شعبان عام واحد وألف، واقتصرت فيه على الفتيا، ولم تذكر السّؤال الذي رتّبت عليه، ولا التّذييل الذي ذيّلها به، لكونه يقرّك في مقصودك، فذكرهما مُنَافٍ لغرضك، وهذا يعدّ تدليسًا. وذلك أنّ في السّؤال امرأة منعت نفسها أشدّ المنع، فأمسك الرّجل عنها. وفتواه مرتّبة على هذا، وإن دلّ أنّها مرتّبة على الاشتراك. وقد صرّح في التّذييل ما حملنا كلامه عليه، حيث قال: "لا يُقال إنّ الأب يأوي إليها فهما مجتمعان والحضانة لهما على ما أصّلت، لأنّا نقول: لم يأت ولم يبت عندها..."، إلى أن قال: "فلو كان الزّوج [14 أ] يأوي إليها ويبيت عندها، لكانت أولادها تبعًا لهما، ولم يبق للفريضة لها بخصوصها وجه ولا سبب".

فهذا يدلّ صريحًا على أنّ الشّيخ إنّما أفتى الفتيا على المنع، وهو مع هذا لا يخلو عن نظر، لأنّ الحاكم يمنعها من المنع ويلزمها المبيت ويمكّنها من الحضانة، إذ لا يعلم أنّ المنع المذكور مسقط للحضانة. وقد خالفه في ذلك قاضي وقته، ولم يعمل بهذه الفتيى لجريان العمل بخلافها، وإن لم يهتد للنّصوص التي ذكرناها، بل تمسّك بنصوص أخر. فلو ذكرت كلام الجدّ بتمامه، لدلّ <...> على أنّه معنا لا معك.

وقد رجع الشّيخ الجدّ –رحمه الله تعالى– وساقه أسفله والإطّلاع على ما ذكرناه لمن مقاله رمضان الشّويرف في ثاني عشر شعبان في عام ثمانية وألف عن نازلة كادت أن تكون نازلتنا، وهي رجل له زوجة ولها منه أولاد: أحدهم راضع، والآخر فطيم، والآخر غائب، وولد وبنت أحدهما سنّه سبعة أعوام. فقال بعد جواب أحمد المسراتي ما نصّه: "إذا كانت أمّ الأولاد في عصمة أبيهم، فليس لأبيهم أن ينتزعهم منها ليختصّ بحضانتهم دون أمّهم المذكورة، ويمنع من ذلك لأجل اشتراكهما معًا في حضانتهم حينئذ". فهذا لفظ الشّيخ الجدّ ينادي عليك بالمخالفة والنّكير. وهذه الفتيا هي المتأخّرة من الشّيخ كما يُفهم من الشّيخ. فهي رجوع عن الأوّل، إذ العالم إنّما يؤخذ بمتأخّر قوله. وعدم إطّلاعك على هذا الجواب –مع كون الكتاب في يدك– لهو المقصود الذي أشرنا عليه.

وبلغنا أنّك استدللت بكلام البرزلي، ولكنّنا ما وجدنا فيه ما يخالفك. فقد ذكر فيه عن ابن الحاج ابن رشد أنّه فرض لامرأة في العصمة وأولادها، وأن غيبته به ما ينقل عن مختصر حلولو عن [...] عن

قال الحربي: كان –رحمه الله تعالى– فقيهًا، عالمًا، فاضلاً، محدّثًا، مدرّسًا، ورعًا، متفنّنًا في فنون شتّى.

قرأ بالقيروان وتونس، وأجازه أشياخنا.

سمعتُ منه يومًا مشافهة، قال لي: "عندي أربعة عشر علمًا لم يسألني عليها أحد".

له دولة في مختصر الشّيخ خليل –رحمه الله– بالجامع الأعظم بالقيروان، ودولة فيه أيضًا بجامع الحنفيّة بها، ودولة فيه بمسجد اللّولب الملاصق لساقية بئر أوطة من قبليّها.

المجالسي ليس للأب أن لا يواكل الابن مع الأمّ ويقع له خادمًا على [...]. فهو معنا لا معك، لأنّ فيه: لا قبل يواكل، فيكون المعنى ليس له الامتناع من ذلك. فإذا امتنع لا يمكن.

فثبت بهذا كلّه عدم إصابتكم في هاته الحكومة، كما قرّرناه. فها هو قادم إليكم عوننا الشّريف حميدة المهذّب بقصد تسريح الرّجل من السّجن ومحو هذا الخطإ، وتمكين المرأة من أولادها وفصلهم على مقتضى الصّواب. فإن صدر منك هذا فذاك، وإلاّ فوجّههم إلينا ولا تتعرّض لأكثر من ذلك، إذ هي الطّريقة المسلوكة منذ ما يقرب من ثمانمائة عام. والسّلام.

وكتب عن إذن الشّيخين الإمامين العلاّمتين القدوتين أبي عبد الله السيّد محمّد المحجوب باش مفتي السّادات المالكيّة وأبي الفداء السيّد إسماعيل قاضي المالكيّة بالحضرة الإفريقيّة. بلغ ذلك من الثّاني مشافهة أواسط ربيع الثّاني سنة 1222.

وبعد اطّلاعك على هذا الجواب ابقه بيد حامله. وقد ثبت تلدّد الحامّي عندنا، فيكون أجر العون المتوجّه في هذه القضيّة عليه، فالْزمه على آداء أجره، والسّلام".

قلتُ: وجلبي هاته المراسلة –على طولها– لِمَا فيها من الفوائد الجليلة. وجلب الأمر قبلها ليظهر ما تترتّب عليه المراسلة.

وبالجملة، فإنّ كلّ من صاحب التّرجمة والشّيخ القاضي على مكانة من العلم والنّبل والفضل. وما وقع منهما إنّما هو بحسب اجتهاد كلّ منهما، لا لغرض يقتضيه.

وعلى كلّ حال، فأسأل الله أن يعاملهما بالرّضى والرّضوان، ويجازيهما عنّا بجميل الإحسان، إذ كانا السّبب في إبراز هاته الدّرر من مكنون الأصداف حتّى تصل إلى مسامع ذوي الإنصاف –رحمة الله عليهم أجمعين–".

انتفع به خلق كثير: منهم ابنه –الآتي ذكره أيضًا–؛ ومنهم المفتي الحاج أبو عبد الله مَحمّد (بالفتح) بن الحاج أحمد بوراس؛ ومنهم قريبه المفتي أبو عبد الله محمّد بن حمّودة صدّام –الآتي ذكره أيضًا–؛ ومنهم المفتي الحاج محمّد بن خود؛ وغيرهم.

وُلّي إمامة الجامع الأعظم بالقيروان؛ ووُلّي الفتيا بها، وكبر شأنه وعظم، وعلا قدره، حتّى صار كبير أهل الشّورى بها.

قلتُ: ولم يذكر عمّن قرأ بتونس، كما هو معلوم، فإنّه قرأ على عالم الدّنيا أبي الفلاح صالح الكوّاش، والشّيخ قاسم المحجوب، وغيرهما.

وكانوا يعظّمونه لذكائه وتحصيله، ويشهدون له بالحفْظ والنّبل.

وقال: توفّي –رحمه الله تعالى– بعد زوال اليوم الحادي عشر من رجب الفرد الأصبّ عام ستّة وثلاثين ومائتين وألف، وصلّى عليه ابنه المفتي، العلاّمة، الشّيخ أبو عبد الله محمّد بمصلّى باب سلم. ودُفن بمقبرة أسلافه مع أبيه وأجداده بالجناح الأخضر.

قلتُ: وجبّانتهم غربيّ زاوية الوليّ الصّالح أبي الفلاح سيدي صالح الصّدفي.

قال: ورَثاه ابنه المذكور بمرثيّة أشار فيها إلى تاريخ وفاته، وذكر فيها بعض أوصافه بقوله:

بأيّ سلاح والحمام جمـــــوح
أطاعن في نحر الـــــرّدى وأروح
ألا كلّ حيّ ما خلا الله هالـــك
كما هو في آي الكتاب صريـــح
وإن قد تأمّلت الرّزايا فرزؤنـــــا
جليل بمَن قد طاف منه ضريـــح
أبو بكر الصدّام والدنا الـــــذي
على فقده كلّ الأنام تنـــــــوح

إمام غدا التّحقيق بعض خلالـــه

وللمستفيد مرشد ونصيـــــــــح

إذا عرض الأشكال في أيّ معرض

جلاء بفهم واضح فيلـــــــــوح

تمرّ على الأيّام كلّ فضيلـــــــة

وذكره باق في الأنام صبيـــــــح

فألبابنا مشحونة ببيانـــــــــه

وأذْهاننا منه بهنّ شـــــــــروح

بروحي لو خُيّرتُ كنتُ فيديتـــه

ولِمَ لا؟ وقدمًا كان عنـــدي روح

جزاه إله العرش منه برحمـــــــة

سحائب رحماه عليه سفـــــوح

ويجمعنا في جنّة الخلد ربّنـــــا

ويمْنحنا رضوانه ويبيـــــــــح

بجاه شفيع الخلق أشرف مرســـل

نبيء لسان الحقّ منه فصيـــــح

عليه صلاة الله ما نار كوكـــب

وما سار حاد يغتدي ويـــــروح

كذا الآل والصّحب الكرام بأسـر

هم جميعًا ومعسول السّلام يفــوح

بهم ربّ حقّق نزل راجي مـــؤرّخ

قبر تبدى والإمام فسيـــــــــح

1236

~ 130 ~

الـسـنـد

أبو عبد الله محمد بن السيد عبد المَلِك العواني الشّريف الحسّني[1]

---

[1] ممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "الشّيخ ابن أبي الضّياف ما نصّه: "وفي يوم عيد الإضحى من السّنة 1138 عيّن الباي أبي محمود أميرًا على ركب الحجّاج، وهو السيّد الشّريف الماجد أبو عبد الله محمّد بن عبد الملك العواني القيرواني، وضرب النّاريّة في صحن جامع الزّيتونة بعد صلاة العيد، وطلع بها إلى باردو ودار بها الأماكن المعظّمة ومعها صناجق من مقامات بعض الأولياء. والنّاريّة في العرف طبل من نحاس على شكل قصعة يضربه الضّارب بعقال بعير ويترنّم بنغمة حجازيّة بأبيات موزونة في التّشوّق لبيت الله وحرم رسوله، ويذكر تلك المعالم المعظّمة والمنازل الكريمة. فإذا سمعها مَن لبّى عند آذان الخليل –صلوات الله عليه– ويشتاق ويستعدّ للحجّ إن استطاع إليه سبيلاً. ولما سمعها الباي وأبناؤه ظهرت عليهم الرقّة والخشوع، وذرفت عيونهم بالدّموع كغيرهم من النّاس، والأعمال بالنيّات. وهذه عادة قديمة في هذا القطر حين كانت المشقّة في سفر البحر ولا وجود للسّفن البخاريّة، فكان الغنيّ من أهل المملكة إذا أراد السّفر لقضاء فرضه في البرّ، فيستأذن الباي ويكتب له منشورًا في إمارته على رفقته، فيضرب هذا الطّبل تشويقًا للنّاس لتكثر رفقته. وتوجّهت هذه النّوبة إلى الباشا أبي الثّناء محمود باي، وهو في منتزهه بالعبدليّة. وشأن هؤلاء الأغنياء في شأن ركب الحجّ إعانة الضّعفاء من الحجّاج وحمل كلهم ومواساتهم ترغيبًا في الحجّ. ومنهم مَن يحجّ بما يأخذه من الأجر على عمل بدنه في الطّريق. ومنهم مَن يموت، فيأتي شيخ الرّكب بمخلفه لورثته، إلى غير ذلك ممّا يلزم له الوازع... إلى أن قال: وسافر الشّريف العواني بالرّكب، وقضى بمَن معه من المسلمين فريضتهم. وتُوفّي بالمدينة المنوّرة خامس محرّم من عام (1240) أربعين ومائتيْن وألف. ودُفن بالبقيع في [...] جدّه –صلوات الله عليه–". (انتهى).

السيّد المنير، والعلم الشّهير؛ مَن بقوام مدينة القيروان ومصالحها يُشار له هيبة وجلالة، وأخلاق لا تفي بحصرها مقالة؛ ناهيك من سيّد هو من سلسلة فضلهم واضح البرهان على مرور الملوين.

كان -رحمه الله تعالى- مقدَّمًا بالإكرام والتّعظيم في الدّولة الحسينيّة -رحم الله سلفهم، وأبقى على البشر والتّهاني خلفهم-، ولهم قربة بالكرامة وتفخيم مقامه، ومزيد احترامه.

وأمّا عند أهل مدينة القيروان، فهو عينهم التي بها يبصرون، وهم إليه في مهمّاتهم يهرعون.

حدّثني والدي -رحمه الله وجميع المسلمين- أنّه لما وَلي السيّد الباشا المرحوم محمود بن المرحوم الباشا محمّد، وفدت لبيعته أعيان القيروان، فقبل مقابلتهم له، جمل أفرادًا منهم بلباس يليق بالمقابلة.

فلمّا مثلوا للبيعة، كان هو الأوّل، فعانقه السيّد الباشا، وأوقفه بإزائه؛ فصار يعرّفه بأفراد الجماعة بقوله لكلّ مَن أراد التّقبيل: هذا الشّيخ الفلاني... وهذا من ذرّية الشّيخ سيدي فلان... وهذا رجل صالح... وهكذا، حتّى انتهى تقبيل الجماعة وخرجوا، ومكَث هو عند الباشا.

ومحاسنه في مثل هذا لا تحصى ولا تستقصى.

وفي سنة ثمانية وثلاثين ومائتين وألف جاءه الإذن من الدّولة، فسار إليها، فقدّمه الباشا المذكور شيخًا على ركب الحجّ لبيت الله الحرام لزيارة جدّه سيّد الأوّلين والآخرين -صلّى الله عليه وسلّم-، وأعطاه ما يلزم من الإبل لذلك. فأرسل الشّيخ إلى القيروان للمشوّقين، وما يلزمه من محلّه لأهبة السّفر يهيّئه. فذهب إليه المشوّقون، وهم أكثر من عشر، ولهم أصوات حسان.

وفي تلك السّنة ماتت زوجة الباشا، فكان في حزن بموت أمّ أولاده.

فلمّا أراد الشّيخ السّفر، جاء لتوديع الباشا، فكساه حللاً فاخرة وودّعه؛ ثمّ أتى لداره ومعه المشوّقون ضربوا السكّة وشوق كلّ فرد بما أبداه من اللّحن العجيب الذي يحرّك بلابل الوجد الربّانيّ الحقيقيّ.

ثمّ أقسم الشّيخ، فقال: "وجدّي لا أخرج من هنا إلاّ ما تزيلون هذا الحزن!".

فأذن الباشا بزواله، فولولت الخديمات والعبيد، وفرحت النّاس، واشتدّ بهم الشّوق حتّى صارت دموع الأكثر منهم تتناثر من الجذب الذي حلّ في قلوبهم من حسن تراسل المشوّقين بألحانهم المحرّكة للوجد الربّانيّ.

ثمّ خرجوا وهم مواصلون للضّرب والتّشويق حتّى دخلوا لتونس، وهم كذلك يزدحمون؛ فمنهم الباكي من الشّوق؛ ومنهم القائل: هذا اليوم ولا غيره في حضور هذا السّماع من هؤلاء، حيث أنّهم قاصدون هذا الغرض الشّريف؛ ومنهم مَن غلب عليه الشّوق. فعزم على الحجّ معه.

ثمّ أتى إلى القيروان مجتهدًا في العزم على الرّحيل، ودار المشوّقون بمدينة القيروان مثلما وقع بتونس. وفي إقامته أتت أقوام من كبراء البادية والسّاحل، وتوجّهوا معه إلى الحجّ.

واليوم الذي خرج فيه لم نر مثله مدّة حياتي –وأنا إذ ذاك عمري ستّة عشر سنة–. فخرجتُ مشيّعًا ماشيًا إلى زاوية الشّيخ سيدي عمر الكناني، والنّاس أوّلهم بالزّاوية المذكورة وآخرهم بأطراف المدينة. ووراءه جميع أحزاب الطّرق؛ والأعلام منشورة من كلّ زاوية بالقيروان أتوا بعلم منها.

وكان يومًا مشهودًا يسرّ الرّائي ببصره، والسّامع بأذنيه، والمحبّ بقلبه. فتوجّه للغرض، وبعض النّاس رجع من الشّيخ الكناني في تشييعه، وبعضهم رجع من سيدي عمر بوحجلة[1]، إلاّ بعض أعيان شيّعوه لقابس، وفارقوه ومعه السيّد، المنعّم، المرحوم، الفاضل، الهمام، الخيّر أبو مروان الحاج عبد الملك وابن ابنه السيّد، الفاضل، الهمام، الخيّر سيدي

[1] في الأصل: **بوحلة**.

الحاج حمدة -نقيب الأشراف الآن بمدينة القيروان- (أنا إذ ذاك صغير السنّ) ، أبقى الله وجوده، وجعل البركة فيه وفي ذرّيتهم إلى يوم القيامة؛ فهم بركتنا وحرزنا من كلّ طارق.

قلتُ: وتوفّي الشّيخ -رحمه الله تعالى- قبل وصوله للمدينة الشّريفة المنوّرة -على صاحبها أفضل الصّلاة وأزكى السّلام- بمرحلة، وحملوه إليها، ودُفن ببقيع الفرقد.

وما مكان هذه الدرّة الثّمينة إلاّ ذلك المحلّ الشّريف الذي ضمّ أكابر أصحاب النّبيء -صلّى الله عليه وسلّم-، جوار جدّه نبيّنا -عليه أفْضل الصّلاة وأزْكى السّلام-. ثمّ أُقيم ابنه السيّد عبد الملك مقامه باتّفاق أهل الرّكب، حتّى وصلوا إلى إفريقيّة.

قلتُ: وبترجمته -رحمته الله- عَنَّ لي أن أترجم على أشياخ مضوا:

- منهم: السيّد، الفاضل، الأجلّ، الخيّر أبو الفضل قاسم، والد محبّي سيدي عثمان. قد سمعتُ كثيرًا ممّن لحقه أنّهم يوفون ترجمته في صلاح حاله، وصدق مقاله. ولم أقف على تاريخ وفاته.

- ومنهم: السيّد عمر. كان -رحمه الله- يكاد النّور أن يشرق من وجهه. وكان مسنًّا، وزاهدًا في دنياه.

- ومنهم: السيّد الخيّر أبو عبد الله محمّد بن حسين، والد السيّد حمّودة المعاصر لنا في التّاريخ. كان فاضلاً، زَكيًّا، له قدر شامخ بمهابة وارْتفاع وتعظيم عند الخاصّة والعامّة.

- ومنهم: السيّد مَحمّد (بالفتح) بن حسين، جدّه: الوليّ الصّالح، العارف الربّانيّ، صاحب الكرامات والإشارات؛ مَن تقدّمت ترجمته. قيل إنّه كان غوثًا بوقته، وهو سيدي مَحمّد (بفتح أوّله). وحفيده هذا كان شيخًا عزيز المقدار، لسانه لا يفتر عن ذكر الله، وملازم الحضور في درس الشّيخ أبي عبد الله محمّد دحمان -الآتي ذكره-، وبعده لازم درس شيخنا أبي عبد الله محمّد بوهاها.

- ومنهم: أبو عبد الله محمّد بن المنعّم، المرحوم، محبّنا سيدي عليّ. كان -رحمه الله- خمولاً، مواظبًا على الحضور في التّدريس بالزّاوية الصّحابيّة. وأمّا والده وسيدي عبد الملك، فتأتي ترجمة كلّ منهم بعد -إن شاء الله-.

وبعد، فأقول: اللّهمّ يا ربّ العالمين، ويا مجيب السّائلين، تفضّل علينا بالقبول، وأنلنا من الخير غاية القصد والمأمول، واجعلنا في شفاعة جدّ هؤلاء سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-.

هذا، وقد كان طلب منّي مَن هو راغب في ترجمة مَن عاصرته وأدركتُ فضائله من العلماء والأشراف والأدباء، فترجمتُ ذلك في ثلاثة كرارس، وسمّيتها *بالدّيباجة*.

فمنهم ستّة ترجم لهم الشّيخ الحربي، وغيرهم لم يترجم عليه. فالذي ترجم عليه قوله أوّلاً، وبعده أقول ما ذكرته أنا بالتّرجمة فيه *بالدّيباجة* المذكورة. وفيها تسعة عشر عالما وأشرافًا أدباء، وليس فيهم من المجاذيب. وتأليفي هذا لا أقتصر فيه إلاّ على أحد من أهل الفضل والصّلاح.

وأوّل مَن ذكرتُ منهم بها:

~ 131 ~
أبـو عـبـد الله محمد بن الحاج قاسم دحمان الغسّاني[1]

قال الحربي: هو أحد مشائخنا، وعليه حصّلتُ، وبه انتفعتُ.

---

[1] ممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قال الشّيخ ابن أبي الضّياف: "من قبائل الفتح. نشأ هذا الفاضل في طلب العلم، فأخذ عن الشّيخ الخنقي والشّيخ محمّد بن عبيد الغرياني والشّيخ حمّودة الوحيشي، وغيرهم من أعيان بلده. وحصّل واعتكف على التّدريس بمقام السيّد الصّاحب –رضي الله عنه–، وانتشر نفعه في النّاس. ودرّس في غيره، وحلّق وسطع نور علمه وتألّق. وكان عالما محدّثًا فقيهًا خيّرًا تقيًّا عفيفًا، يميل إلى الزّهد والخمول. ولم يزل حميد الأوصاف متبلّغًا بالكفاف، ولم تزل بغيته في رياض العلم سائحة إلى أن ارتحل إلى الدّار الدّائمة في أشرف الرّبيعيْن عام (1244) أربعة وأربعين ومائتيْن وألف".

وقال الشّيخ صدّام: الشّيخ المدرّس المحدّث الأكمل أبو عبد الله محمّد دحمان الغسّاني، عدل مبرّز، شاذليّ الطّريقة، فقيهًا خيّرًا، انتفع به جماعة كثيرون. قرأ على الشّيخ الخنقي والشّيخ الحاج محمّد ابن عبيد والشّيخ حمّودة الوحيشي وغيرهم. وتُوفّي –رحمه الله– في ربيع الأنور سنة (1244) أربعة وأربعين ومائتيْن وألف".

وقال الشّيخ بوراس: "شيخنا –رحمه الله تعالى–، كان عدلاً، ثقة، محدّثًا، مدرّسًا بالزّاوية الصّحابيّة وجامع [16 ب] الزّيتونة بالقيروان، وشيخ الحديث في مقام السيّد الصّاحب. وخدم الحضرة الشّاذليّة. أخذ عن مشائخ وقرأ عليه جماعة من القيروان وغيرهم. وخطب بجامع الزّيتونة خليفة عن إمامه مدّة. وتُوفّي –رحمه الله تعالى– في ربيع الأنور عام (1244). ودُفن بالجناح بباب سلم. ثمّ نُقل لقبّة زاوية سيّدي عبيد الغرياني لأمر اقتضى ذلك. رحمه الله تعالى ورحم جميع المسلمين...

قلتُ: "وله تأليف في *فضائل* شيخه سيّدي أبي الحسن الشّاذلي –رضي الله عنه–"...

قلتُ: "وقد رأيتُ مصحفًا في أسفار من تحبيس صاحب التّرجمة –رحمه الله–".

وتقدّم أنّه قرأ على الشّيخ القاضي أبي محمّد حمّودة الوحيشي، وعلى الشّيخ المحدّث أبي عبد الله محمّد بن عبيد الغرياني.

قلتُ: وقرأ على الشّيخ الخنقي أيضًا.

وقال: وكان –رحمه الله– فقيهًا، محدّثًا، فرضيًّا؛ له دولة في رواية صحيح الإمام الحافظ أبي عبد الله سيدي محمّد بن إسماعيل البخاري بكرة النّهار بمقام السيّد الجليل الصّحابي، سيّدنا أبي زمعة البلوي –رضي الله عنه–؛ ودولة بمدرسته في مختصر الشّيخ خليل؛ ودولة فيه وقت الزّوال بمسجد النقّاطين –المعروف بمسجد الحبل–؛ ودولة في الوعظ بين الظّهر والعصر بجامع الزّيتونة بالقيروان؛ ودولة بعد صلاة العصر في النّحو؛ ودولة بين المغرب والعشاء بمسجد الشّيخ سيدي عبد الجبّار السّرتي بسوق الحاكّة، تارة في *الرّسالة* وتارة في غيرها من كتب الفقه.

وبعد صلاة العشاء يمشي مع الجماعة الشّاذليّة، لأنّه شيخ جماعتها إذا ذاك بالقيروان.

وله منظومة في مشكلات *الرّسالة*، يشتمل على ثلاثمائة بيت؛ وشرح على *الحوضيّة* في التّوحيد؛ وله سيرتان اثنتان في المولد الشّريف؛ وتأليف في ذكر الله –تعالى–.

قلتُ: وله تأليف قدر كرّاستين، اطّلعتُ عليه؛ حكى فيه كيفيّة الدّيوان، واجتماعهم، وكيف يكون ترتيب جلوسهم، وما يقع من المفاوضة بينهم، والتّناوب في الكلام على قد مقابلتهم؛ ولعلّ الشّيخ كان اجتمع معهم. وهذا، لعلّه لم يطّلع الشّيخ الحربي عليه أو نسيه.

قال[1]: وتوفّي –رحمه الله تعالى– عشيّة يوم الاثنين منسلخ شهر ربيع الأنور بمولده –صلّى الله عليه وسلّم– عام أربعة وأربعين ومائتين وألف. وصلّى عليه تلميذه الشّيخ المفتي أبو عبد الله محمّد بوهاها الرّعيني، بوصيّة له على ذلك منه، بمصلّى باب سلم في جمع لا يحصون كثرة.

---

[1] أي الشّيخ الحربي.

ودُفن بالجناح الأخضر، ثمّ حُوّل من الغد، ودُفن بداخل قبّة الشّيخ سيدي عبيد الغرياني تحت الشبّاك الملاصق لبابها الشّرقيّ المفتح بالزّاوية الصّغرى الجديدة –رحمه الله–.

قلتُ في *الدّيباجة* ما نصّه: الشّيخ العارف أبو عبد الله محمّد دحمان الغسّانيّ؛ زكيّ من الأجلّة، ومتجمّل من الطّريقة الشّاذليّة بأجمل حلّة؛ وله قراءة في كتب الوعظ دوامًا. وأهدى الله به لطريق الخير أقوامًا.

وختم شرح الشّيخ الخرشي على *المختصر* مرارًا، فأروى الطّلبة من الصّيب العذب مدرارًا.

قرأ عليه الشّيخ أبو عبد الله محمّد صدّام اليمني، كبير أهل الشّورى بالمدينة –أمتعنا الله بطول حياته–؛ والمنعّم شيخنا أبو عبد الله محمّد بوهاها؛ والمنعّم شيخنا أبو الحسن عليّ الحليوي؛ ومن أعيان الفقهاء الآتي ذكرهم بعضهم.

وحضرتُ عليه، وأنا صغير، بالرّوضة البلويّة مرارًا عند قراءته للحديث. فكان في قراءته يحرّك القلوب القاسية، وينبّه الألباب النّاسية.

وانْتفع أكثر العوامّ حتّى جاء أجله، وأُذيق كأس الحمام. مات –رحمه الله– عن سنّ عالية بالتّوفيق متوالية.

~ 132 ~
أبو عيسى
حسين بن الحاج محمد العلاني
السّاري[1]

قال الحربي: كان –رحمه الله تعالى– رجلاً صالحًا فاضلاً. له كرامات عديدة:

فمنها: ما حدّثني به مَن نثق به، قال: كنتُ حال حياة الشّيخ يومًا جالسًا بقرب دار الشّيخ، وإذا برجلين من أهل المغرب وردَا عليّ وسألاني عليه أين داره، فأخبرتهما بها؛ ثمّ سألاني عن مسجد ذي الثّلاثة أبواب، فأخبرتهما عنه؛ فقلتُ لهما: "ما سبب هذا السّؤال؟"، فأخبراني أنّهما كانا في حجّ بيت الله الحرام، وأنّهما بينما يطوفان بالكعبة المشرّفة، إذ برجل أقبل وجعل يطوف.

---

[1] وممّا جاء في ترجمة صاحب *مورد الظّمآن* لهذا العَلَم: "قلتُ: ولقد سمعتُ من والدي سيّدي محمّد صالح الجودي –رحمه الله– أنّه بينما هو يومًا راجع من المكتب، وهو بطيء الحفظ، فمرّ على الشّيخ فناداه وأعطاه صحفة ملئانة لبنًا، وقال له: "اشربها"، فأبى خوفًا من والده، فألحّ عليه الشّيخ حتّى شرب جميعها. وعند فراغه، قال له الشّيخ: "اذهب، فقد فتح الله عليك"، فذهب وأخبر والده بذلك، فقال له والده: "ذلك سيّدي حسين العلاّني، وبودّي لو يعطيك كلّ يوم كذلك". قال: "ومن حينئذ صرت أحفظ كلّما أسمع. حين ختمت القرآن في تسعة، ولما أردت الإعادة على العادة، أجابني مؤدّبي سيّدي قاسم البليّش: "يكفي ولازم التّكرار"، فامتثلت أمره، وأنا إذ ذاك ابن عشرة أعوام، واخترت للتّكرار جماعة منهم السيّد أحمد التّليلي، واخترت وقت السّحر بالجامع الأعظم، واليوم الذي أعدّه غير مبارك لا فيه ثمانية عشر حزبًا". أمّا تعاطيه العلوم، فبعد ما بلغ العشرين سنة، لأمراض اعْترت بدنه، منعته من ذلك. ما حصّله [18 ب] من العلوم لنا هو بهبات ربّانيّة، وإلاّ فالزّمن الذي أخذ فيه عن مشائخه لا يسع بعض ما حصّله، كما سنبيّنه –إن شاء الله برحمته–. رحمة الله عليهم، آمين.

فلمّا فرغوا من الطّواف تمكّنا عليه، وسألاه أن يخبرهما عن صاحب الوقت مَن هو؟ أ هو ذلك الرّجل أم غيره؟ فقال لهما: "لستُ أنا، وإنّما هو رجل بالقيروان، يُقال له حسين العلاّني، داره قدّام مسجد الثّلاثة أبواب".

ومنها: ما أخبرني مَن نثق به: قال حفيده للأخ: "إذا جاء الحرث في كلّ عام، يأتي لعمّه سيدي حسين ويسأله عن الحرث. فإذا أراد الله –تعالى– بمجيء الصّابة في ذلك العام، يقول له: "احرث ما تأكل أنت وعيالك"؛ وإذا أراد الله عدم مجيء الصّابة، يقول له: "الحرث دوام، والصّابة أعوام"، فيكون كذلك.

ومنها: ما حدّثني به أيضًا، قال: "رأيتُ رؤيا في النّوم أحزنتني، ورأيتُ فيها الشّيخ، فقال له في ذلك النّوم: "اعطني ريالاً وأربعة نواصر، ولا بأس عليك منها".

فلمّا استيقظ، مشى إلى الشّيخ واجتمع به وأعطاه ريالاً فقط، فأخذه وقال له: "هذا متاع كذا وكذا (وسمّى له الرّؤيا)، ولكن بقي عندك أربعة نواصر. هات أربعة نواصر، ولا بأس عليك"؛ فدفع له ذلك وذهب، وعافاه الله ممّا تخوّف من الرّؤيا".

ومنها: ما أخبرني به مَن نثق به أيضًا، قال: "إنّ بعض أصدقائه أراد أن يسافر من القيروان لقابس، والطّريق إذ ذاك مخوّف، ولم يجد رفقة.

فبينما هو ذات يوم مارّ، رآه من بعيد قبل أن يكلّمه: "يا فلان، اذهب إلى الفندق فيه قافلة تحمل على الإبل"؛ فذهب، فوجد كما قال –رحمه الله–؛ فسار معها، ورجع آمنًا.

ومنها: ما حدّثني به مَن نثق به أيضًا أنّ الشّيخ كان أغلظ عليه في الكلام، قال: "فبكيتُ وذهبتُ إلى قبر الشّيخ الكامل الرّبّانيّ سيدي أبي يوسف الدّهماني –رضي الله عته–، فشكوتُ به إليه ورجعتُ.

فلمّا صرتُ بين أجنّة الهندي، عرضني الشّيخ وقال لي: "أنت شكوتَ بي إلى الشّيخ الدّهماني، وحكم عليّ بقطع ظهري إن لم تسامحني، فارجع إليه معي وسامحني بين يديه لله –تعالى–". فرجع معه، وسامحه عند الضّريح.

ومنها: ما حدّثني به مَن نثق به أنّ رجلاً كان له أخ مسافر بتونس، وبلغه أنّه قدم إلى القيروان، وأنّه بذراع التمّار؛ فأسرج فرسه، وأراد أن يعرضه؛ فمرّ به الشّيخ، فقال له: "أين تريد؟"، فأخبره؛ فقال له: "أخوك هذه اللّيلة بسيدي عبد القويّ"؛ فكان كذلك. وهو على مرحلة من القيروان.

وقال: ومنها أنّه جاءني، وأنا صغير، وطلب منّي أن أكتب له حرزًا، ومعي رجل جالس؛ فكتبتُ له الحرز، فأخذه منّي وأعطاني ناصرين، وقال لي: "هذا أجرك"؛ فقلتُ له: "لا نأخذ منك أجرًا"، فقال: "لا بدّ أن تأخذ أجرك"؛ ثمّ ذهب وتركني. فقال لي المجالس لي: "لا بدّ أن تتولّى العدالة".

فكان كذلك: لما كبرتُ جاءني أمر العدالة.

ومنها: أنّه كان ملازمًا للبس العمامة، ثمّ نزعها وبقي رأسه في كبوس بدون عمامة؛ وبقي كذلك إلى أن مات. وذلك قبل حدوث النّظام بالقطر.

ومنها: ما كان يقوله، وسمعه منه خلق كثير، وهو قوله: "الزّيتون قصّوه". وذلك قبْل حدوث القانون على الزّيتون.

ومنها: ما كان يقوله أيضًا، وسمعه منه أناس كثيرون: "لا تطلع للرّحبة، ففيها سلاّل القلوب"، ومرّة يقول: "الرّحبة حلّوها". فحدث بعد ذلك فندق المكس، وصار يبيع فيه ما كان يُباع بالرّحبة.

ومنها: أنّه يتمكّن بالرّجل من أهل السّاحل ويقول له: "اكتب لي عقدًا في الزّيت الذي ليس عندك"؛ والنّاس معتقدون فيه، فيكتبون له ما يقول لهم؛ فإذا طالبهم، قالوا له: "ما عندنا شيء"، فيقول لهم: "اعطوني بالمطر مطرين". وهذا كلّه قبل أن يخالط أهل السّاحل النّصارى، وقبل أن يأخذوا منهم على الزّيت.

ومنها: ما وجدته مقيّدًا بخطّ بعض أقاربه أنّ الشّيخ كان يأتي بسوق الجلد بالمدّاسين وسوق اللفّة بالرّبع، فيقول للدلاّلة: "لا تدلّلوا حتّى يأتي صاحب السّوق! والذي يدلّل قبل مجيء صاحب السّوق يخاف على نفسه!". وذلك قبل توظيف المكس، على ما ذكر.

ومنها: ما وجدته بخطّ مَن أُشير إليه أنّ رجلاً من محروسة صفاقس كان مقيمًا بالقيروان، فقال له الشّيخ يومًا: "اعطيني مائة ريال"، فأعطاه خمسين ريالاً؛ ثمّ ذهب إلى صفاقس، فعمّر له حاكم صفاقس مركبًا؛ فذهب يتّجر، فربح خمسين ألف ريال، فندم الرّجل وقال: "لو أعطيتُ للشّيخ مائة ريال كاملة لربحتُ مائة ألف ريال كاملة".

ومنها: ما وجدته بخطّ مَن أُشير إليه أيضًا أنّ رجلاً من أهل القيروان عنده جمل، فذهب يكيل عليه زيتًا من بلد جمّال، فضاع الجمل؛ فقال في نفسه: "إن وجدتُ الجمل نعطي للشّيخ سيدي العلاّني قلّة زيتًا". فوجد الجمل ورجع إلى القيروان، فأتاه الشّيخ وقال له: "اعطني قلّة الزّيت التي لي عندك"؛ فأعطاها له.

ومنها: ما وجدتُه بخطّ مَن أُشير إليه، قال: مرّ ذات يوم رجل على الشّيخ، فأعطاه الشّيخ خرّوبة فضّة، وقال له: "احفظها حتّى نأخذها منك"؛ والرّجل غير متزوّج إذ ذاك. فتزوّج الرّجل امرأة، وولدت ابنة، وكبرت، فتزوّجها ابن حفيد الشّيخ.

قلتُ: وقريب من هذه الكرامة هو أنّ والدي بينه وبين شقيقه الشّيخ مصطفى خصومة على أرض، فأتى الشّيخ لأخيه، فوجد والدي بحانوت الشّيخ مصطفى وأتاه على شأن الخصومة، فقال له: "يا مصطفى، اقض حاجة ابن عيسى، لأنّه قريب منّا؛ وخُذْ بخاطره".

فظنّ والدي ذلك الوقت أنّها مكاشفة من الشّيخ في أنّ الحقّ له في الأرض، وأنّها حقيقة أنّها مكاشفة؛ ولكن، بخلاف ما ظنّ والدي، وهي موت والدي بعد سنين كثيرة، وبعد موته بسنين كثيرة، تزوّج بعض أحفاد الشّيخ مصطفى بابنة لي، وولد منها.

ومثلها: أنّي سمعتُ من أفراد كثيرة أنّ الشّيخ محمّد بن فرحات المخلوفي وجده الشّيخ حسين –نفعنا الله به– جالسًا مع ابن أخي الشّيخ، فقال له: "يا محمّد، شارك هذا في الحرث!"، وأكّد عليه.

فكان بعد سنين كثيرة أخذ ابن الشّيخ محمّد العلاّني هذا ابنة الشّيخ محمّد بن فرحات، وولد منها.

خرجتُ من مناقب الشّيخ أحمد بهاتيْن لمناسبتهما المقابلة.

قال: ومنها ما وجدته بخطّ مَن أُشير إليه، قال: كان رجل من أهل بلد جمّال قاطنًا بالقيروان، فقال له الشّيخ يومًا: "اذهب لبلد جمّال، واقبض ما تلقاه فيها"، وأخذ بيده، وذهب به إلى قرب باب الجلاّدين، وقال له: "امْشي إلى جمّال، وخُذ متاعك منها". ثمّ قال له: "سمع لي العدول في أربعة أصواع زيتًا". فأتاه الخبر أنّ خالة ابن له ماتت، وأوصت بثلث مخلّفها، ومن جملة ما صحّ له فيها أربعة أمطار زيتًا.

قلتُ: في ذلك نظر، إلاّ أن يكون الزّيتُ وهبه له والده وكان رشيدًا؛ وأمّا إذا كان سفيهًا، فيحفظ له رزقه إلى البلوغ؛ اللّهمّ إلاّ إذا كان تحمّل به لابنه تمامًا، وتطوّع الوالد للشّيخ بهذه. والله أعلم بما كان الأمر.

وقال: ومنها: ما وجدته بخطّ مَن أُشير إليه، قال: "لما حلّ زمن الحرث أراد والدي الحرث بقرعاء بوخذير، فأخبر عمّه الشّيخ بذلك، فقال له: "قولوا: إنّ قرعاء بوخذير ليس فيها زرع هذا العام"؛ فخالف كلامه وحرث فيها، فجاء زرعها صابة عجيبة.

فلمّا قرب حصاده وأراد أن يحصده، جاءته سحابة حجر، فأصبحت ليس بها زرع".

وقال: ومنها ما وجدته بخطّ مَن أُشير إليه، قال: "لما مرض الشّيخ مرض وفاته أتاه والدي، فوجده في البيت، وهي مقفولة، وقال له: "حلّ يا عمّ!"، فقال له: "المفتاح عند الحاج محمّد. لا تبْطأ عليّ، فإنّي ماش نموت".

فخرج والدي، ودعى قريبه الحاج محمّد، وأتى به إلى دار الشّيخ، وقال له: "الشّيخ قال مفتاح البيت عندك"، فقال له: "لا، ولكن عندي شُك مفاتيح نقيسوها على الكوبة". فأخذ مفتاحًا، وأدخله فيها، فانفتحت البيت ودخلها، فوجد الشّيخ ميّتًا".

قلتُ: وهكذا موت الشّيخ سيدي عمر عبادة، كما سيأتي -إن شاء الله تعالى-.

قال الحربي: ومنها ما سمعته من الثّقات أنّ قاضي القيروان في التّاريخ، وهو إذ ذاك صغير غير متولّي لوظيف القضاء، وقَف عليه يومًا، فقال له الشّيخ: "امْش عنّي! أنت محلّك محلّ صداع!".

ومنها: ما حكاه مَن يوثق به أنّ رجلاً أراد السّفر لحجّ بيت الله الحرام وزيارة نبيّه – عليه أفضل الصّلاة والسّلام–، فلقيه الشّيخ يومًا وقال له: "اشتري منّي هذه البلغة". <...> لبلغة في رجله، فقال له: "بكم؟"، فقال له: "بكذا"؛ والثّمن الذي سمّاه له أكثر من ثمنها عادة؛ فقال له: "وأنت تبيعها بمصر بأكثر من هذا الثّمن. ولا تبيعها إلاّ لصاحبها الذي يطلبها منك".

فلمّا وصل على مصر أتاه رجل يريد اشتراء بلغة، فأعطاه بلاغي جديدة، فقال له: "ليس لي غرض في الجديد، وإنّما أريد بلغة قديمة"، فباعها له بأكثر ممّا اشتراها به من الشّيخ، ولم يتذكّر ما حكاه له الشّيخ إلاّ بعد ذهاب البلغة.

قلتُ: وهذه وقعت منه مع المنعّم المرحوم الحاج أحمد غويلة لما حجّ، وبسطها لنا مرارًا، وقال له: "حطها مع البلاغي"، أي الجدد.

قال: فجعلتها مع البلاغي في غرارة، ووصلنا إلى مصر، ووجدنا سوق البلغة كاسد، ولا ثمّ مَن يسأل عليها، وأنّ الرّجل الذي جاءه اشترى منه الجميع بسعر مفرط، وباع له البلاغي، وصمّم أنّه لا يبيع بلغة الشّيخ، وأنّه يلبسها.

فلمّا باع البلاغي له، أخذ البلغة من وسط البلاغي، وأراد أن يجعلها وراءه، فقال له الرّجل: "البيع والشّراء في تلك البلغة مع الجميع، ولا أستثنيها، ولا أقيلك". فأخذها منه مع جملة البلاغي، ودفع له دراهمه وخرج؛ فتنبّه الحاج أحمد المذكور لِمَا قال له الشّيخ، ففهم أنّه وليّ من الأولياء؛ فذهب يقصّ أثره، فلم يجده، والحال أنّه قام والرّجل لم يتجاوز باب الوكالة. هكذا سمعتُ منه.

قال الحربي: توفّي –رحمه الله– يوم الثّلاثاء من شهر ربيع الأنور لمولده –صلّى الله عليه وسلّم– عام خمسة وأربعين ومائتين وألف.

وقلتُ: الذي في ذهْني اليوم الرّابع في الشّهر المذكور.

قال: ودُفن ببيت سكناه بداره القبليّة المفتح، قرب مسجد ذي الثّلاثة أبواب. وحفيده وأقاربه جعلوا داره المذكورة زاوية مكلّفة، وجعلوا على قبره قبّة عظيمة مرتفعة، لها أنوار مشرقة.

انتهى ما قاله الحربي.

وقلتُ: قد تيسّرت لي هاتان البيتان، وأنا أكتب في ترجمته هذه، فيها تاريخ وفاته؛ فقلتُ:

يا مَن يضيق به الفضا من حادث

فحسين العلاّني أمل منجـــــــدا

فالزّائرون إذا أتوا لضريحـــــــه

بجميعهم فلقد تأرّخ مرشـــــــدا

1243

~ 133 ~
الـشّـيـخ الحـاج
سـاسـي بـوحـافـر[1]

كان –رحمه الله– عالماً، عاملاً، زاهدًا، متمسّكًا بالسنّة، وملازمًا للتّدريس في الفقه والتّوحيد.

وتحضّر عليه جماعة حومته، وانتفع كثير من العامّة بتدريسه.

وكان قرأ على الشّيخ القاضي أبي حفص عمر بوحديبة.

وكان شيخًا على طريقة الشّيخ العارف سيدي عبد السّلام الأسمر.

وأعيان القيروان كلّهم يثنون عليه خيرًا، ويثبتون له الصّلاح.

ولم أقفْ على تاريخ وفاته –رحمه الله–، وأوصى بدفنه بقبر سيدي عبد الجبّار السّرتي بقارعة الطّريق.

---

[1] ممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وقال الشّيخ صدّام: "الفقيه المدرّس الخيّر الحاج ساسي بو حافر، قرأ بتونس، وتعاطى التّدريس بالقيروان.

وتُوفِّيَ في حدود الأربعين ومائتين وألف".

وقال الشّيخ بوراس: "كان خيّرًا صالحًا مدرّسًا. قرأ بتونس مع الشّيخ سيّدي إبراهيم الرّياحي –عليه سحائب الرّحمة–، وأجازه بإجازة طلبها منه. وقرأت عليه والشّيخ القاضي أخونا سيّدي أبو عبد الله محمّد المعيلل نصيبًا من التّوحيد صباحًا بمسجد أبي عبد السّتار بالقرقابيّة.

وتُوفِّيَ –رحمه الله– في حدود الأربعين ومائتين وألف –رحمة الله عليه–".

~ 134 ~
أبـو الـعـبـاس
أحمد الهرومانـي اليوسفي
-شيخ الطّريقة القادريّة بالقيروان-

قلتُ: هذا الشّيخ له فضل كبير وذكر بوقته؛ شهير حاز الشّرفين من الجانبين: أحدهما: جمال النّسبة، والأخرى: جمال الانتساب.

– فالأولى: فهو من ذرّية الشّيخ العارف ترياق أهل المغرب.

– والثّانية: تقدّمه على الجماعة المنسوبين للقطب الربّاني والهيكل الصّمداني، شيخنا سيدي عبد القادر الجيلاني –قدّس الله أسراره، وجعلنا من الحائزين جواره، آمين–. وأوّل مَن خدمها بالقيروان وبعده: الشّيخ أبو الفضل، شيخنا الحاج قاسم أبو الأجفان.

ووقفتُ على رسالة موجّهة لأبي العبّاس المذكور من الشّيخ العارف، المربّي، حامل لواء الطّريقة في وقته بالقطر الإفريقيّ أبي عبد الله سيدي محمّد المولد، بعد زيارته للقيروان وتوجّه لبلد تونس؛ نصّها:

"بسم الله الرّحمان الرّحيم، المقام الذي ودّه متأكّد الوجوب، وعقد حبّه متقرّر في القلوب. ولم يزل سعده ساميًا على سعد السّعود، وكوكب وجوده مضيء على كلّ كوكب موجود، الذي لم يزل عابقة فيه نواسم العناية، ومشرقة فيه أنوار الجلالة والهداية، ولم تزل نسماته متعطّرة بعنابر التّوفيق والرّشد والدّراية، مقام الأجلاّء السّادة والأخلاّء أهل السّعادة، وذوي الصّدق والوداد المستغرقة محبّتهم مراتب الاعداد، المغمورين في بحور الأسرار المشرقين بسواطع الأنوار، والرّافلين في حلل الكرامة والافتخار، المستكملين الفضل ورفعة المقدار، الزّمرة الصّالحيّة والسّلالة اليوسفيّة، خصوصًا شيخ جماعة القادريّة في المجلس

القيروانيّ سيدي الحاج أحمد اليوسفي الدّهماني، بلّغه الله الآمال والأماني، وكساه جلابيب العزّ والتّهاني، آمين.

أمّا بعد، السّلام التّامّ والتّحيّة والإكرام، أهدي الجميع إلى ذلك المقام، وأكيله بيواقيت التّقى وجواهر النّظام".

ويليه: "إنّا بحمد الله طيّبون، وعن أحوالكم السّعيدة سائلون، أجراها الله على وفق ما تريدون؛ ولكم في أوقات الإجابة داعون، فرحون بحسن نظامكم مستبشرون، سائلين من المولى العظيم أن يقرّ منّا ومنكم العيون، ويجعلنا وإيّاكم من الذين ﴿لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]؛ وأن يقضي لنا ولكم جميع الحاجات والشّؤون، ويحفظنا وإيّاكم من سرّ ما كان وما يكون؛ وأن يحقّق منّا ومنكم الظّنون.

هذا، وقد أتانا منكم كتاب كريم، استنشقنا منه عوابق النّسيم، وحصل لنا به سرور عظيم؛ واستفدنا منه عافيتكم، وما أنتم فيه من النّعيم. وأشرقت علينا منه بدور المحبّة والودّ الجسيم. وعلمنا ما عندكم من الوداد والقلب السّليم. نسأل الله –تعالى– أن يغنيني بالمواصلة عن المراسلة، إنّه جوّاد كريم.

واعلموا أيّها الإخوان، حقّقكم الله –تعالى– بحقائق أهل الإيمان، وأقامكم مقام الإحسان، وجعلكم من أهل الشّهود والعيان، وأصحبكم العافية في كلّ وقت وزمان، وحقّقني وإيّاكم بحقائق ذاته ونور قلبي وقلوبكم بنور صفاته، وجعلكم رحمة بين عباده وأمنًا في بلاده.

إنّ الله –تعالى– مَنَّ عليكم بنعم وافية وعطايا جزيلة نامية، وجعل بيتكم بأنوار جدّكم سامية، وتمّم لكم التّهاني، وأفاض عليكم الآمال والأماني باقتفاء طريقة القطب الربّاني والعارف الصّمداني والقريب من الحضرة الإلهيّة والدّاني، شيخنا محي الدّين أبي محمّد سيدي عبد القادر الجيلاني.

---

[1] سورة البقرة، الآية 284.

فطوبى لمن تبع طريقته الغرّاء وهنيئًا له، فقد فاز بالسّرور والبشرى، وحلّ في منزلة شامخة كبرى، حافظًا في منزلة شامخة كبرى، حافظًا في بحار الأسرار، رافلاً في حلل الأنوار، مكسوًّا بملابس الافتخار.

ولعمري، لقد ضمن الشّيخ لمريده أن لا يموت إلاّ على توبة من الأوزار، وأن يأخذ بيده حيًّا وميّتًا وقت العثار.

قال: وسألتُ مالكًا خازن النّار: "هل عندك شيء من أصحابي؟"، قال: "لا، وعزّة ربّي وجلاله". فأكرم بذلك من افتخار فعليكم معاشر الإخوان بالتّثبّت بأذيال هذا القطب الكريم، وسلوك سبيله الواضح المستقيم بالقلب الطّاهر السّليم، وصدق العزمات، وأخلص الطويّات؛ فإنّما الأعمال بالنيّات، ولا أعظم وأقوى من الطّاعة والتّقوى؛ بذلك نطقت الآيات القرآنيّة، وأفصحت الأحاديث النّبويّة. جعلنا الله وإيّاكم من عباده المتّقين، وأدخلنا في حزب أوليائه الصّالحين.

والمرجوّ منكم: تبليغ السّلام إلى الجليل الأكرم الزّكيّ الأفخم الذي هبّت عليه من النّفحات الإلهيّة، نواسم أخيكم السيّد الحاج قاسم؛ وبلّغوا سلامنا إلى الشّيخ الأكرم والحبر الأفخم، الفائز بكلّ خير: الشّيخ محمّد الطّويّر، وإلى الشّيخ الإمام والحبر الهمام سيدي بكّار صدّام؛ وأسألوا لنا منهم صالح الدّعوات.

ولا تنسونا من صالح الدّعوات في تلك المواطن المباركات، خصوصًا في مقام صاحب رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، وفي مقام جدّكم -قدّس الله سرّه-، وفي المجالس القادريّة -وفّقنا الله وإيّاكم للأعمال الصّالحة، ويجعل تجارتنا وتجارتكم يوم التّغابن رابحة، وجعل نفوس الجميع في رياض التّوفيق سارحة-.

ودمْتم في أمن الله وعافيته رفيعًا مقامكم، رائقة لياليكم وأيّامكم.

وعليكم أتمّ السّلام عابقًا كمسك الختام من ابن الورى وخادم الفقراء محمّد بن أحمد المولّه -لطف الله تعالى به في الدّارين، آمين-".

وختمه عند تمامه بطابعه المبارك؛ وقفتُ عليه.

وكان هذا الشّيخ أوّل مَن خدم الطّريقة القادريّة بالقيروان. أخذها عن الشّيخ المولّه المذكور. وخدمته إيّاها:

– في الصّيف بزاوية جدّه القطب أبي يوسف يعقوب بن ثابت الدّهماني؛

– وفي الشّتاء بزاوية الشّيخ الوليّ العارف أبي القاسم بن خلف بن المسراتي –المذكور ترجمته بأوّل هذا *التّكميل*–، لما توفّي خلفه في التّقدّم: الشّيخ أبو الفضل قاسم أبو الأجفان التّميمي. ثمّ لما أسّست زاوية الشّيخ سيدي عبد القادر، افترقت الجماعة فرقتيْن:

– أحدهما: بالزّاوية، وهم مؤسّسوها؛ ومقدّمهم: الشّيخ الحاج قاسم المذكور؛

– والفريق الآخر: قدّموا عليهم الرّجل الصّالح أبا عبد الله محمّد المرابط الذي أترجم له بعد هذا. ثمّ تخلّى عنهم، فقدّموا أبا العبّاس الشّيخ أحمد الحربي. وخدمتهم فيها بزاوية الشّيخ طراد المتقدّم.

وأمّا جماعة الزّاوية، فبعد موت الشّيخ أبي الفضل الحاج قاسم أبو الأجفان، قدّموا ابنه الفقيد الموثّق الشّيخ أبا محمّد حمّودة أبو الأجفان.

ثمّ تخلّى عنهم، فقدّموا السيّد الشّريف أبا حفص عمر، وهو الذي كان –رحمه الله– عمدة في بناء الزّاوية المذكورة، ومن أقوى أسبابها. ومكث سنين شيخنا وكيلاً عليها حتّى توفّي عام ستّين ومائتين وألف.

ثمّ قدّموا بعده الشّيخ النّبيه القاضي أبا عبد الله محمّد المعيلل التّميمي –الآتية ترجمته بعد–، فأقام بها خمسة عشر عامًا إلى أن توفّي.

فقدّمت الجماعة صاحب هذا *التّكميل*، الرّاجي من الله –سبحانه وتعالى– قبول عمله، وحسن عاقبته في دار الدّنيا، وخروجه منها لدار الآخرة، وتأنيسه في قبره بالقرآن العظيم، ونجاته من سؤال الملكين، والوقوف بالمحشر ببركة شيخنا وقدوتنا الربّاني والهيكل الصّمداني سيدي عبد القادر الجيلاني –قدّس الله روحه وسرّه–؛ وهو الفقير إلى رحمة ربّه محمّد بن صالح عيسى –اللّهمّ أصْلح حاله، وأحوال ذرّيته، ونجّاهم من كلّ هول وخطإ،

بجاه سيّدنا ومولانا محمّد النّبيّ المختار، عليه صلوات الله وسلامه أناء اللّيل وأطراف النّهار-.

ثمّ في أوّل سنة تسع وثمانين ومائتين ائتلفت الجماعتان في خدمة الطّريقة باتّفاق كلّ الجماعتين، وعادوا يدًا واحدة.

وهذا قلّ أن يوجد، من أنّه إذا افْترقت جماعة طريقة فريقيْن، أن يأتلفوا، بل لا تزيدهم إلاّ المشاجرة فيما بينهم والشّحناء. ولم نر هذا الائتلاف إلاّ من سرّ شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي -رضي الله عنه-. كيف لا، وقد ضمن مريده أنّه لا يموت إلاّ على توبة!

رجع إلى بقيّة الشّيخ المتَرْجَم له، فإنّ جدّه الشّيخ أبا يوسف -رضي الله عنه- أخذ عن الشّيخ العارف الغوث أبي مدين شعيب التّلمساني، الشّهير في جميع الأقطار بالولاية الكبرى؛ وهو آخذ عن الشّيخ عبد القادر -رضي الله عنهما- بمكّة المشرّفة، كما هو مذكور في *نفح الطّيب* وغيره. وحينئذ رجع هذا الفرْع الزّكيّ لأصْله في الانْتساب.

ولقد بلغني، وأنا صغير، من مشائخ كبار بأنّ هذا الشّيخ المتَرْجَم له كان حسنًا في خدمة الطّريقة، وبرًّا بالمريدين والمحبّين لشيخنا سيدي عبد القادر -رضي الله عنه-.

وقد كنتُ توسّلتُ إلى الله -سبحانه- بجاه أبي يوسف، فقلتُ:

ربّي بسرّ جاء في القـــــــــــرآن

يسّر أموري منك بالإحْســـــــــان

وسرّ جمع الجمع ثمّ الأصْفيـــــــاء

منهم ملاذي شيخنا الدّهمـــــــاني

وتوفّي -رحمه الله- في أواسط العشرة الثّانية من القرن الثّالث بعد الألف. ودُفن بزاوية جدّه -رحمه الله-.

~ 135 ~
أبـو الـعـبـاس
أحمد السخيري المؤدب[1]

مؤدّب نصوح، وفي تلاوته مجوّد فصيح.

أتقن حفظًا لكلام الله وتجويدًا، وبه كان مفيدًا. وأكثر فقهاء القيروان حفظوا القرآن على يديه.

وكان خيّرًا، كثير التّلاوة، وقانعًا في عيشه بما تيسّر، ولا عنده في دار الدّنيا حرص ولا رغبة -رحمه الله-.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **المؤدّب أبو العبّاس أحمد السّخيري الأنصاري**.

~ 136 ~
أبـو الـفـضـل
الشّيخ قاسم الجديدي الغرياني
-رحـمـه الـ-

من ذرّيّته الشّيخ سيدي عبيد الغرياني.

كان -رحمه الله- زاهدًا، عابدًا، صوّامًا، قوّامًا، ذاكرًا لله -سبحانه وتعالى-؛ لا يفْتر لسانه عن ذكر الله؛ ومخلصًا نفسه فيما يُراد منها في الفقه.

وله محبّة في علوم القوم، وكأنّ الله رزقه فتحًا مبينًا في إشاراتهم وعباراتهم، يفهم مقاصدهم الغامضة، وروح بعزيز محبّتهم فائقة.

وكان -رحمه الله- يحبّ السّماع، وإذا سمع متقنًا لكلام سيدي عمر بن الفارض -رضي الله عنه-، ترى ذاته في اصفرار، وتتساقط دموعه كالمدرار.

وجميع فقهاء القيروان وأعيانها يحبّونه محبّة أكيدة، ويغبطون مجالسة ذاته المفيدة لتحقيق معارفه المديدة، وعمّا يشوبها من الخلل بعيدة.

ومتّكل على الله -سبحانه- في معاشه، ولا يلتفت إلى ما بأيدي النّاس. ويلبس من الثّياب أرفع اللّباس.

وكانت له صحبة مع الشّيخ العالم، العامل، العارف، شيخ الإسلام، والحجّة الإمام أبي إسحاق سيدي إبراهيم الرّياحي، ويزوره ويكرمه الشّيخ بغاية الإكرام.

وكذلك الشّيخ العلاّمة، كبير أهل الشّورى بالقيروان، أبي عبد الله مُحمّد (بالضمّ) صدّام؛ له فيه صحبة كبيرة، لا يحبّ فراقه.

وتولّى شيخنا على زاوية جدّه بإكراه الجماعة له عليها، فمكث قليلاً ونبذها واحتما، ولاحظ الرّاتع حول الحما -رحمه الله-.

وتوفّي –رحمه الله– في رجب عام اثنيْن وأربعين ومائتيْن وألف.

ودُفن بين الشّيخ رباح والشّيخ البهلول ابن راشد[1] والشّيخ جَبَلة بن حمّود[2] –رحمه الله–.

---

[1] هو أبو عمرو البهلول بن راشد الرّعيني، ثمّ الحجري مولاهم. سمع من مالك، وسفيان الثّوري، وعبد الرّحمان بن زياد، ويونس بن يزيد، وحنظلة بن أبي سفيان، وموسى بن عليّ بن رباح، واللّيث بن سعد، والحرث بن نبهان. وسمع من بهلول: سحنون، وعون، والجعفري، وعبد المتعالي، وخالد بن يزيد، وأبو سنان، ويحيى بن سلام...

وكان مالك يقول فيه: "هذا عابد بلده". امتُحن البهلول على يد العكّي أمير القيروان، وتوفّي من آثار الجلد الذي سُلّط عليه في محنته 183 هـ.

انظر ترجمته في: *ترتيب المدارك*، ج7/ص87 إلى ص101؛ *الجرح والتّعديل*، ج1/ق1–ص429؛ المالكي، *رياض النّفوس*، ج1/ص132 إلى ص143؛ أبو العرب، *طبقات علماء إفريقيّة*، ص52 إلى ص61؛ *معالم الإيمان*، ج1/ص197 إلى ص208.

[2] وهو أبو يوسف جبلة بن حمّود بن عبد الرّحمان، يكنّى جدّه بأبي الأشعث من ولد المعروف بالمقطع مولى عثمان بن عفّان –رضي الله تعالى عنه–.

كان مولده سنة 210 هـ. سمع من سحنون ومن جماعة من علماء مصر، من أبي إسحاق البرقي وغيره. وكان صحيح السّماع. وكان يكون بقصر الطّوب المرابط، ثمّ يقدم إلى القيروان، فيسمع النّاس منه، ثمّ يرجع. وتوفّي سنة 297 هـ، ودُفن بباب سلم.

انظر ترجمته في: *رياض النّفوس*، ج7/ص27 إلى ص45؛ *طبقات* الخشني، ص143–ص144؛ *ترتيب المدارك*، ج4/ص371 إلى ص379؛ *معالم الإيمان*، ج7/ص270 إلى ص280؛ *البيان المغرب*، ج1/ص161 (وفيّات سنة 297)؛ *الدّيباج المذهّب*، ج1/ص322–ص323.

~ 137 ~
أبـو عـبـد الله سيدي محمد بن عامر الفاسي المؤدب[1]

قلتُ: هذا مؤدّبي الذي قرأتُ عليه القرآن.

كان –رحمه الله– من أجلّ النّاس وأتقاهم.

وكان إذا استوفى تكتيب الأولاد يشتغل بأوراده؛ وله تضرّع إلى الله –سبحانه– وحضور بقلبه في دعائه، وتارة تسيل دموعه على خدّيه، وكان النّور يتلألأ من وجهه.

وقد كاشف –رحمه الله، ونفعنا ببركاته–، كما كان يقوله في كلّ فرد من الطّلبة إلى ما آل إليه.

وكان –رحمه الله– قنوعًا، والقصد منه: تعليم أولاد المسلمين. وإذا وصل أحد إلى سورة فيها التّكبيرة، وأرسلوا أولاد المكتب خفية عليه لاشتغاله بأوراده، ويأتي بالتّكبيرة، فلا يسرّحهم نكالاً لهم، إلاّ لما يأتي بها لمجيئه أوّل يومه بغير هاته الحيلة. وفتح الله على كثير من بنيه.

وأخبرت زوجته أنّه لا ينام من اللّيل إلاّ القليل، مشتغلاً بتلاوة القرآن.

مات –رحمه الله– على رأس العشرة السّادسة بعد المائتيْن وألف.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **المؤدّب الموقت أبو عبد الله محمّد بن عامر**.

~ 138 ~

أبـو الـعـبـاس
أحمد الجديدي الغرياني
-ابن عم الشّيخ فارس الرماق-

كان رجلاً صالحًا.

كبر به الجذب حتّى تخلّى على حرفته. وإذا رأى أحدًا يحمل عليه بيديه، فإذا كاشف على توفيقه يقول: "تبارك الله!"، ولا يتركه. وهذا بعد ما ينزله بين يديْه مرّة أو مرّتيْن.

وكان مُعتقدًا فيه الشّيخ سيدي إبراهيم الرّياحي المذكور يأتيه، وهو يدرس، ويأمره بالقيام، فيقوم ويزنه محمَّلا على وسطه بين يديْه، وكذلك كلّ طلبته.

~ 139 ~

الشيخ

عبد الرحمان الكامخ

كان -رحمه الله- فقيهًا، نحويًّا، منطقيًّا، وأكثر توغّله فيه.

وكان مدرّسًا في الزّاوية الصّحابيّة. وكان له اعتقاد كبير في الأولياء. وله ولع بالأدب. وُلّي الكتابة على الدّولة، فارتحل من القيروان، ومكث أعوامًا يكتب، ثمّ استعْفى. ومكث بتونس، وصار بجامع الزّيتونة بها.

ثمّ كان أخذ طريقة شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي -رضي الله عنه-؛ وله أمداح فيه، كنتُ اطّلعتُ عليها.

ومات بتونس بأوّل عشرة الستّين بعد المائتيْن وألف.

~ 140 ~
أبـو الـفـضـل
قاسم البليّش
الـمـؤدّب[1]

هذا الخيّر لا يُقاس به غيره في الزّهد، والتّقشّف، والخمول، وحقارة النّفس؛ متثبّت له كرامات.

وأربى على المؤدّبين في وقته في القناعة، حتّى أنّه كان عنده كثير ممّن يقرأ بلا أجرة، ولا يكلّمه عليها؛ وواحد يأتي بخرّوبتين، وواحد بربْع ريال؛ وفي ذلك الوقت الجرّة عند غيره بريال أو بأكثر؛ إنّما القصد منه في الاجتهاد في تعليم أولاد المسلمين القرآن العظيم. وفتح الله على الكثير بسببه، ودعى لأفراد منهم، فنالوا بدعائه علمًا وافرًا وتوفيقًا.

وفقد ابنًا يُسمّى عبد الله، لا يدري أين توجّه إلى الشّرق أو إلى الغرب، من أواخر العشرة الرّابعة إلى الآن.

ووقع له بفراقه بثّ كبير إلى أن انتقل إلى عفْو الله –سبحانه–، ما عليه ما يشينه في ملاقاته[2] –جعلنا الله في بركاته–.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **المؤدّب أبو الفضل قاسم البليّش الصّنهاجيّ**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: وهو مؤدّب والدي الذي أشرنا إليه سابقًا – رحمه الله تعالى–".

[2] في الأصل: **ملاقته**.

~ 141 ~

أبـو م ـحـمـد

الشّيخ عبد الله بوقميزة[1]

أصله من القيروان وارتحل إلى تونس، وظهرت [...] فيها كرامات وإجابات.

وزاره جماعة من صلحاء القيروان، منهم الشّيخ عمر عبادة، والشّيخ عليّ بن يوسف، والشّيخ عمر عادل، والشّيخ عبد الله الصّفائحي، والشّيخ محمّد بن عبد المؤمن، وغيرهم.

فمنهم مَن أقام عنده كالشّيخ عمر عادل؛ ومنهم مَن أقام عنده، ويأتي إلى القيروان أحيانًا. وأمّا غيرهما، فرجعوا للقيروان.

ثمّ أنّ هذا الوليّ الصّالح يظفر الحلفا محترفًا بها تستّرًا، وإلاّ فمداده الدّنيويّ من الكون: يعطي العطاء الجزيل مَن يقصده من الصّلحاء، ويطعمهم؛ بل يقرّي سائر أهل القيروان، ولا يتخلّف عن زيارته مَن يسافر منهم لتونس.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله بو قميزة**.

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "ومن خطّ الشّيخ المفتي سيّدي محمّد بوراس ما نصّه: "أخبرني الحاج عمر عدوان أنّه كان إذا توجّه لتونس لا بدّ أن يزوره هو ومَن معه من أهل القيروان، وأنّه أعطاهم مرّة حزامًا حلفاء مجلّدًا بالجلد، وقال لهم: "أوصلها إلى الشّيخ الصّالح القاضي سيّدي مَحمّد (بالفتح) بوراس يتحرّم به". وهو الشّيخ محمّد ابن الحاج أحمد بوراس. وهذا الشّيخ كان من الصّالحين المتعرّفين. أخبرني محمّد بن سالم سويسي نقلاً عن محمود السّوسيّة –أحد أعوانه– أنّه أرسله يومًا يأتيه بالشّيخ سيّدي محمّد بن عيشة، فأتاه به. فلمّا وصله أمر العون بالخروج، وبقي مختفيًا به. فاسْتمع العوْن حديثهما خفية منهما، علمًا منه بصلاحهما. فعاتب الشّيخ محمّد بوراس سيّدي محمّد بن عيشة عن تخلّفه عن نوبته في باب الجديد، والشّيخ ابن عيشة يعتذر ويطلب منه العفو، وخرج من عنده".

وكان في سنة سبع وأربعين ومائتين وألف <...> سافرتُ مع والدي، وقادني لزيارته. فوجدتُ رجلاً عليه مهابة وسرّ كبير، مع أنّه مشتغل بظفر الحلفا، ولابس عمامة صوف على رأسه كبيرة جدًّا ودلق أشخم، وحوله من المحاذيب جماعة؛ فطلب منه والدي الفاتحة إليّ وقبّلنا يديه وقمنا.

وكان ملك وقْته ووزراؤه يعتقدونه، إذا زاره يقول له: "اطْلب ما تريد"، فيقول له: "لا أطْلب شيئًا لي، وإنّما أوصيك برعاية القرآن".

مات –رحمه الله– آخر سنة واحد وخمسين ومائتيْن وألف.

ودُفن بمخزنه الذي كان فيه بمركاض تونس، وجعلوا له زاوية، وأيْقظ الله مَن بناها وحسّنها –رحمه الله–.

~ 142 ~

الـشّـيـخ

عليّ بن يوسف

كان لما يأتي إلى القيروان يُرى كالأسد. وإقامته أكثرها بتونس عند الشّيخ بوقميزة المذكور قبله. ويقترح مطالب ولا يخالف قوله، جاريًا في حظوظه.

قيل إنّه من مشائخ الشّيخ عبادة.

وأُخبرتُ عنه من ثقات بتونس أنّهم رأوا منه كرامات كبيرة.

ومات بتونس في المدّة المذكورة. وكان بها دفنه –رحمه الله– بزاوية الشّيخ بوقميزة.

~ 143 ~
الـ ّ ـيـخ
عـمـر عـادل

قلتُ: من أوّل خروجه من القيروان لم يرجع إليها، ومكث عند الشّيخ بوقميزة.

وبلغنا عنه أنّه دخل بفرناطة وهي تتّقد، ولم تضرّه النّار. وبعد مدّة، لما ذهب الشّيخ محمّد عيّاد، دخل إليها.

وبسطتُ عليه في ترجمة جدّه عطاء الله اللّقلاق.

ثمّ أنّ هذا الشّيخ مكث زمنًا طويلاً بتونس، وأهلها يعتقدونه. وبعد ذلك خفى لنا ذكره وخبره؛ ولم يظهر أ هو مات بتونس أو انْتقل منها –والله أعلم–.

~ 144 ~

أبـو مـحـمـد

الشّيخ عبد الرّحمان الرّفاعي

هذا الشّيخ كان مستترًا على النّاس بحرفة البيطرة، وهو من الصّلحاء.

وله كرامات: منها أنّه صفّح بغلة لرجل، فقال له ربّها: "هذه الصّفيحة مخلخلة"، فقال له: "إن سقطت لك في أيّ محلّ في سفرك نادي عليّ، وأنا أردّها لدابّتك"؛ فحين وصل إلى عين مذاكر، وهي مرحلة ونصف على القيروان، سقطت الصّفيحة؛ واحتار، ودعى على الشّيخ بما يكره، مستبعدًا لِمَا قاله؛ فنظر، فإذا هو أمامه، فقال له: "ها أنا جئتك، فلِمَ تدعو عليّ؟!". وردّ الصّفيحة للدابّة، وقال: "اشتري لي رطل كيف من تونس، وآت به لحانوتي لما تأتي".

وحدّثني الشّيخ رمضان بن عبد المؤمن، ناقلاً عن والده، أنّ الشّيخ قال لوالده: "نحبّ نتعشّى عندك أنا والشّيخ المعيلل"، فقال له: "على الرّحب والسّعة". فمشى الشّيخ عبد المؤمن إلى داره وهيّأ له ما تيسّر من الطّعام، وترجّاه إلى بعد صلاة العشاء بمدّة، ولم يأت؛ فأكل من الطّعام شيئًا، وبقي أكثره، وأغلق البيت ورقد.

ثمّ بعد ذلك، رآه خارجًا من الخزانة هو وصاحبه المعيلل بعدما أكلا من الطّعام، وقالا له: "لقد أكلنا". فلمّا جئته صباحًا حدّثني بما كان منهما.

وحدّثني المذكور ناقلاً عن والده المذكور، قال: "وقع مرض الجدري بالقيروان وأضرّ بالنّاس؛ فجاءني الشّيخ وأخذ بيدي، فذهبتُ معه حتّى وصلنا لبرج المدافع؛ فعمّر المدافع بالملح، وتوجّه لجبّانة الغرباء، وبقي يخاصم في نفسه على رحول المحلّة، وأطلق المدافع.

قال: "فسمعتُ رغاء الإبل، ثمّ رجع بي. فبينما نحن بالطّريق سألنا رجل، فقال: "لأيّ شيء هذه المدافع أُطلقتْ؟". فأجابه الشّيخ بأنّه: "لا علْم لنا بها". ثمّ رُفع الجدري على النّاس من ذلك اليوم".

قال المذكور: "وأخْبرني والدي أنّه حضر وفاته، فقال له: "الدّعاء عند قبري مُستجاب"، وما وقف عليه شقيّ إلاّ يصير سعيدًا. ومات –رحمه الله– بالقيروان.

~ 145 ~

الـشّـيـخ

سعيد الجّيزي

كان –رحمه الله تعالى– في الطّريقة الشّاذليّة. وإذا قام للحضرة يسمع صدره كالرّحى، وتقع له غيبة عن النّاس وحضور كامل في الذّكر، حتّى أنّ الرّائي له يلْحقه بالسّلف الأوّل.

وكان الشّيخ العالم أبو عبد الله محمّد دحمان، شيخ الطّريقة الشّاذليّة، يحبّه أكثر من غيره من المريدين –رحمه الله–.

~ 146 ~
أبـو عـبـد الله محمد عيسى

كان –رحمه الله– شيخًا سمتًا وَقُورًا؛ له محبّة في المواعظ وذكر الصّالحين.

وكان أخذ الطّريقة عن الشّيخ سيدي الحاج قاسم بو الأجفان.

ثمّ لما أتى إلينا زائرًا الشّيخ العارف أبو عبد الله سيدي محمّد الإمام المنزلي، أخذ عليه.

وخدم معنا وأنا صغير، وأراه ذلك الوقت لا يُقاس به غيره من الجماعة في الخدمة الصّالحة بصدق النيّة.

ولما قدم الشّيخ المذكور زائرًا مرّة أخرى في عام أربعة وأربعين ومائتين وألف، حبّه الشّيخ الإمام حبًّا كبيرًا واعتقده.

ومن عادة الشّيخ تهابه جميع النّاس، ولا يكلّمه أحد، ولا يكلّم هو أحد إلاّ جوابًا.

وأنّ الجماعة بذلوا له أنفس الطّعام له ولجماعته، والشّيخ كان أكله قليلاً. فأتى له يومًا هذا الشّيخ محمّد عسل المذكور بيده قفّة صغرى بها رطل كرموس، وقال له: "آتيك برطلين كرموس. هذا ما وجدته لك". فتناوله الشّيخ الإمام منه برغبة، ومسك القفّة بيديه، وأكل برغبة حتّى استوفى، فحمد الله، وقال له: "جزاك الله عنّا خيرًا"؛ ونادى على الجماعة فأتوه، وقال لهم: "هذا الشّيخ عسل اسم على مسمّى، فاحفظوه".

وتوفّي –رحمه الله– في أواخر العشرة الخامسة بعد المائتين وألف.

~ 147 ~

الـشّـيـخ

عبد الله بن العمّا

كان -رحمه الله- شيخًا مسنًّا يحترف بسوق العطّارين، ثمّ أنّه جُذب، فتخلّى في داره عن النّاس زمنًا طويلاً.

ثمّ صار يخرج ويمْكث بعتبة داره، فإن مررتُ عليه يبكي ويقول لي: "ماذا ترى! وماذا ترى!"، وهكذا يكرّرها. وكذلك في أوّل العشرة الخامسة قبْل حدوث هذه الحوادث.

توفّي عام ثمانية وأربعين.

ودُفن بالجناح الأخضر -رحمه الله-.

~ 148 ~

الـشّـيـخ

عبد الرحمان الداني

كان –رحمه الله– مشاركًا في فنون من العلم ويدرّس، إلاّ أنّه تقوم به الحال، فلا يتمّم ما يقريه.

وكان خاملاً في داره، ولسانه لا يفتر عن ذكر الله –سبحانه–: إذ رأيْتَه، ما تَراه إلاّ ذاكرًا.

وكان شيخًا على طريقة الشّيخ سيدي عبد السّلام –نفعنا الله به–، ومنوّبًا غيره في خدمتها.

وكان عدلاً مبرّزًا في توثيقه، مطنبًا ملاحظًا في بسطة ما يتعلّق به من السّعادة في إيضاح الحقّ.

وتوفّي –رحمه الله– في أواسط العشرة السّادسة. ودُفن بالقيروان –رحمه الله–.

~ 149 ~

أبـو عـبـد الله محمّد بن محمّد دحمان الغشّاني[1]

---

[1] ممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: " قال والدي –رحمه الله تعالى–: "كان يُلقّب بخديم الصّلاة على النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–".

وكان عند والدي نسخة من *دلائله* رأيتها في حالة صغري، وأخبرني أنّه اقترح عليه صلاة على النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–، فأبيته، فكتب بديهة، أو قال: ووالدي يكتب: اللّهمّ صلّي على سيّدنا ومولانا محمّد الذي سقى واستسقى، وذكر والدي جملة أو جملتين نسيتهما، قال والدي: ومرّ على ذلك حتّى قلتُ: "يكفي شفقة عليه".

قال والدي: "وكان ابن أخت الشّيخ الحاج محمّد دحمان الفقيه، فجاءه يومًا، فقال: [19 أ] "يا خالي ! رأيتك في النّوم وأنت تقول لي: "لماذا تكثر الصّلاة على النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–، أترك ذلك"، فقال له الشّيخ دحمان: "أنت رأيت صورتي في النّوم وخاطبتني الآن بقولك: "يا خالي"، فالذي رأيته في النّوم هو الشّيطان، وهو خالي من الخير" (انتهى).

قال والدي: "وأنّه كان إذا احتاج شيئًا يمشي للسيّد الصّاحب ويقول: "يا سيّدي ! احتجت كذا"، فيفتح الله عليه بكذا".

قال: "أخبرني الأمين عمر الهرقام أنّه رأى شاشيّة الشّيخ قديمة، فقال في نفسه: "أشتري شاشيّة للشّيخ"، فبعد أيّام أراد النّوم في فراشه وقت الهاجرة، فلم يقرّ له قرار، وكأنّها أشعلت فيه النّار، فقام وخرج، فبينما هو بباب تونس –أحد أبواب القيروان–، وجد الشّيخ داخلاً منه، فسلّم عليه واشترى له شاشيّة في ذلك الوقت، فقال له الشّيخ: "كنت في زاوية السيّد، وقلت له: "يا سيّدي ! احتجت إلى شاشيّة".

وأخبرني والدي أنّه احتاج إلى القمح، فقال للسيّد: "احتجت القمح"، فوقف عليه في المنام، وقال له: "قُل للحاج محمّد العلاّني يعطيك القمح بأمارة شكايتك لي بفلان وقدحكم فيه، وقبلت شكايتك، فتحقّق قبول شكايتك حيث لم يكلّم عليها أحد".

وقال والدي: "كنّا قلنا له ألاّ نفتح كتاب يعلّم فيه الصّبيان القرآن العظيم، فقال: "إذا استوجب صبيّ الأدب وأردت أدبه، وقال لي: "بالنّبيّ" أضربه أم أتركه؟".

قال الحربي: كان -رحمه الله- رجلاً صالحًا، خيّرًا، فاضلاً، زاهدًا، تاليًا للقرآن العظيم.

وكان في أوّل عمره يخدم صنعة البلغة، ثمّ تركها وتخلّى عنها، وصار مشتغلاً بالصّلاة <...> -صلّى الله عليه وسلّم-؛ وفتح عليه في تأليفها من تلقاء نفسه، فألّف نحو الأربعين تأليفًا، كلّ تأليف منها سمّاه *بدلائل الخيرات*؛ إلاّ أنّه لم يفتح عليه بكتب شيء في ذلك، إلاّ في ثلاثة أماكن: الجامع الأعظم، ومقام السيّد الصّاحب الجليل أبي زمعة البلوي -رضي الله عنه وأرضاه-، ومقام الشّيخ الإمام الحجّة أبي محمّد سيدي عبد الله بن أبي زيد -رحمه الله-؛ فغير هذه الثّلاثة لم يتيسّر له. وأمّا فيها، فيده تكتب من غير تأمّل منه.

قال: هكذا هو أخبرني بنفسه مشافهة.

قلتُ: ولقد كان الحاج محمّد بن قاسم العلاّني نقرا عليه، وشتمه رجل تُخشى سطوته، فذهب يشتكي به إلى السيّد الصّحابي -رضي الله عنه- خفية.

فلمّا كان من الغد جاءه هذا الشّيخ، وقال له: "إنّ حاجتك قضاها لك السيّد الصّحابي، وحكم في صاحبك بما تقرّ به عينك، ولاكن أعطيني شاشيّة"؛ فأعطاها إيّاها، وجرى الحكم من الغد في ذلك الرّجل بعد أيّام قليلة.

قال: وتوفّي -رحمه الله تعالى- في رجب عام سبعة وأربعين ومائتيْن وألف.

~ 150 ~
أبـو الـشّـجـاة
الشّيخ سالم بن سرعد

كان رجلاً صالحًا زاهدًا؛ له توكّل تامّ؛ ملازمًا لمقام الشّيخ سيدي سعد الحرباوي. ويُرى دائمًا متبسّمًا، ويلبس سوريّة وحرام فقط، ويمشي حافيًا لم ينتعل قطّ. ولا يسأل أحدًا في شيء، إلاّ أُعطي.

وتوفّي –رحمه الله– بالقيروان. ولا يُدرى في أيّ محلّ [دُفن] <...>، ولعلّه في مقام الشّيخ الحرباوي.

~ 151 ~
أبـو عـبـد الله محمّد بن محمّد عطاء الله السّلميّ[1]

فقيه فاضل، عالم صالح، مكفوف البصر، ويدرّس في زاوية جدّه؛ يحضر عليه أقاربه وجيرانه وطلبته، فانتفعوا بالحضور عليه، ولهم به توفيق كثير.

وكان يميل إلى قراءة كتب الوعظ والفقه.

وله صداقة كبيرة مع الشّيخ الفقيه، القاضي أبي عبد الله محمّد ريّان -الآتي بعد-.

ومن تواضعه -رحمه الله-، لما رُتّب المشائخ الفقهاء بالجامع الأعظم بالقيروان، وكانوا جماعة، وأحدهم هو الشّيخ ريّان المذكور؛ فطلبته طلبة يقرؤون عليه، فقال: "أنا نفسي طالب"، فجلس أمام الشّيخ ريّان المذكور، وجعَل نفْسه من جملة الطّلبة؛ وقد قيل: "إنّه أفقه منه".

وما يقرّر الشّيخ المذكور في درسه مسألة إلاّ ما يحقّقها منه، بدوام مجالسته له كلّ يوم في غير الجامع.

وأخَوَاه هما اللّذان كان يجريان عليه في معيشته.

ولم أظْفر بتاريخ وفاته -رحمه الله-.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله محمّد بن مَحمّد ابن الحاج عليّ ابن العلاّمة محمّد عطاء الله السّلميّ**.

~ 152 ~

أبو عبد الله محمّد بن محمّد ريّان[1]

كان –رحمه الله– مجتهدًا في قراءة الفقه. ويُرى بحانوته مكابدًا للنّظر مع الشّيخ عطاء الله المذكور.

وكان شيخًا على طريقة الشّيخ العارف سيدي محمّد بن عيسى بزاوية الوليّ الصّالح سيدي سعيد الوحيشي. وكان تقيًّا خيّرًا مشتغلاً بما يعنيه.

وكان يقرئ المولد الشّريف في الزّاوية المذكورة، وتحضر عليه جماعة وغيرهم.

وُلّي قضاء المهديّة، فسار فيه سيرة حسنة. وأهلها كلّهم يثْنون عليه خيرًا، لأنّه لا تأخذه في الله لومة لائم.

ثمّ أنّه توفّي بالمهديّة، وأتى به إلى القيروان ميّتًا. ودُفن بجبّانة أسلافه.

وصاحبه المذكور مات قبله بيسير؛ وأتيتُ به تلوه، قصدتُ المعيّة بصاحبه –رحمهم الله وجميع المسلمين–[2].

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله محمّد بن محمّد ريّان الحسنوني**.

[2] أضاف الشّيخ الجودي عند انتهائه لهذا الموضع من ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: قول الشّيخ عيسى: "وصاحبه إلخ... ومات قبله بسنين" ينافيه ما قاله الشّيخ صدّام والشّيخ بوراس من أنّه انتقل للمهديّة قاضيًا، ومات عام (1257) سبعة وخمسين ومائتين وألف، وقول الشّيخ بوراس أنّ الشّيخ عطاء الله مات عام (1257) سبعة وخمسين ومائتين وألف. والظّاهر أنّ ما ذكره الشّيخان أثبت –رحمة الله تعالى عليه–.

~ 153 ~

الـشّـيـخ
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أحمد
ابن الشّيخ سيدي سعيد الوحيّ
-رضي الله عنه-

كان -رحمه الله- رجلاً صالحًا، ذاكرًا، زاهدًا؛ له حالة كبيرة في الجذب، وله كرامات، منها ما أخبرني به ولده، قال: "كانت جماعتنا اتّفقت على السّفر لتونس، فراودوه على المشي معهم، فقال لهم: سيروا وحدكم، وأنا إن شاء الله نحْضر معكم".

فوصلوا إلى تونس ونزلوا بزاوية الشّيخ الوليّ الصّالح سيدي قاسم الجليزي؛ فبينما هم ساهرون ذات ليلة إذ سمعوا صوْته يذْكر بالذّكر الذي يُذْكَر بالقيروان، فطلبوا أثره بالزّاوية، فلم يجدوه مع أنّها مغلقة.

فلمّا أتوا إلى القيروان بعدما[1] قضوا حاجتهم من الدّولة، جاءهم وحكى لهم ما كانوا سمعوا منه في الزّاوية المذكورة، وقال لهم: "أنا معكم ولم أفارقكم حتّى قضيتم حاجتكم".

ومن ذلك: أنّه إذا وقع قحط بالقيروان، وانقطع الغيث، يأتيه أنفار لطلب الغيث. فإذا سبق في علم الغيب نزول الغيث، يخرج الشّيخ حافيًا، ويجعل على رأسه غرارة ويقول:

وقال الشّيخ محمّد بن محمّد بن عليّ عطاء الله: "تُوفّي بعد عشاء ليلة الأحد في قعدة عام 1256 ببلد المهديّة، وغُسل وكُفّن وصُلّي عليه هناك، وحُمل بصندوق للقيروان. والظنّ أنّه وُلّي القضاء بها في جمادى الثّانية عام 1252".

[1] في ع.: **بعدها**.

"يا مولانا، من الدكّانة إلى الدكّانة!"، فيمطروا في الحين، حتّى يصير الماء كما طلب بالممرّ.

ومنها: أنّه كان يخلف ما يبقى في الدّار إلاّ وحده، فلمّا مات، دُفن بالدّار وحده، ولم يُدفَن بها غيره.

ومن ذلك: أتته امرأة إلى الدّار تأخذ في الفال منه لزوجها المريض، ولم تتكلّم بشيء، فقال لها: "بابك قدم، جدّد غيره!". فمات زوجها من الغد، وأخذت غيره.

ومنها: أنّ المرابط المرحوم الحاج الباجي الغرياني كان مع جماعة باللّيل في محلّ، فاتّفقوا على قتله، وكان يحبّ الشّيخ محمّد وملازمًا له.

فلمّا رأى خيانة القوم وتصميم ما أجمعوا عليه استغاث بالشّيخ أن يحضر له في هذه الغصرة، فألهمه الله أن يجعل وسادة كبرى حاضرة بالمحلّ أمامه ليختفي منهم؛ ففتّشوا عنه في المحلّ، فلم يجدوه، فأيسوا وخرجوا.

فلمّا اطمأنّ بذهابهم خرج سالمًا لداره. فلمّا أصبح أتاه الشّيخ لحانوته، وقال له: "أتعبتني في هذه اللّيلة! لا تعد لمثلها في الحضور معهم!". فقام إليه وقبّله بين عينيه، وقال له: "أنا وليدك، نتدلّل عليك".

قلتُ: وممَّا رأيتُ لهذا الشّيخ -نفعنا الله به- أنّه كان يذكر الله بالطّريق، ويقطع الأذى من الطّريق حجرة أو غيرها، حتّى الحصاصة لا يبقيه لبه.

ولقد رأيته يقول في أيّام والأنعام في غاية الإقبال: "فيه البركة، خبز وزيتون!". فما كان إلاّ قليل من الأيّام حتّى جاءه الغنى في السّعي.

وكان والدي يعْتقده، وهو يحبّه كثيرًا.

وتوفّي سنة ثمانية وخمسين.

ودُفن بداره –رحمه الله–. ووالده المذكور بعده مات سنة ثمانية ومائتيْن[1] وألف –رحمه الله–.

[1] في ع.: **مأتين**.

~ 154 ~
ذكر نبذة والد الشّيخ المذكور

وهو الشّيخ أبو بكر بن أحمد بن الشّيخ سيدي سعيد الوحيشي. إنّه كان من الأخيار. وأخبر عنه أنّه كان رأى النّبيّ[1] -صلّى الله عليه وسلّم- إحدى عشرة مرّة.

ومن كرامات ابنه الحاج محمّد المتقدّم -أُلحقت هنا لنذكرها-، وهي أنّه لما أراد الحاج حسين بن البكري الوحيشي الحجّ إلى بيت الله الحرام أتاه ليودّعه[2]، فطلب منه الحاج حسين المذكور الفاتحة، فقال الشّيخ: "الفاتحة يا جماعة في أنّه يذهب ولن يرجع!". فأمن عليه الحاضرون، فحلف الحاج حسين بأنّ هذا مراده. فمات ودُفن بالمعلا.

وساعة موْته خرج الشّيخ الحاج محمّد هذا من داره وبيده قفّة ومسحاة، وجعل يحفر بقرب داره. فمرّ عليه صهر المرحوم، فسأله ما يصنع، فقال: "قبر الحاج حسين الوحيشي!". فقيّدوا ذلك اليوم، فوَجدُوه هو.

---

[1] في ع.: **النّبيئ**.

[2] في ع.: **ليودعه**.

~ 155 ~
الشّيخ أحمد طاوس[1]

كان هذا السيّد ذا خشية وخوف من الله –سبحانه–. وكان دائمًا يتلو كلام الله –سبحانه–. وكانت حرفته نجّارًا، ويومه كلّه تراه يخْدم في صنْعته ويتْلو.

وكان صاحب الخير الذّاكر القارئ[2] الحاج قاسم العلويني مجتورًا له، ويجتمعان بجامع الفرج بين المغرب والعشاء وبعد صلاة الصّبح. ويقرآن مُتناوِبيْن[3] بالثم. ولهم اجتهاد كبير بهذا.

وحُدِّثتُ من طرق أنّ الشّيخ كانت له بقرة بينه وبين أخيه عمر طاوس، فتكلّم عمر مع رجل من البادية في تطليعها إلى البريّة، فاشتغل بداره بشيء تأكّد عليه، وقال لأخيه الشّيخ: "اذهب بالبقرة لرجل اتّفقتُ معه أن ينتظرني بباب تونس نأتيه بها، فإنّه يترجّى هناك!". فساقها الشّيخ أحمد، وأتى لباب تونس، فوجد بدويًّا واقفًا، فقال له: "هذه البقرة وجّهها أخي إليك". فأخذها منه، وهو غير الرّجل الذي اتّفق مع أخيه.

فبعد هنيهة[4]، وهما يخدمان بحانوتهما جاء الرّجل الذي اتّفق معه، وقال له: "عطّلتني، وأنا أترجّى فيك!". فقال له: "ألم .... بها أخي؟". فقال: "لا"، فقال لأخيه: "لمن أعطيتها؟"، فقال له: "وجدتُ رجلاً واقفًا بالباب، فأعطيتها له. وأنت قلتَ لي ذلك". فأيقن أخوه بإتلافها، وبقي يلومه دائمًا، وهو يقول له: "لا تتْلف وتأتي –إن شاء الله–".

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو العبّاس أحمد طاوس**.

[2] في ع.: **القاري**.

[3] في ع.: **متنا وبين**.

[4] في ع.: **هنيئة**.

فمكثوا سنة وأيسها أخوه. فبينما [هما] ذات يوم جالسين بالحانوت، وإذا الرّجل أتى، وقال للشّيخ أحمد: "أتيتك بها ومعها تبيعها الأوّل، وولدت تبيعًا آخر". فأخذاها وأعطياه كراءه.

ومات هذا الشّيخ عام اثنيْن وأربعين ومائتيْن وألف.

ومات صاحبه الحاج العلويني بعده بسنين -رحمة الله عليهما-.

~ 156 ~
أبو الحسن عليّ بن عبد الرّحيم
-عرف الغماري- الشّافعي العثماني[1]

قال الحربي: أخبرني الرّجل الصّالح بلقاسم الغدامسي، قال: إنّ الشّيخ سيدي عليّ الغماري المذكور من ذرّية سيّدنا عثمان ابن عفّان –رضي الله عنه– وأرضاه، وعن سائر الصّحابة أجمعين–.

وكان –رحمه الله– رجلاً صالحًا، فاضلاً، مجذوبًا، صاحب مكاشفات.

فمن ذلك: ما أخبرني به مَن نثق به، قال: "اجتمعت جماعة ذات ليلة زمن المصيف، وذهبوا لزيارته للدّار التي بائت بها تلك اللّيلة، فذهبوا حتّى بلغوا حيث ذُكر. فلمّا وصلوا لباب الدّار وقفوا وهم سكوت، فخاطبهم من داخل الدّار، ونادى كلّ واحد منهم باسمه، وقال لهم: "تقبّل الله منكم الزّيارة!". ثمّ رجعوا ولم يروه ولا رآهم".

قلتُ: ولقد كان والدي يأتي به لدارنا للعشاء، فبينما النّاس في رخاء، قال يومًا: "يا شيخ، أنا ناكل في طعامك ووجبت عليّ نصيحتك: اشتري النّعمة غدًا ولا تتراخى، فإنّها تزيد أن تغلى سعرها في الأيّام الآتية". فكيّل والدي ما يكفيه سنة. فبعد جمعة صعد سعرها حتّى صار بمثلين من السّعر الأوّل.

قلتُ: كان في سنة ستّة وأربعين ومائتين[2] وألف هذا الشّيخ وسيدي عمر عبادة الْتقيَا بالعطّارين وتصارعَا، وطال بينهما الأمر حتّى فزعت النّاس من كلّ جهة متعجّبين منهما. وآل الأمْر أنْ صرَع الشّيخ عبادة الشّيخ الغماري، والشّيخ الغماري تحته، وهو يقول:

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو الحسن عليّ الغماري النّفطي**.

[2] في ع.: **مأتين**.

"فكّوني منه! راه رومي!". فما انفصل الأمر إلاّ بعد طول، فقام الشّيخ الغماري يقول: "وعد الله!"، ويكرّرها.

فجاءه بعد أيّام قليلة خبر أخذ الجزائر: افتكاك الفرنسيس لها من يد الإسلام –ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم–. فحسب بعض مَن حضَر ذلك اليوم لمصارعتهما، فوجدوه هو اليوم الذي دخلها[1].

قلتُ: ويؤخذ من هذا أنّ الشّيخ الغماري له تصريف خاصّ، والشّيخ عبادة أعمّ –والله أعلم–.

ولقد أخْبرني شيخنا الوليّ الحسن عليّ الحليوي أنّ الشّيخ محمّد شاهين –نفعنا الله به– لما فُقد وفتّشوا عليه، فوجدوه بقرب المدينة على قدر أربعة أميال، ومن عادته لا يتحرّك. فلقي شيخنا المذكور الشّيخ الغماري، فقال له: "ما جرى في الشّيخ شاهين، فقد وجدوه ميّتًا؟"، فقال له: "الشّيخ شاهين مات شهيدًا!".

فيؤخذ من هذا: أنّه جاهد مع عسكر السّلطان محمود –رحمه الله–، لأنّ تلك الأيّام عنده حرب مع الموسكوا.

وتوفّي الشّيخ الغماري –رحمه الله– بعد المغرب ليلة الأحد الخامس عشر من رجب عام خمسين ومائتيْن[2] وألف، وصلّى عليه إمام الجامع الأعظم أبو عبد الله مُحمّد –بالضمّ– صدّام، كبير المفاتي، بمصلّى باب سلم في جمع لا يُحصون كثرة.

---

[1] أضاف الشّيخ الجودي عند انتهائه لهذا الموضع من ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: "لعلّ المراد بهاته النّازلة: الإشارة إلى دخول الفرنسيّين للقطر التّونسيّ، وذلك في عام (1298)، إذ هو بلدهما –والله أعلم–. ولا مانع أن يكون أراد الأمرين".

[2] في ع.: **مأتين**.

ودُفن عشيّة يوم الأحد المذكور بوسط دار منسوبة[1] لجماعة حزب الشّيخ الكامل الفاضل سيدي أبي عليّ النّفطي –رضي الله عنه–، قُرب زاوية الشّيخ سيدي أحمد القلاّل، وقبْره بها مشهود.

[1] في ع.: **منسوبه**.

~ 157 ~

أبـو عـبـد الـ

الشّيخ الحاج محمّد المرابط الدّمانيّ

هذا الشّيخ –رحمه الله– كان من الأخيار في وقْته، ملازمًا للذّكر وحضور الدّرس، خصوصًا في دول الشّيخ أبي عبد الله محمّد دحمان، كان لا يفارق مجالسه. وله زهْدٌ وتوكّلٌ.

وكان يعْتكف أحيانًا في المسْجد الأعظم، ومن بعْد ما رأينا أحدًا قائمًا بهذه السّنّة.

وكان شيخنا على طريقة شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي –رضي الله عنه–، وله اجْتهاد كبير في خدْمتها. ومدَح الشّيخ بقصائده.

مات –رحمه الله– في عشرة السّبعين بعد المائتيْن[1] وألف.

[1] في ع.: **مأتين**.

~ 158~
أبـو عـبـد الله محمّد بن سالمة

كان –رحمه الله– صنعته دلواجي، فجُذب، وتخلّى عنها. وصار يأتي لمن يعرف الكتابة، ويقول له: "اكتب كذا وكذا!"، ويسبّ جميع ما يُباع، حتّى رتّب المكس بعد ذلك بأيّام يسيرة.

وكان دخل إلى دار الحاج محمّد بن سالمة، وزوجته لا تلد، فبشّرها بولد، فولدت وسمّته باسمه. وجاء قريبًا منه في التّخلّق من تصرّفه.

ولقد سافرتُ لتونس، واجتمعتُ بالشّيخ سيدي[1] عبد القادر البارودي، شيخ طرقتنا القادريّة، فأخبرني على هذا الأخير أنّه كان يزوره بتونس.

وله كرامات، منها: أنّه طلبه في مال يفتح الله به على يديه ليتوسّع. فأراه شكارة مملوءة بدراهم من ضرب بوخمسة.

فلمّا أراد أخذها منه، امتنع وكتمها، وقال: "ليست لك، وإنّما زهدك يكفيك!". قال: "فأمرتُ الشّوش بتفتيشها وأخذها منه، فلم يجد عنده شيئًا".

فأمّا الشّيخ الأوّل، فلم أقف على تاريخ وفاته؛ وأمّا الأخير، فإنّه كان ملازمًا معنا في خدمة الطّريقة القادريّة، ويسقي الماء إلى أن توفّي عام ثلاثة وثمانين ومائتيْن وألف.

---

[1] في ع.: **سيد**.

~ 159~

أبـو عـبـد الله
محمد خيّف
-خال السيد أبي عمرو عثمان العواني-

كان -رحمه الله- شيخًا سمتًا، وقورًا؛ وله سمت زائد على غيره: يحضر مع الجماعتيْن: القادريّة والشّاذليّة، مواظبًا عليهما بالخدمة الصّادقة.

وكان الشّيخ سيدي محمّد الإمام المنزلي يعْتقده كثيرًا، ورأى منه مكاشفات.

ولقد نظم منظومة توسّل فيها بالأولياء إلى الله -سبحانه-، فمن أحدهم هو.

مات في آخر عشرة الستّين -رحمه الله-.

~160~
أبـو عـبـد الله الحاج محمّد بن الحاج محمّد العلاني الأنصاري[1]

قلتُ: هذا السيّد كان محترفًا في التّجارة بسوق الرّبع.

وكان ملازمًا لدرس الشّيخ أبي عبد الله محمّد دحمان، ومن بعده لدرس الشّيخ أبي عبد الله محمّد بوهاها.

تقيًّا، فاضلاً، عالمِا بما يسْمعه من الدّرس.

وكانت بضاعته لحانوته لها بال، فجذب به الحال حتّى أفرغ ما بحانوته على الفقراء والمساكين، وكانت تلك السّنة سنة مسغبة، حتّى لم يبق له بالحانوت شيء، فقيل له: "لِمَ فعلتَ ذلك وأبناؤك صغار؟"، فقال: "أبنائي لهم الله –سبحانه– الذي خلقهم".

قلتُ: فرأيتُ من أحوالهم في هذا الزّمان في أتمّ نعمة[2].

ثمّ ترقّى به الحال حتّى حبس في داره مدّة وهو يترقّى من حال إلى حال، إلى أن أسبل بالأرض فاتحًا بصره إلى أعْلى السّقف، شاخصًا بعيْنيْه ولا يخاطب أحد مدّة أيّام.

ولقد كنتُ زرته أنا وجماعة، فخاطبه كلّ منّا، فلم يردّ على أحد جوابًا.

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله الحاج محمّد ابن الحاج محمّد العلاّني الأنصاري**.

[2] أضاف الشّيخ الجودي عند انتهائه لهذا الموضع من ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: "وابنه الآن الخيّر، الفاضل، الكامل، الذّاكر، السيّد الحاج عليّة من خيرة النّاس، ملازم لأوراده خصوصًا أحزاب القطب الشّاذلي –رضي الله عنه–، وهو في عيش هنيء. وابنا ابنه الفاضل الخيّر المذكور في عيش رغد مع خصوصًا ابنه الأكبر الفقيه، الخيّر، النّزيه، الشّيخ حسين، فهو أديب، أريب، له حظّ وافر من الفقه، ملازم بسرّ الأحاديث النّبويّة، لا سيما صحيح الإمام الحجّة الحافظ أبي عبد الله محمّد ابن إسماعيل البخاري –رضي الله عنه ونفعنا بسرّه–، مع ذكاء تامّ".

ولقد أُخبرتُ من بعض أقاربه أنّ الشّيخ سيدي حسين العلاّني كان يقول: "ما ولدت إلاّ عائشة وولدها"، يعنيه بذلك.

وتوفّي –رحمه الله– عام ثمانية وخمسين ومائتيْن[1] وألف في المحرّم. ودُفن بزاوية سلفه الشّيخ سيدي حسين العلاّني –رحمهما الله، آمين–.

[1] في ع.: **مأتين**.

~ 161~
الإمام أبـو عـبـد الله محمد القيرواني الشاذلي -الحنفي مذهبا-

أصْله من القيروان، واستوْطَن تونس، وتزوّج بها امرأة، وولدت منه، وباقي ذرّيته بتونس إلى الآن.

تفقّه بمذهب أبي حنيفة[1]، وكان مُتتلمِذًا على المشائخ البارودِيّين[2].

ثمّ لما مات إمام جامع الحنفيّة بالقيروان، كوتب جنابهم بموته، فوجّهوا هذا عوضًا عنه إمامًا وخطيبًا. وكان -رحمه الله- خطيبًا فصيحًا، ومساقه في الخطبة كمساق مشائخه: يجْذب القلوب بمواعظه.

وكان زاهدًا عفيفًا، يشْهد عن قلّة، وله حرّية ونفس أبيّة[3] زكيّة.

---

[1] هو أبو حنيفة النّعمان بن ثابت بن ماه، الفقيه الكوفي، مولى تيم الله ابن ثعلبة. وأخذ الفقه عن حمّاد بن أبي سليمان، وسمع عطاء بن أبي رباح وأبا إسحاق السّبيعي ونافع -مولى عبد الله بن عمر- وغيرهم. ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد ليولّيه القضاء فأبى. وكان إمام القياس، فأسّس مذهبه عليه. وُلد أبو حنيفة سنة 80 هـ. وتوفّي في رجب سنة 150 هـ.، وكانت وفاته ببغداد في السّجن ليلي القضاء، فلم يفعل.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج5/ص405 إلى ص414؛ *تذكرة الحفّاظ*، ص168؛ *تاريخ بغداد*، ج18/ص323؛ *الجواهر المضية*، ج1/ص26 إلى ص32؛ *مرآة الجنان*، ج1/ص309؛ *عبر* الذّهبي، ج1/ص214؛ *الشّذرات*، ج1/ص227؛ ابن كثير، *البداية والنّهاية*، ج10/ص107؛ *النّجوم الزّاهرة*، ج8/ص12.

[2] في ع.: **البارود يين**.

[3] في ع.: **أبيه**.

وكان مجوّدًا، وله درس في الزّاوية الصّحابيّة.

مات –رحمه الله– سنة خمس وستّين ومائتيْن[1] وألف.

وطلب منّي الخيّر أبو محمّد حمّودة أن أؤرّخه، فقلتُ:

هذا ضريح الحبر ذو الإتقـــــان

برواية التّجويد للقـــــــرآن

هذا أبو عبد الإله محمّـــــــد

نعم الخطيب بمذهب النّعمـان

قد كان حيًّا مرشدًا بمواعـــــظ

يدعو الورى لموارد العرفـــان

سكنت مواعظه القلوب وملكـت

لبّ القلوب بذمّة وبيـــــان

وله تقى لا زال يسكب دمْعـــه

خوفًا به من سطوة الدّيـــان

أرجو كريمًا لم يزل متفضّـــــلاً

سبحانه من واحد منّـــــان

كيما ينيل مؤرّخًا من فضلـــــه

جودًا له[2] في جنّة الرّضـــوان

1265

ودُفِن –رحمه الله– بالجناح.

---

[1] في ع.: **مأتين**.

[2] في ع.: **جوداله**.

وتولّى بعده الإمامة والخطابة ابنه القارئ[1] الخيّر، النّزيه، العفيف أبو محمّد حمّودة المذْكور، وسار سيرة أبيه.

وتوفّي –رحمه الله– عام خمسة وثمانين ومائتيْن[2] وألف، ودُفن مُجاوِرًا لأبيه بالجناح.

[1] في ع.: **القاري**.

[2] في ع.: **مأتين**.

~ 162~

أبـو عـبـد الـ

محمّد -بالفتح- بن الحاج أحمد بوراس الهذلي

-القاضي بالمدينّة-[1]

---

[1] ممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم في كتاب *مورد الظّمآن*: "ووقفتُ على أمر من مولانا حسين باشا مخاطب به صاحب التّرجمة، فعبّر عليه بالعدل، مؤرّخ بأواخر ربيع الثّاني عام (1248)، يؤخذ منه أنّه لما تخلّى عن القضاء وُلّي العُدالة، إذ القاضي [...] ولّي بعد الشّيخ محمّد بن قاسم عضّوم، وُلّي عام (1246).

وقال الشّيخ بوراس: "كان –رحمه الله تعالى– عفيفًا، فقيهًا، مدرّسًا، محدّثًا عدلاً، ثقة، خيّرًا، صالحًا، ديّنًا، دأبه الإعتكاف على النّظر في موادّ الفقه والتّفسير والحديث وشرّاحه، ملازمًا لقراءة *دلائل الخيرات* بالسّند من شيخه أبي عبد الله محمّد بن عبيد الغرياني لمؤلّفه، كما هو بخطّ شيخه المذكور: "سمعت منه غير مرّة أنّه ملازم لقراءته من عام 1192. سمعته في مرضه يقرأ، فلم يفهم ما بقول، [...] فقال: "اقرأ في *الدّلائل*"."

تولّى العدالة بالقيروان، ووُلّي القضاء بها، وسار سيرة حسنة بعفافة وديانة ومشورة لأهل العلم في أكثر نوازله، بحيث لا يقطع أمرًا إلاّ بمشورتهم.

وأخذ عن مشائخ عدّة من القيروان منهم، وهم عمدته الشّيخ باش مفتي أبو الضّياء سيّدي أبو بكر صدّام، ويثني عليه، ويقول: "أنا كبير طلبته والمدوّن بين يديه". وقال لي: "ختمنا [شرح] العسقلاني على البخاري بجامع الحنفيّة في نحو أربعة عشر عامًا قراءة تحقيق". ويقول إنّ الشّيخ في قراءة الحديث والتّفسير بحر لا ساحل له في تقريره ومباحثه، شهد بذلك فحول علماء وقته. وأخذ عن الشّيخ أبي عبد الله محمّد الطّوير، والشّيخ القاضي أبي محمّد حمّودة الوحيشي، والشّيخ أبي عبد الله محمّد بن عبيد الغرياني، وهو الذي أجازه في *الدّلائل*، كما تقدّم.

وتُوفّي –رحمه الله– ليلة الجمعة في رجب سنة (1250) خمسين ومائتين وألف. وصلّى عليه صاحبه وأخوه شيخنا أبو عبد الله محمّد ابن الشّيخ أبي الضّياء [23 ب] أبي بكر صدّام باش مفتي وإمام

قال الحربي: كان –رحمه الله– فقيهًا فاضلاً، موثّقًا، زاهدًا، خيّرًا؛ له أخلاق حسنة؛ وله محبّة في الفقراء والمساكين.

وُلّي قضاء مدينة القيروان، فسار فيها سيرة حسنة. وكان ملازمًا للنّظر في صحيح الإمام البخاري –رضي الله عنه–.

توفّي –رحمه الله– عام خمسين ومائتين[1] وألف في شهر رجب، ودُفن بتربة الدّفن لهم.

الجامع في صحن الجامع بعد صلاة الجمعة. وكان يومه مشهودًا وجنازته، حملوه على الأعناق، ودُفن بدار التّربة مع عمّه وابن عمّه –رحمهم الله تعالى–.

وقال الشّيخ ابن أبي الضّياف: نشأ في طلب العلم ناسجًا على منوال آله في غالب أحواله. وأخذ عن الشّيخ أبي بكر صدّام، وأبي محمّد حمّودة الوحيشي، وأبي عبد الله محمّد بن عبيد الغرياني، وغيرهم من علماء القيروان. وحصّل العلم، وتصدّر للتّدريس، واختار ما يبقى بعد الموت من الأعمال، وهو بثّ العلم في صدور الرّجال. وكان عالمًا، صالحًا، تقيًّا، فقيهًا، محدّثًا، فاضلاً، وجيهًا. وتُوفّي في رجب عام (1250) خمسين ومائتين وألف".

قلتُ: وولايته القضاء في (1239) تسعة وثلاثين ومائتين وألف.

قال الشّيخ صدّام: "قدّمه سيّدي حسين باشا. وقد رأيت أمرًا عليًّا مخاطبًا به صاحب التّرجمة، نصّه: "بعد الحمد لله والصّلاة على النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–، حفظكم الله تعالى المكرّم الأجلّ المرعي المبجّل الفقيه النّبيه الشّيخ سيّدي محمّد بوراس قاضي مدينة القيروان –أكرمه الله–، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فإنّه بلغنا جوابكم في شأن اجتماع بعض النّاس لحانوت العدول للشّهادة غصبًا عليهم، وجميع ما عرّفتنا به كلّه علمناه بداية ونهاية. فالجواب أنّنا لم نقبل فيك شكاية مَن رام رفع يدك لعدم ثبوت مقالته لدينا، فأنت باقي في وظيفتك، فالزم مكانك، واحكم بين النّاس بما أنزل الله، وافصل قضاياهم على المنهج الشّرعيّ، ولا تأخذك في الله لومة لائم، ولا تراقب مقالة المفتري فيك، فإنّا ليس لنا غرض سوى الإشتغال بفصل قضايا المسلمين، وأنت محترم بحرم منصبك، ولا تغرّنّك مقالة وشاتك. ودمتم في أمن الله، والسّلام من الفقير إلى ربّه مصطفى باي –وفّقه الله بمنّه–. في رمضان سنة (1244) أربع وأربعين ومائتين وألف. وبمحوله طابع –رحمة الله على جميعهم–".

[1] في ع.: **مأتين**.

ورثاه بعضهم بمرثيّة لم أظفر إلاّ ببيت تاريخها، وهي:

وفي قبره يلقى نعيمًا ورحمـــــــة

يفوح له مسك يؤرّخه نشـــــر

1250

~ 163~
أبـو عـبـد الله محمّد بن حمّودة صدّام اليمّي
-الشّيخ المدفني-[1]

قال الحربي: هو أحد مشائخي. قرأتُ عليه بالجامع الأعظم البعض من *الرّسالة* للشّيخ أبي محمّد ابن أبي زيد[2] –رحمه الله– بشرح *كفاية الطّالب*، من أوّلها حتّى ختمنا باب

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله محمّد بن حمّودة بن عبد الحفيظ بن أحمد صدّام اليمني**.
وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وقال الشّيخ صدّام: "كان موثّقًا، مدرّسًا، بارعًا. قرأ على والدنا، وعمّنا، وأبي عبد الله محمّد الطّويّر، وأبي محمّد حمّودة الوحيشي، وأبي حفص عمر بو حديبة. وجلّ انتفاعه على والدنا. وُلّي الفتيا.
وتوفّي في الوقت الذي توفّي والده المذكور فيه: نصف ليلة الاثنين 26 في شوّال سنة (1253) ثلاث وخمسين ومائتين وألف.
وقال الشّيخ ابن أبي الضّياف: "نشأ في بيتهم الشّهير بالقيروان. وأخذ العلم عن ابن عمّه الشّيخ بكّار صدّام، وابنه الشّيخ محمّد، وأبي محمّد حمّودة الوحيشي، وغيرهم من علماء القيروان. وحصّل الملكة العلميّة. وتصدّر للتّوثيق، وتقدّم لخطّة الإفتاء. وكان وجيهًا، فاضلاً، خيّرًا، نقيّ العرض، عزيز النّفس. ولم يزلْ على حاله وحميد خصاله إلى أن تُوفّي في السّادس والعشرين من شوّال سنة (1253).
وقفتُ على تذكرة من الأمير محمود باشا، نصّها: "الحمد لله، تذكرتنا هذه بيد الفقيه الشّيخ المفتي سي محمّد بن حمّودة صدّام المفتي بالقيروان، وإنّنا تفضّلنا عليه بثمانية نواصر يوميًّا من جزية يهود جربة المعيّنة للفقهاء المدرّسين بالجامع الأعظم بالمدينة المذكورة مرتّب درس يقرّيه هناك لطلبته. الأربعة نواصر عوضًا عن الفقيه محمود الوحيشي لوفاته. وأذنّا النّائب بجربة في ذلك من يوم وفاة المذكور. والسّلام من الفقير إلى ربّه محمود باشا باي –وفّقه الله تعالى– أوائل صفر عام 1234".

[2] هو عبد الله بن عبد الرّحمان النّفزي القيرواني، الحافظ النظّار، إمام المالكيّة في عهده علمًا وحفظًا ورواية، مع فصاحة قلم وقوّة عارضة، وجمع إلى ذلك البراعة في الشّعر، حتّى أنّه عُرف بـ"مالك

الجمعة. وكان يقرّر تقريرًا عجيبًا.

وكان –رحمه الله– فقيهًا فاضلاً، موثّقًا، فرضيًّا، نوازليًّا؛ كتاباته تشْهد له بذلك.

وُلّي الفتيا بمدينة القيروان[1]، وبقي يفتي إلى أن مات –رحمه الله تعالى– وقت نصف ليلة الاثنين السّادس والعشرين من شوّال عام ثلاثة وخمسين ومائتيْن[2] وألف.

وصلّى عليه قريبه إمام الجامع الأعظم الشّيخ باش مفتي أبو عبد الله مُحمّد –بالضمّ– صدّام في جمع غفير لا يُحصى كثرة بمصلّى باب سلم.

ودُفن بجبّانتهم المعلومة، وقبره بها معروف.

وقلتُ مُترجِمًا له في *الدّيباجة*: الشّيخ المفتي أبو عبد الله محمّد [بن] حمّودة صدّام اليمني، شيخ جليل، وفرع فرع أصيل.

كان عمْدة في الأحكام، معاضدًا لابن عمّه شيخ الإسلام، وله بالذبّ على الشّريعة أعلى مقام؛ وفي النّوازل الفقهيّة له اليد العليّة؛ في فنّ التّوثيق له الإصابة[3] بالتّحقيق إلى

الصّغير". أخذ عن ابن اللبّاد وابن مسرور العسّال ودراس وأبي العرب والقطّان والابياني وزياد ابن موسى وسعدون الخولاني وغيرهم. حجّ وسمع من ابن الاعرابي وابن حمّاد القاضي، وأجازه الابهري والمروزي وكثيرون. له كتاب *النّوادر والزّيادات على المدوّنة*، *مختصر المدوّنة*، *وتهذيب العتبيّة*، وكتاب *الاقتداء بأهل المدينة*، وكتاب *الذبّ عن مذهب مالك*، وكتاب *الرّسالة* ذات الشّهرة الذّائعة، وكتاب *التّنبيه على القول في أولاد المرتدّين*، ورسالة *الحبس على أولاد الأعيان*، *وأحكام المعلّمين والمتعلّمين*... توفّي عن ستّة وسبعين عامًا سنة 386 هـ، ودُفن بفناء داره بالقيروان.

انظر ترجمته في: *ترتيب المدارك*، ج6/ص215 إلى ص222؛ *معالم الإيمان*، ج8/رقم239– ص109 إلى ص121؛ *الدّيباج المذهّب*، ص136 إلى ص138.

[1] أضاف الشّيخ الجودي في معرض ترجمته لهذا العلم: "قلتُ: وذلك في عام (1230)".

[2] في ع.: **مأتين**.

[3] في ع.: **الا صابة**.

خير طريق؛ وفتاويه تتحلّى بها الطّروس حتّى يُقال: لا عطر بعد عروس؛ وله في المراقبة إلى الله –سبحانه– أشدّ الخوف من زلزال يوم الرّجف.

مات، وهو إلى ما ألمّ به ذاكرًا وإلى الله شاكرًا، في التّاريخ المذْكور –رحمه الله–.

~ 164~

أبـو مـحـمـد
عبد الله بن المؤذن عبد العزيز التميمي البرنسي[1]

---

[1] ممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وقال الشّيخ ابن أبي الضّياف: نشأ في طلب العلم، وأخذ عن الشّيخ أبي الفضل قاسم بو الأجفان، والشّيخ محمّد بن عبيد الغرياني، والشّيخ حمّودة الوحيشي، وغيرهم من أعلام القيروان. ودرّس وأفاد. وكان عالمًا فاضلاً مجوّدًا للقرآن العظيم، رقيق القلب، جاري الدّمعة، عفيفًا، سالكًا، ينحو طريق الزّهد. ويُقال له نظم سمّاه: *إيقاض الغافل في تاريخ الأفاضل*، جمعه من *معالم الإيمان*. ولم يزل محمود السّيرة إلى أن تُوفّي في ذي الحجّة سنة (1252) اثنين وخمسين ومائتيْن وألف.

وقال الشّيخ صدّام: خيّر، فاضل بكّاء، له نظم سمّاه: *إيقاض الغافل في تاريخ الأفاضل*، جمعه من *معالم الإيمان* لابن ناجي، *والمدارك*، وغيرهما. قرأ على الشّيخ حمّودة الوحيشي، والشّيخ الحاج محمّد بن عبيد، والشّيخ قاسم بو الأجفان، وغيرهم. تُوفّي في حجّة عام (1252) اثنين وخمسين ومائتيْن وألف عن نحو تسعين سنة.

وقال الشّيخ بوراس: كان تاليًا لكتاب الله، مجوّدًا، مدرّسًا. له اعتناء بجمع [...] ونظمها. وانتفع بحفظ القرآن عليه جماعة من القيروان. وكان الغالب عليه الخوف والبكاء. له اجتهاد في العبادة والقراءة. [24 ب] قرأت عليه وأنا صغير. وكانت له دولة بالزّاوية الصّحابيّة"...

قلتُ: ورأيتُ له تأليفًا جمعه في *فضيل القرآن* وفضيل بعض السّور وأدعية في ختم القرآن مفيدة. ورأيت بكنّش لصاحب التّرجمة بخطّ العلاّمة الشّيخ سيّدي محمّد صدّام باش مفتي القيروان –تغمّده الله برحمته– لصاحب التّرجمة ما نصّه: "قال المحلّى –عفا الله عنّا وعنه–: مات ولد لبعض إخواني في الله –عزّ وجلّ–، فشهدت جنازته، فسمعت بعض الحاضرين يقولون في تشفّعهم لها بيتًا نفيسًا يرفعونه مرّة بعد أخرى، وفيه الحظّ على الصّبر والتّسليم بحكم الله والرّضى بقضائه.

قال الحربي: هو أحد مشائخي. وكان -رحمه الله- فقيهًا فاضلاً، مدرّسًا، حافظًا، خيّرًا، ورعًا متقشّفًا، زاهدًا، عابدًا؛ متقنًا لتلاوة القرآن العظيم، متفنّنًا في علومه؛ كثير التّهجّد بالقرآن في اللّيل والنّاس نيام. وانْتفع به خلقٌ كثيرٌ.

وكان يحفظ *رسالة* الإمام الأعظم أبي محمّد سيدي عبد الله ابن أبي زيد -رضي الله عنه-.

وله *منظومة في تاريخ العلماء والأفاضل*. وله منظومات أخرى في غير ذلك.

ولما حجّ بيت الله الحرام، بلغ الميقات قبل يوم عرفة بنحْو الشّهرين وأحرم بالحجّ من حينه.

توفّي -رحمه الله- بعد صلاة العشاء الأخيرة ليلة يوم الثّلاثاء الرّابع عشر من ذي الحجّة الحرام عام اثنين وخمسين ومائتين[1] وألف.

وصلّى عليه إمام الجامع الأعظم الشّيخ باش مفتي أبو عبد الله محمّد -بالضمّ- صدّام اليمني بمصلّى باب سلم.

ورَثاه تلميذه الشّيخ الفقيه القاضي الآن أبو عبد الله محمّد بوراس الهذلي بمرثيّة يذكر فيها بعض أوصافه، وأشار فيها إلى تاريخ وفاته، وهي قوله:

قف بقبر فيه حـــــــــــــبّ

خاشع لله صـــــــــــــــب

عارف حبر فقيـــــــــــــــه

{وله نظم} آخر في عدد أجداد النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- في اجتماع العشرة {المبشّرين بالجنّة} معه -صلّى الله عليه وسلّم- سمّاه: *مفخر الأكابر في الاجتماع بالنّبيّ الطّاهر -صلّى الله عليه وسلّم-*.

[1] في ع.: **مأتين**.

دأبه درس وحـــــــــــــــزب

قائمٌ في اللّيْل يتْلـــــــــــــــو

ريقه في اللّيل عـــــــــــــــذب

صالح حجّ لبيـــــــــــــــت

أمّها وفد وركـــــــــــــــب

ربّي فاجعله رفيقًـــــــــــــــا

للّذي لبّاه ضـــــــــــــــب

فعليه الله صلّـــــــــــــــى

سرمدًا ما أنهل سحـــــــــــــــب

جاء للصّنهاجـــــــــــــــي روح

من نعيم الأنس خصـــــــــــــــب

لك يا عبد الإلـــــــــــــــه

دائمًا فضل وقـــــــــــــــرب

هذه أنهار عـــــــــــــــدن

أسكن أرّخ لك شـــــــــــــــرب

1252

ورثاه الفقيه الأعدل الموثّق أبو عبد الله الحاج محمّد بن يونس التّميمي التّونسي بقوله:

أيقظ فؤادك كلّ عبد فانـــــــي

ما الموت إلاّ لازم الإنســـــــان

والنّاس في درب المنيّة شـــــرع

العبد والحرّ الشّريف سيـــــــان

أمل بعيد والمقام مؤجّـــــــل

أين البعيد من القريب الدّانـــــي
ما النّاس إلاّ راحل ومشيّــع
إنّ ما مضى وفد تلاه الثّانـــــي
أَ وَ ما ترى سرب الأفاضل قد مضوا
وعزيزهم قد حلّ في الأكفـــــان
فرْع وأصْل تابع وكلاهمـــــا
مأوى حدوث قام بالبرهـــــــان
حقّق بذا وصف الفناء محتّـم
كم مات من حبر رفيع الشّـــان
مثل الذي ترعى بعينك رمســـه
كان فقيهًا عابد الرّحمـــــــــان
قطع الزّمان بدرسه وبـــــورده
وتهجّد بتلاوة القـــــــــــرآن
وتفنّن يروي الدّعاء لمبصـــــــر
في النّشر والنّظم وفي الإتقـــــان
قد ضمّ عبد الله فضلاً وافـــــرًا
ومخلّدًا في الدّهر والأزمـــــــان
صوم وذكر دأبه وصنيعـــــــــه
فانْعم به الصّنهاجي ذي العرفــان
لبّى بحجّ في القديم كمثل مـــــا
لبّى لداعي الموت بالإذعـــــــان

قصد الكريم بداره فتأرّخـــــت

سكناه روض عاطر الرّيحـــــــان

1252

وقلتُ مترجمًا له في *الدّيباجة*:

الشّيخ أبو محمّد عبد الله بن عبد اللّطيف البليّش الصّنهاجي، زاهد، ناسك ومجتهد في اللّيل الحالك، ومتّبع للسّنّة بأقوى المسالك. كان على الدّوام لكتاب الله تاليًا، وبمجاهدة النّفس متواليًا.

وأوْقاته في التّدريس بين الفقه والتّوحيد، وله من النّحو القدر المفيد.

قرأتُ عليه *الكفاية* على *رسالة* ابن أبي زيد، وشرح الشّيخ سيدي[1] عبد الباقي على *العزية*.

وهو ممَّن تُرجى بركاته، ومن خوف الله –سبحانه– تتوالى عبراته وتلتهب زفراته.

اجْتمع بالشّيخ العارف العلاّمة، مَن ملأ بمعارفه وعلومه النّواحي أبي إسحاق سيدي إبراهيم الرّياحي. وطلب كلّ منهما صالح الدّعاء لصاحبه، وحجّ واعتمر، واجتمع ببعض مشائخ مصر، وعرفوا قدره من الكمال الذي عليه احتوى.

مات مُسنًّا مرتقبًا إكرامه من الله –سبحانه وتعالى–، إنّه ذو الفضل العظيم والنّوال الجسيم، في التّاريخ المذْكور.

[1] في ع.: **سيد**.

~ 165~

الشّيخ الصّالح المربّي

أبو الحسن ابن أبي عبّاس أحمد اليوسفي الهرّاني

هذا الشّيخ جليل المقدار عالي المنار، مشتغل بالذّكر آناء اللّيل وأطراف النّهار.

رحل إلى تونس صغيرًا، واستوطنها، وتزوّج فيها.

وأخذ الطّريقة الخلوتيّة على الشّيخ الصّالح العارف المربّي سيدي البشير وخدمها، فبلغ مقام التّربية فيها، وأخذها عليه خلق كثير.

وكان زاهدًا في دنياه يقبل ما يأتيه من الفتوح، وينفقه على الفقراء الذين بداره متأهّلين للذّكر، ولا يبيت عنده شيء ممّا يأتيه.

وتولّى الإمامة والخطبة بتونس.

ولقد سافرتُ لتونس سنة سبع وأربعين ومائتين[1] وألف، ووجّه معي والدي صابونًا، لأنّه يعرفه.

فلمّا قدمتُ لتونس، اشتغلتُ بحرفتي وأخّرته، وقلتُ في نفسي: "ادفعه له حين نفرغ". فلم أتذكّر ذلك إلاّ ليلة الرّجوع للقيروان، فأتيته به وقرعتُ الباب، فخرج لي، فأوّل ما شافهني بع أن قال: "إنّك أتيت ولك مدّة، ولم تأت أوّل مجيئك!". فقلتُ: "يا سيدي، المعذرة! فإنّه أهمّني ما اشتغلتُ به. وقلتُ في نفسي: لا تفوتني مقابلة الشّيخ وزيارته".

فلم يقبل المعذرة، ولم يسمح إلاّ بعد كلام كثير جرى بيني وبينه، وآخره قال: "لو لا والدك يحبّنا ويعتقدنا ما قبلتك ولا قبلتُ من يدك هذا الذي أتيتَ به". فحينئذ أدخلني إلى الدّار، وأضافني بفطائر وعسل، فأكلتُ منه قليلاً، فلكزني وأغلظ عليّ، وقال لي:

---

[1] في ع.: **مأتين**.

"هذا الطّعام هو الذي تأكل منه كثيرًا!"، فأكلتُ حتّى رضى. ثمّ أنّه قرأ لي ولأولادي فاتحة، وخرجتُ.

ثمّ إنّي سافرتُ مرّة أخرى، فوجدْته قد مات، فزرتُ ضريحه بدار يسكن فيها المرحوم المنعّم العدل نعمان المنستيري، لأنّه صهره. وهو الذي أوصلني إليه ببيت ضريحه على يمين الدّاخل لها بالحجّامين.

وأُخبرتُ أنّه توفّي عام اثنين وخمسين ومائتيْن[1] وألف. وطلعت عليه ناس كثيرة، والباشا مصطفى بن الباشا محمود ورجال دولته راغبين في بركاته –رحمه الله–.

[1] في ع.: **مأتين**.

~ 166~
الشّيخ حمّودة الزّيداني الدربالوي

كان -رحمه الله- مجذوبًا مستغرقًا فيه، حتّى يصير يرمي بالحجارة في الطّريق ولا يصيب أحدًا، مع أنّ الحجرة لما تخرج من يده تصدع في الجدار وترجع في الجدار الذي هو قبالته، والحجرة تتناثر في الأرض أجزاء. وفي بعض الأحيان يصحى، ويحدّث بالمعقول.

وكان ملازمًا لي بدكّانة حانوتي، ورأيتُ منه أسرارًا عجيبة.

ومرّة وجدتُ الشّيخ عبادة -رضي الله عنه- يضرب بالحجر في العقبة التي بين العطّارين والرّبع التي هي الآن مطموسة بحانوتي، فلمّا رآه هرب إلى حانوتي، فقلتُ: "يا سيدي، أنت تهرب؟!"، فقال: "الشّيخ حمّودة مَن يقوى عليه؟!".

ومن كراماته ما هو مشهور عند الخاصّ والعامّ: أنّ رجلاً خرج من جنانه -من أجنّة باب الخوخة- بعد المغرب، إذ عرض له برشني، فوضعه على رقبته ظنًّا منه أنّ الرّاعي خلفه هناك، فنطق البرشني بلسان الآدميّين، فرماه واختبل في عقله؛ فإذا الشّيخ سيدي حمّودة أمامه، وهو يقول له: "لا تخف!"، حتّى زال عنه الرّوع.

ومنها: أنّي جالس بحانوتي ومعي فقيهان، وذكرنا المجاذيب، فأنكرنا فعلهم؛ وقال بعضنا: مثل الشّيخ حمّودة، كونه يضرب بالحجر. فجاء مرحولاً، ووجد كون أمامنا، فأخذه وضرب به في الأرض، وقال: "أنتم كيف القطاطيس: تعرفوا ربّي وتخرون في القمح!"، وراح عنّا.

ومنها: أنّه أتاني قبل ما يثبت لي الذّهاب إلى الحجّ وهو محمول، فقال: "قم وامش، وأنت تاخذ في عباد الله، وانزع لباسك، وقريب من هذا"؛ ففهمتُ أنّه يشير إليّ بالإحرام. ولقد عاهدَني أن يكون معي.

ومنها: ما أخبرني به الشّيخ رمضان بن عبد المؤمن أنّه يأتي مع جماعة اللّيل كلّه، فانتبه في وضوح الصّبح، فوجد حمامًا يقرأ، فقال: "الله أكبر! حمام في الكعبة يقرأ مثله!". فقال له رجل: "أنت راقد معنا"، فقال له: "اسْكت!". ولما قربت وفاته أخبرني بها، ثمّ مرض.

ولما اشتدّ به المرض، مكث في الفرناج، فزرته، فقال لي: "اعطيني سوريّة!". فأتيتُ بها إليه، فردّها عليّ، وقال لي: "غيرها!". والحالة في حالة الصّحّة يأخذ منّي السّواري، والتي أعطيها له الأولى يأخذها.

ومرّة أعطيته سوريّة طولها ذراع ونصف، فمسكها، ثمّ أخذتُ أخرى طولها ذراعان ونصف، وقلتُ له: "هذه أكبر"، فقال: "لا أوّلها أبركها!". فعجبتُ لردّه للسّوريّة، فأتيْته بغيرها فردّها، وهكذا واحدة بعد واحدة. ثمّ أنّ الأخيرة لما ردّها إليّ تركتها بالدّار، لأنّي من عنده أتيتُ إلى الدّار.

ثمّ أنّي صمّمتُ في ضميري أنّها لما خرجت لله أبقيها في الدّار حتّى يأتيني صاحبها الذي يطلبها منّي.

ثمّ أنّي في عشيّة ذلك اليوم خرجتُ أزور بالجناح، فلمّا رجعتُ وجدتُ الشّيخ قد مات، فأخبروني عليه أنّه لما قرب موته جاء إلى تنّورة النّار بالفرناج المذكور، وجرّد نفسه من الثّياب، وما بقيت إلاّ عورته المغلّظة مستورة، حتّى مات.

قلتُ: الشّيخ يعض بهذا نفسه عند هذه الغصرة الكبرى بنار الدّنيا.

ثمّ أنّي تحقّقتُ أنّ الشّيخ يردّ في السّوريّة مرارًا ولم يقبلها، أنّه يريد كفنه من عندي، ولم يرد الله به، وإنّما كفّنه حاكم الوقت، ولم يكن لي أن أزاحمه فيه، ولا يتأتّى أن بذلته لتقديمه على كفني كفنه.

ثمّ لما مات بعد يومين أتاني الشّيخ ناموس، فقال لي: "اعطيني سوريّتي!"، فقلتُ: "أين هي سوريّتك؟"، فقال: "عندك في الصّندوق"، فأعطيتها له. وهي كرامة للشّيخ ناموس –نفعنا الله بهما–، وسأذكرها في ترجمته.

وأنّ هذا الشّيخ حمّودة له أخ مثله في الجذب. أخبرني عنه أنّه يأتيه الوحوش والطّيور، وتقف بين يديْه بالبريّة. كما أخبرني كثير من عرشهما أنّ بيتهم منزّهة عمّا يفعله قومهم من أجدادهم الأُول.

وتوفّي الشّيخ حمّودة المذكور –رحمه الله– في الرّابع من ربيع الأنوار بمولده –صلّى الله عليه وسلّم– موفّى فورار عام واحد وستّين ومائتيْن[1] وألف، ودُفن بجبّانة الزّيادنة قبْلة الشّيخ عيسى جدّهم. ودُفن أخوه جواره –رحمهما الله–.

[1] في ع.: **مأتين**.

~ 167~

أبـو الـفـضـل

قاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز

القاضي بالمدينة والمفتي بعد-

قلتُ في *الدّيباجة*: قاض لإنفاذ الأحكام بإمضاء وإبرام جاريًا يقوّي العزم في سيرته بغاية الحزم؛ وهو في جدّه كسميه العلاّمة جدّه؛ معتمدًا بإقدامه على الأجوبة في أحكامه؛ وهو من كبار العلماء كابرًا عن كابر في الفتاوى والأقضية وارتقاء المنابر.

استوْلى القضاء، ومكث مدّة كثيرة، وجرى فيه بأحسن سيرة. ولما استعفى من القضاء مكث أعوامًا، واستولى الفتيا.

ثمّ بعد زمان ولّي ابنه العالم العامل الخيّر الفاضل أبو عبد الله الشّيخ مَحمّد -بالفتح-. ففي ذلك الزّمان كان في القيروان ابتهاج كبير، حيث أنّ الشّيخ الأكبر أبا عبد الله محمّد بن أبي بكر صدّام -الآتية ترجمته بعد- كبير أهل الشّورى بها؛ وابن عمّه عبد الله محمّد بن حمّودة المتقدّم ثانيه في الفتوى؛ والشّيخ أبو عبد الله مَحمّد -بالفتح- كبير أهل الشّورى الآن بالمدينة -أمْتعنا الله بطول حياته-، الثّالث؛ وهذا أبو الفاضل، الرّابع.

والعدول في غاية إصابتهم للتّوثيق كالشّيخ أبي عبد الله محمّد بوراس، والشّيخ أبي عبد الله محمّد المعيلل، والشّيخ أبي محمّد حمّودة أبو الأجفان التّميمي، والشّيخ أبي عبد الله محمّد عطاء الله السّلمي.

وقاضيها هو المترجَم له. وأعيان أخر من العدول تركتهم لخروجي عن المراد. وهذا في العشرة الخامسة من القرن.

وتوفّي هذا الشّيخ في شوّال عام واحد وستّين ومائتيْن[1] وألف.

---

[1] في ع.: **مأتين**.

~168~
الشّيخ أبو عبد الله محمّد شاهيد

هو -رحمه الله- من المجاذيب، وله حملات كبيرة وكرامات شهيرة.

منها: ما أخبرني ثقة، قال: "كان لي فرق من الدّجاج، فطلبني الشّيخ، وقال لي: "اعطيني فخيّض دجاج!"، فتراخيتُ عليه، فمرض الدّجاج بالجدري ومات.

ومنها: أنّه كان قبل حدوث الأمكاس والمظالم بالقيروان، كان يسمّي جميع مَن استولى فيها فردًا فردًا ويتقهّر، حتّى كان جميع مَن سمّاه استولى.

ويكفيك ما نقل عن الشّيخ الغماري أبو الحسن الشّيخ عليّ الحليوي، لما مات هذا الشّيخ وسأله، فقال: "الشّيخ شاهيد مات شهيدًا!". فانظرها بأبسط من هذا في ترجمة الشّيخ عليّ الغماري.

ومات هذا الشّيخ -رحمه الله- في أواسط العشرة الخامسة، ودُفن بزاوية الشّيخ اللّبيدي.

ولما جُدّد تابوته قلتُ مؤرّخًا:

يا زائرًا قبر الوليّ الأشهـــــــــر
وهو اللّبيدي حاز أعلى مفخـــر
شيخ له في العلم أعلى رتبـــــة
من دونها قمر الدّجى والمشتري
زد بالزّيارة قبر مَن بكرامـــــــة
شاهيدكم شهدت له بتواتر

نعم المقام فنوره متلألـــــــــئ

ناهيك من شيخ له ومجـــــــاور

كن راجيًا بهم المرام من الـــذي

يرجى لكشف الضرّ يوم الحشـــر

إلى آخرها.

واقتصرتُ على هذه الأبيات التي بها الشّيخ.

~ 169~

الشّيخ أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر السّلميّ[1]

---

[1] هو في *مورد الظّمآن*: **أبو عبد الله محمّد (بالضّمّ) بن مَحمّد (بالفتح) بن أبي بكر بن مَحمّد (بالفتح) ابن الحاج شرف الدّين عطاء الله السّلميّ.**

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: " قلتُ: ورأيتُ له قصيدة في الغرض المذكور يستعطف بها أمير وقته، وهي:

الصّبر للمرء خير يا ابن ذي كـــــرم ... فلازم الصّبر كي تشفى من الألم

لا تح وكُن بالله معتصمـــــــــا ... فخالق الخلق ذو فضل على الأمم

مَن كان مستنصرًا يومًا بسيّده ... نال المنى والرّضى من بارئ النّسم

يا صاح أنبيك عن ريب الزّمان وما ... بالقيروان جرى للنّاس من عدم

لأجل أوباشها عتو بفرعنة ... فهم فيها القضاء مَن كان في نعم

وكلّ مَن كان من أهل السّداد بها ... ألفيته حائرًا والدّمع كالدّيم

فما ترا واحدًا إلاّ ويركض في ... سعي الخلاص لنقد غير مرتسم

يفرّ مجتهدًا بالرّهن مغتبطًا ... لجلب فلس من الكفّارمغتنم

كي يستريح من الأمر المهول ... وما أصابه من شديد السبّ والنّقم

يا لهف نفسي على صبر أو زينتها ... وعزّ كرام بها من سادة الجرم

جار الزّمان عليها بالنّكال وقد ... أساءها بمزيد الضرّ والسّقم

فأصبحت بلقعًا قفرًا وليس بها ... مسيء يناوله شخص لذي رحم

حكم الإله على المخلوق أبرمه ... فرضنا بالقضايا واسع الكرم

وكان في ظنّنا أنّ الأمير له ... حرص يؤول به للمحن والعدم

ويسمع النّقص من واش له غرض ... ووصفه الافترى والصّدق عنه عمّ

هذا من السّيّد المولى الجليل جرا ... فلا محيد على مَا خطّ بالقلم

بالله يا ملكًا جاد الزّمان به ... رفقًا بقوم غدوا في غاية السّقم

كان –رحمه الله– فقيهًا مبرّزًا موثّقًا؛ من غرر العدول في وقته، وأعيان المدينة. وكانت له همّة عالية.

وكان مقدَّمًا في مهمّات الأمور، ولا يرهب من ملاقاة الملوك فيما يهمّ أهل المدينة.

وله نظم لا بالعجيب، إلاّ أنّه في بعضه قد يصيب.

كان يقرأ المولد الشّريف في زاوية الشّيخ العارف سيدي محمّد بن عيسى –رضي الله عنه–.

وله فصاحة وحسن صوت يحرّك بلابل السّامع، ومَن يحضره كلّ به والع.

أهملتنا بعد ما قد كان يألفنا حصن من السّيادة غير منهدم

لو كنتَ اقضيتنا بالسّيف أهون من مقت لنا من عدوّ غير محتشم

قد ادّعى أنّنا رمنا الشّقاق على مليكنا ورمى الأقوام في ضرم

لكنّه الصّبر أوْلى فالرّحيم إذا ضجّت إليه عبيد جاء بالنّعم

فقد رجوناك يا فخر الملوك وما نسل المليك لرفع الحادث العمم

الحلم عادتكم والعفو شيمتكم والصّفح زينتكم يا منتهى الكرم

حاشاك ترضى جلاء القيروان إذا {...} ما كنت أنت لها يومًا فمن بهم

فنطلب الله ربّ العالمين بمَن له الشّفاعة يوم الحشر في الأمم

أن يُلهم السيّد المولى الأمير لِمَا {...} فيه الرّضا والشّفاء لكلّ ذي سقم

وأن وزيرًا فاز[1] مرتبة برأيه عند أهل المجد والشّيم

ليتّبع الأمر ممّن كان ذا سبب ويذهب البّأس عن حيران مهتمّ

بجاه خير نبيّ جاء مبعثه للعالمين هدى والنّاس في ظلم

مُحمّد خاتم الرّسل الكرام ومن يكون يوم الجزاء [...] لمنعدم

صلّى عليه إلاه العرش خالقنا فأقام ذو طرب يسعى إلى الحرم

فعدّه النّظم لب 32 يا خليل وقد أرّخت والحقّ في ضيق من الألم

سنة 1249

ورأيتُ بخطّ قريبه الأعدل الشّيخ محمّد بن محمّد عطاء الله ما نصّه: وتُوفّي أواخر جمادى الأولى عام (1250) خمسين ومائتين وألف.

ومات –رحمه الله– كمدًا بحزن أصابه لواقع القيروان عام تسعة وأربعين ومائتين[1] وألف.

وقلتُ مؤرّخًا وفاته عام 1250:

الموت يأتي الفتى لو كان في الحجـــب
وليس ينجوا مرؤ[2] من حرّة[3] اللّهب
إنّي إلى سيّد كانت أناملـــــــــــه
تبدي العجائب بالتّوثيق للكتـب
الخيّر ابن عطاء الله ابن أبـــــــــي
بكر الرّضى السّلمي الطيّب النّسب
تحكى العيون عليه المرسلات على خدّي
وحقّ لها بالسّيل كالسّحـــــــب
وليس يغني البكايا نفس إنّ[4] قضا الــرّ
حمان للعبد محتوم بلا ريـــــــب
كيف الْتذذ في الدّنيا يلذ بهـــــــــا
أفنيت عمرك إلاّ في عنا العجـب

فعندما أبصرت نفسي الخليل ثوى بقبره

---

[1] في ع.: **مأتين**.
[2] في ع.: **مروء**.
[3] في ع.: **حره**.
[4] في ع.: **أن**.

أرّخت مات الذّكـــــــيّ الأديبيّ
1250

~ 170~

أبـو عـبـد الله محمّد -بالفتح بن الشّيخ الفقيه العالم أبي الحسن عليّ عطاء الله الشّامي

كان -رحمه الله- يقرأ كتاب الله العظيم، ولسانه في غالب أوقاته رطب يذكر الله -سبحانه-.

وكان يحضر على ابن عمّه الشّيخ الفقيه أبي عبد الله محمّد عطاء الله الضّرير، المقدَّم في زاوية جدّه، في تدريسه الفقه والوعظ.

وكان تاجرًا بسوق الرّبع، له تحرّي في تجارته ممّا يشوبها من الشّبهات.

ولما مات أرّخته، فقلتُ:

خليلي انتبه للموت فالعيش قد مـرّ
فذكّر بها نفسًا وردّد لها الذّكـــرى
كأنّك في سهو عن الموت فاعتبر بمَن
قد مضى قدمًا ولا تك معتـــــرًّا
أ لم تنظر الأقوام صارت قبورهـــم
شواهد لا يدري لهم أحد خبـــرًا
إذا زرتهم كن مخلصًا ومـــــردّدًا
إلى سورة الإخلاص وأغنم بها الأجرا
وقل: يا إلاهي ارحم جميعهم فهـــم
عبيدك وامنحهم نوالك والبـــــرا

فما منهم إلاّ وقد كان واثقًـــــــا

بعفوك يا مَن يكشف الكرب والضّرا

كصاحب هذا الرّمس قد كان خيـرًا

هو السّلمي الرّاجي رضاءك في الأخرى

أ لا إنّه من خوفه كان عامـــــــرًا

زمانه بالأذكار يرجو بها ذخـــــرًا

فحقّق مقالي فيه قد قلتُ: ارتجـــي

بفضلك يا مَن يعلم السرّ والجهـــرا

عليك من المولى محمّد رحمـــــــة

ورضوانه أرّخت جاءك بالبشـــرى

1261

~ 171~

أحمد الشناوي المسيري البدوي

-صيد الروح-

****** كان - رحمه الله - يباشر العمل بالخراب. ومما دخل دارَ السلحفاة مصيبة، والملاس يطيرون من سنن الموسم هو الذي يعرف حقيقة الدنيا ومآلها، ونحن مغرورون بها.

وكان يقول لتلاميذ عبادة: "يا عبادة! دارك خالية!"، ولم يخف أحدا.

وأمها هو، فارتحل إلى الغرب حيث مات بمحلة البارية دون سوق أو أساس في محلة الوحوش. وابنه وحده من أقام عندهم ذلك. ولما مات بنوا له حوطة.

~ 172~

الشيخ الإمام
أحمد بوخيط[1]

أصله من القيروان، واستحل تونس، وقرأ بها وحصل، واستولى الدريس في جامع الزيتونة بها، والإمامة والخطبة في الزيتونة الثانية.

وكان فقيها، صوليا؛ عنده من التحصيل ما به النفع. وقرأ عليه الكثير، وانتفعوا به. وكان أكثر درسه الفقه، والعوام منكبون عليه.

وكان قرأ على الكرسي بالجامع المذكور القرآن العظيم بين الزهر حتى تمام صلة العصر، وكذا قبل صلة الصبح؛ وما يحضر عليه الا من له اعتناء بسنده فيما يراد بها.

وأعيان تونس لهم فيه اعتقاد كبير، وأصابوا لبنة له سرا وشرافا في وجهه. ويسمونه بتونس: سيدي أحمد القروي، يشيعون عليه أله من أولياء الله تعالى-.

مات بعد الخمسين ومائتين وألف، ودفن بها -رحمه الله-.

---

[1] هو في مورد *الظمآن*: **الإمام أبو العبّاس أحمد بو خيط**.

الشيخ أبو عبد الله
محمد بن الشيخ الإمام أبي بكر بن محمد بن محمد
بن الحاج محمد بن أبي بكر بن أبي الطيب
بن الحاج أحمد بن عبد الكريم
بن أبي الطيب مهلهل صنهاجي

قال الحبي: هو من مشائخي، قرأت عليه مدة في زاوية صحيح الإمام الحافظ أبي عبد الله سيدي محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله ونفعنا به، آمين- بشرح الشيخ سيدي أحمد القسطلاني -رحمه الله- بكرة الأحد بالمدرسة العوانية.

وكان -رحمه الله- فاضلا محققا، مدرسا، فرضيا، نوالا، موفقا، خيرا، نقة، ذا خلق حسن، نزارا، حافظا، نامة.

وهو الذي نشأ على عهده ووالده، كما نقدم.

وولي -رحمه الله تعالى- إمامة الجامع العظم والخطابة، وولي النيابة بمدينة الجزائر وانفصل، وعلا قدره وعظم شأنه حتى أن ولي كبير أهل الشورى بالمدينة، وحاشيته[1] ونزه. وله شهرة نامة.

وتولي -رحمه الله تعالى- جد المولد الشريف، الموافق ليوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول المولد -صلى الله عليه وسلم- عام اثنين وسبعين ومائتين[2] وألف.

وصلى عليه أخوه للإمام الجامع العظم بعده العلامة الشيخ أبو عبد الله محمد -بالضريح- بمصلى باب سلم في جمع غفير حيث كانت، واحترم

---

[1] في ع.: **رياسة**.

[2] في ع.: **مائتين**.

الناس عّى عشه، وًئ عّى العاق، وً عشه آغة عسكً النّام بمدينة الزيًوان وكاهنا، ودا ً عشه عسكً النّام يصيون الناس عن النعش. ولوا ما ذكً، لكسً عشه.

وبذن ضحى يوم الولناء الموالي ليوم الاثنين المذكوً بحوطة الشليخ الطويً مع جهه لهم وخاله المذكوً بن طً ف الًمادية من شً قيها مهّي الطالبة. وبًه ا بها معً وف همّا ً -ً حمة العّيه-.

وً ناه الفقيه العدل النّام أبو عبد ال محمد الصغير المنا ً ي بً مً ية أشا ً فيا ّى نا ً يخ وناه، مع ذكً بعض أوصافه، وهي:

بقيّ وبالولذلّ ً ّن ن ـ ق ـ وى

وقل لخي الحجا ّ ود من الفوى

ود ْ عك ما يهوى حياك من سما

ودً دواء لبق أن نجـ ـم الدوا

أ يسمو الفتى والموت يً صد من بها

وما أن لباي أحوا كان أو أحوى

أ لم نً مولى[1] ذا الضيً حً ّمانـ ـا

محمد صام كبً ذوي الفـ ـن ـ وى

نوى عن الديا بهـ ـمـ ـة ً اغ ـ ب

مشوق لمأوى[2] يقتسي بها المنـ ـ وى

وها هو قد وافى[3] الًى وناى به

ً اقب من موى نوابه ما يهـ ـ وى

---

[1] في ع.: **ترمولى**.

[2] في ع.: **لمأ وى**.

[3] في ع.: **قدوافى**.

عّى أنه قد كان حـبـً ّمانـه

يكي عويصات الأضايا لدى

الهوى

وّله في الهوى بمذهب مـال ـك

ومأخذها الهوى أخو الهوادع

الهوى

وأهل بدء الأمّ هو خّيّه

يمل عّى الكذا يً ى عوً

الهوى[1]

ً ّه وسّلم داعيا له سـائـل

لنا أجمعين ً ضى عالم

اللجوى

وّن أخا نجواك قال له الً ّجا

وآمال من ّن الجميب من سـوى

أصيدا عها عوذت أً ّخ مهدا

سيّجى بإحسان وحسنى لدى

المأوى

وً ناه أيضا الهذيه العدل المولق أبو عبد الحاج مهدم بن يونس المميلي نم الونسي.

ّت: وأحسن غاية الحسن. وهو الذي يهش عّى ض ً يحه، وهو قوله:

أا فاعً ما أنت عنه بمشهـد

وحق فإن الموت مالم ً صد

---

[1] في ع.: **الا قوى**.

أ لم نً أًباب الفاضل شً عـا
نً وح عّى دً ب الإنمام وينغدي
وذا سنً ا بهِ منه مـحـلّـق
وما هةه السناً غيً الـلّـوه
يعيك هذا الكيمً سم ضم فضل
بعّـم وآداب وجـاه وسـؤدد
له ًبن الجيلّ في كل مجـّس
وهةه منسم عّى هام فـًـق ـد
ّمام لهقل الدين والعّـم مـالك
وحبً فً دً الصعً في كل
مقص ـد

ا هّل ه الباْ في النوى بقـول مـؤيد
فكم قّد الداب نجان ـنً ـه
ومّم له يّ ًّي بدً وعـسـجـد
وكم قً ْ السما ْ ّاجً وعّه
عّى مهدي بنً الزمان ويدي
وقد ساء كل الناس فقد مهـد
ّمام الهدى الصوام أخً سيـد
وناداه داعي الحق في خيً ساعة
به مولد الهادي البشيً المجدد
قّواه في وقت تأخً فـضـّـه
لقد لقى الحمان في جً مولد

وفّت أنا في *//رويبراجة*: الشيخ الإمام، الخطيب، الواعظ، المحدث، الحجة أبو عبد الله محمد بن أبي الضياء أيوب بن صوام الديمي، كبير أهل الشورى بالمدينة النبوية، شيخ السلم وحرمة الإمام، وجاب علة الفائدة بل تمام، نور لو أنها من ليل الظلام؛ من تخرج بسماعه البي سماعة بحسن البيان في مجمع الصناعة، وزن امها تنويه بالطاعة؛ حريف الصابة في الليل في الناوي بأقوم طريق؛ الحبر، البحر، العلامة، المفنن، الفهامة، من لو آه سحنون بمنه ومحابه لسارا به وحياه بإن خطابه، فناه في من همام شيخه والده وض المعارف، فمن أتاه فاطف فيه صارا في نبة ا يصفها واصف. ولها انقول والده لى حمة ال، وضمهم في الحد، وحنت البلد عيه حنا تجاوز الحد، بس ابنه هذا بو الي النبوة الميمنة، فال ما كان من حسن بالمدينة، فصارا فذا في العلو غيه دونه منجهل بفنون من العوم، وفي طوعه ائق المنوو والمنوم.

فقي الفقه كان في وقته كصاحب *//مدارك*، وفي المشكلت نوي غيه وا يفتى ومالك، وفي الحو أبو حيانه، وفي العوض خيل مانه، وفي المعاني والبيان هو الفنازاني، وفي الصول فهو المجي لقواعد المباني، وفي الدب كانت له الغاية وعيه منتهى الغاية.

ولها خاطبه به بعض قضاة الحاضة بقوله:

صد الفاضل ماليه نيه

نهوى المكارم واللقاء خبيه

نال الحبيب نوالكم فج ـ اؤكـ م

مِنْهُ الرِّعَاءُ وَمَا لَهُ[1] نَصِيفُ

لَمْ تَطْعَنِ الطَّعْنَ رَاعٍ صَبَّ وَرْدَتَهُ

مُكَلَّفٌ وَالِدَاهُ شَيْخَانِ

لَمْ تَحْصِنِ الْمُحْصَنَاتُ الْفَرْعُ مِنْ شَرَفٍ

وَالصَّبْرُ فَاتَ وَالْغَرَامُ سَيَّانِ

مَوَاعِيدُ مِنْهُ الْقَيَّانُ وَانْتَهَدَتْ

وَمَامَهَا[2] بَيْنَ الْمَنَامِ كَثِيبَانِ

تَخَيَّلُ الْمِنْهَالُ عَنْ أَمْثَالِهِمْ

وَلَيْكَ فِيهَا الْحَتُّ وَالْقَيَّانِ

وَلَيْكَ فِي حَيِّ الْقَيَّاضِ بَاعَةٍ

يَنْسَى الْعُقُولَ وَنَهًى مِنْهُ وَنَانِ

وَلَيْكَ فِي عَمِّ الْوَالِ سَنَةٍ

فَوْقَ الْقَيَّادِ أَمَامَهُ مَشْوَانِ

مَا سَالَتْ مَأْوَى الْوَادِيَيْنِ وَمَجَّتْ

نَحْيَ الْقَيَّدِ وَسَيْلُهُ مَشْكَانِ

وَأَقَبَّ لِلْإِقْبَالِ قَيْلٍ حَبَيْكٍ

سَنِمٍ[3] الْقَيْلِ مِنَ الْحَبَيْكِ

فَأَجَابَهُ الشَّيْخُ بِقَوْلِهِ:

أَسَنَى طَسَاحَ مِنْهُ عَيْنَانِ

أَسَى سَمَكَ عَهَا مِنْهُ وَشَانِ

---

[1] في ع.: **ماله**.

[2] في ع.: **أمامها**.

[3] في ع.: **أنّ**.

أم ً يح أن اس الح ة أ ً س ّ ت
د ً ا غ دت م ه ال ج وم غ ي ً

أم ً ق ع ً ة ع ت ل واء ب ـ ي ـ ا ن ه ـ ا
ب د ال ب ل غ ة ال س ا د ّ س ال ـ و ً
م ن ّ ظ م ال م ا م ه ال ا ن ا م و
ى ض ً م ال
ال ق ا ض ي ال ل ض ا ق ال ي م ي م ه ال م ش ه و ً
ح ً ج ً ال ع ّ وم ال ا ً ° ال ق د س ال ـ ذ ي
ه ي ف ا ك ع ال ة ج ر س ة و ال خ ي ـ ً
ل ه م ن ال ل ح ق ي ق ة ل ي ص ح ل ل ع ّ ـ
ـ م ال ش ً ف ي ً ى ق ن م ال م ى ن و ً
ه و أ غ ّ ب ّ ال ء ا ن ً ز ا أ ش ع ً ر ال ش ع ـ
ـ ً ء ا ع ً ر ش ز ً ا ي ف ال ب ي ا ن ي س ي ً
أ ط ً ن ي ً ي ف ط ً ة ح ل ل ة ة و ل ـ ن ـ ا
ب ا ه ّ ن ً ة ي ن ي ق ّ ن ً ة و س ـ ً و ً
أ ً ب ك ن ي ن ي ف ي غ ي ً ج ً س ً ي ا ح ر
و أ ن ب ي ـ ب خ و م ال ع ا ن ف س ي ـ ً
ص ق د ال م ح ة ي ق ط ن ك ب م ا ن ى ض
ح ال ال ح ب ي ب ه ل ّ و ه م ش ك ـ و ً
ت ّ ج ب ا ن ح س ا ل ع ي ل ـ ا د ا ه ـ ا
و ب ق ي ت م و ا ن س ي ر ا ه م ش ك ـ و ً
ل ك ن ا ب ه ° ا ن ي ب ا ن ا ل ق ص ي ـ ً
و ّ ل ي ك ه ل ق ذ ي ش غ ف ك م

وكان هذا الشيخ -رحمه الله- في غاية كبيرة من السخاء يتصدق بالجليل ويعطي الطعام، سمعته مرة في أيام المجاعة يقول للفقراء والمساكين يأتون على بابه خماصا يرجعون بطانا -رحمة الله عليه-.

ولقد سمعته، قال:

يا غلام[1] قد غدا عشاك فانتي

فإلى متى نغني بالملام انتي

واعلم بأن النفس مهما تعوّدت

تموت إذا منعتها من الشهوات

فامض بها كي تجتاز مجاهدها

من بعد جوع وعطش وإعياء

واحذر إذا سنحت لها فرصة

فتقوى واغلبها بالصبر والعزم

أو ما ترى هذا المحل الذي

نحن فيه مجاورة العدو

صيحة واحدة تسمعها

تجيء إلى الخيام من كل جانب

والمشتذا أنت وحدك

عن مشاهدة الذي

قد كان حرزا في اليوم ومن

عند الخطوب ومن الحتوف

وهو قريب منك

ومواعيد صدي الضمآن

---

[1] في ع.: **غافلا**.

ّن الفضائل أوفت بوفائه
في عصٍ ه ملّكى عّى القًان
وكذا الغداة اغاثة من كلله
الّمجدي أكًم بذا من شـان
يٍ جًو بابسالة موٍ اهب
مع خوفه من سطوة الوٍـان
بدا نى داعي المنا فأجابه
في واقعٍ هًو ي دـمـيٍ الـمـان
ا ّ ال ّجهٍ بالصلابة مًدد
وٍفاهه بالخمسي ّنـقـيٍ سـان

مـن الفوارس بالعًوة الوفـى وّد
مـن الفوارس بـنـلوة الـقـًآن
إ ًا نزلوا بخيـً الـوًى
وصفوك بالكرم من عدنان
من ضّك واًحموه من
أسرى الطغاة من ضّك الهوان
كي نطمئن بذاك ّت مؤخًا
وفّوا بعادة الـًضـوان

أبـو ع ـبـد الل

محمد -بالضم- بن محمد بن عبيد

الغرياني الودي الطائي[1]

قال الحبي: هو أحد مشائخي. قرأت عليه كتاب الموطأ للإمام الغوي -رحمه الله تعالى-، وقرأت عليه أيضا كتاب الموطأ للإمام العلامة داية المالكية ابن أنس -رضي الله عنه ونفعنا به، آمين- بشرح الشيخ سيدي محمد الزناني -رحمه الله ونفعنا به، آمين-.

وكان -رحمه الله- فقيها فاضلا، مدرسا، محققا، فرضيا، موثقا؛ له معرفة تامة بصناعة الوثيق؛ فأنا حسنة من حسناته في ذلك. وكان -رحمه الله- حافظا ، ذكيا، خيرا، دينا؛ لسانه ا ينطق عن ملوة القرآن العظيم.

وله دولة بكاة المالا بمدرسة الزاوية الصرحاوية -رضي الله تعالى عن صاحبها وعن سائر أصحاب رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم- في مختصر الشيخ خليل بشرح سيدي عبد الباقي الزناني، ودولة في الزاوية جوه سيدي عبيد

---

[1] هو في مورد الظّمآن: **أبو عبد الله الحاجّ محمّد (بالضمّ) بن محمّد بن الشّيخ عبيد الأصغر الغرياني.**

وممّا أورده الشّيخ الجودي في ترجمته لهذا العلم: "وقال الشّيخ صدّام: "كان عدلاً، موثّقًا، مدرّسًا. أخذ عن أخيه المذكور. وتُوفّي في حجّة عام (1252) اثنين وخمسين ومائتين وألف".

وقال الشّيخ بوراس: "ثقة، موثّقًا، محدّثًا، مدرّسًا. قرأنا عليه مع جماعة من الطّلبة. وأخذ عن شقيقه. ودرّس بالزّاوية، والجامع الأعظم، وبمدرسة الزّاوية الصّحابيّة. وتُوفّي –رحمه الله– في حجّة عام 1252".

قلتُ: والظّاهر الصّواب هو ما ذكره الشّيخ الحربي في تاريخ وفاته، إذ هو جليسه في الإشهاد. وقد عيّن تاريخ وفاته بالسّاعة –والله أعلم–".

الغ ًاني في ق ًاعة *الموطأ* بـ*شرح* الشيخ سيدي محمد الأ ّ ًاني، ودولة في *تفسير القرآن العظيم* بين يدي ً الإمام البغوي - ً ضي الله عنه- بمسجد الهلالي. ود ً سه له جلالة ع ّ مة و ً اضة ناهة.

عم ً - ً حمه الله- عم ًرا طويلا: عاش تحت الدولة والسلطنة عامها. توفي - ً حمه الله- ضحى يوم ال ً عاء الثامن من شه ً ربيع الثاني عام خمسة وخمسين ومائتين[1] وألف. وصلّى ع ّ يه كبار بوصية.

ق ّ ت: الم ً اد بـ"كبار" هو الشيخ الح ً بي، يعني سنه.

في جمع ا صحي بمصلّى العيدين، وا ّ دحم الناس ع ّ ى عشه، حتى كاد أن يكس ً وه، و ً ضعوه ع ّ ى العنق.

ويدل ضحى يوم الخميس المواي ليوم ال ً عاء المذكو ً ب ّ اوية جده سيدي عبد المذكو ً بالبيت المسمى عندهم ببيت الضحيد، وبها شباك ع ّ ى يسا ً الداخل لها مفتوح بين البيت المذكو ً ة وبين قبة جده المذكو ً .

و ً اه صه ً ه الفقيه العدل النا ّ م أبو عبد الله محمد الصغير المنا ً ي بم ً نية أشا ً الى نا ً خ عام وفاته، وذك ً بعض أوصافه بقوله:

هو الموت لا عدت لله عدة حسنى

ومن ّ ه صن العين كالباب أو أدنى

وقد ً ه ّ ن لم يدن منك كأن دنـى

ّ ن جاء ا يبغي غنى منه أو مغنى

ّ ذا استكمل المر ً ء المسمى من المدا

ئد كالعادي لم يجد لّ اجا حصنا

أ لم ن ً هذا الّ وذعي محـهـرا

سّ يل عبد ذي الحجا النبي ً السنى

---

[1] في ع.: **مأتين**.

لقد حال هذا بعد ما كان ده ـ ً ه
بين الحال من الفاس م بعض العلماء
م ّ امح وى مع ده جة ً بن العل
ج ودة ن دً س به الوجه ً قد
ا ـ ن ـ ض
و ّ له من ن ـ ن ـ ع ـ م الله ما مع ه
وخص من الً ح من واس ك ل م
ا ـ ن س ال

ك أن لم يكن ك ن ل ج م ال ف ع ـ ال ـ ه
ا ـ ن ن ب ه ي ه ع ّ ي ن ف ى ا ك ح
وح ن ي ن ف ى ده ح ي ف ى ا ج ً ال من ال
ا ـ د ن ـ ع أه و ي ب ي أن ى ج ً م ال ه
ى ـ ن م ال ب ف ً ّ ي ل ى ن س ح ال ه ال س أ
وم ن ب ّ غ د ق ف ى ن س ح ال ب ّ غ د ق ال م ن ا
د ـ م ـ ح م ي ّ اج ي ا م و ا ت خ ي أ ً و
أو ي ل ء اء ج ّ م أ و ى ج ة ل د ى
ى ن س ح ال

و ّ ت ف ي //ر ج ة ب ي ن: الش خ أ ب و ع ب د ال م ح م د ب ن ع ب د الغ ً ي ان ي، ش خ ف اض ل،
و ل ه ف ي ن س ً د ي ه ف ق ال م و ك ب ح ال ل؛ من أص ل م ج د ه ع ً ق، و ل ه ف د م
ال و ف ي ق. ة م ّ ل م ب

ف ً أ ع ّ ى أخ ه ي ش خ الس ي د، الع ام، الع ام ل، الم ح ث، الق اض ل، ش خ ال ّ ا و ي ة
ب ال ً و ض ة ال ب ّ و ي ة أ ب ي ع ب د ال م ح م د -ب ال ف ت ح-؛ من د ي ب ا ج ه ا ف ي ه ب ا الش ً ح.

وصاحب هذه الترجمة درّس في الجوزية جوار أبي سعيد سعيد بن يغيش الغزّالي الحديث، والشيخ الخرّشي، والشيخ عبد الباقي عمّ مرتضى الشيخ خليل، والبوني، ومات عنّا.

وحضر عنّا من المشايخ الغيان كالشيخ العارف شيخنا أبي عبد الله محمد بوعناية، والشيخ الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بوعاس، والشيخ أبي عبد الله محمد الصغير، والشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر عطاء السنّومي، وغيرهم.

وكان هو يدرس المرتين في يومه.

وحجّ وعاد، ومرّ المدينة ومرض الوطء.

وانجمع بمصر بخانقاة المحلّقين سيدي محمد المغربي، وأتاه بأذنه //محمومْ، فوضع به أعسّم وولوْ، سّال أنه لها كان لغيره كالموسّ وصنه بالجحاف، وقال: "يس لقاصد فيه انتلاف"، فوعده بشرّحه. ولها جع وجده مشوحرا. وأهول من أنى به لقيوان هو.

وقد عمّ هذا الشيخ عمرًا طويلًا -رحمه الله-.

أصلّه من القيروان، ونشح عنّه فيها. واصطحل ّى سنين وأقام بها، وله ّت له كرامات فيها. ومات بها، ودفن أمام قبة سيدي الشل ّيف من الجوف، بينما قبة باردو.

وله قبة وقام مكّف، جل ّى الى خيرًا من أهل لذلك -رحمة الله عليه-، وقرب موته في العشرة السوادسة.

أبـو عـبـد الله
محمد بن علي الوحيّي

كان -رحمه الله- من أهل الأصول، والصبر على الفاقة. وله قناعة ا
بدون في غيره، مع همة عالية ا طمع وا ج. وهو مشهور ا بين
في عباده. وله ذكر وخشوع. ويحب ما يقرّب ا ل -سبحانه- بولوع ومداومة
في الصلاة على النبي[1] -صلّى ا ل على نبيه وسلّم-، ومشيوخ بأذيال الصحابة
والتابعين، والعلماء العاملين، والشهادة الصالحين.

وكان ملازما لي، ويطلب مني سرد السيرة النبوية -على صاحبها أفضل
الصلاة وأزكى التحية-، أو مناقب الصحابة والتابعين والصالحين. وعند سماعه
لذلك تنهمر دموعه، ويكثر ولوعه.

مات -رحمه الله تعالى- عام سبعة وسبعين ومائتين[2] وألف في الوباء
الصغير، ودفن بساوية جهة سيدي الوحيشي -رحمه الله-.

---

[1] في ع.: **النبيء**.

[2] في ع.: **مأتين**.

الفصل الخامس
في الوجوب الغيري

كان - رحمه الله - صاحبا، من عباد الله الصالحين أولي مروءة.

وكان معه بباب الخوخة ليلا ونهارا. فأبطأ[1] معه[2] مشاغل البلد، فلم استطع سلوك طريق باب الفرج - بل باب المذبح -. ومكث أياما لا يمكنه اجتياز دجلة إلا على قنطرة باب الطويل وقد ضاق بها الوقت من الزحام، وفاته غاية الانتفاع، وفاته مع ذلك غاية الوقت، على أن نوبته - سبحانه -، ووجوب الدجاج في العشية.

وهذا الدجاج معه عند أهل القرية وان أدى بصاحبه في الديوان الخاص، وهو محل سخط.

---

[1] في ع.: **تادبا**.

[2] غير مقروءة في ع.

أبـو عـبـد الل

الل ّهيخ محمد بن الحاج مسا ق الشيخاي الرقصاوي

هذا الشيخ كان له من الو ً ° والّده شيء كبي ً ، خي ًرا فاضلً. وله في ن ً بية نفسه عن كل ما ينشينا صوفا. من عباد ال الذين يمشون ع ّى ال ً ض هونا.

وأله من ذ ّية الشيخ الوالي الصالح من نسل الم ام سيدي أبي القاسم بن خ ّ ف.

وكان شيخنا ع ّى الط ً يقة الشاذلية، وتد ّد بتدمه لها. وكان ع ّى اجتهاد في الخاص صدق الؤاد، وهكذا الوثيق من مية حياته ي ّ داد.

ومن اعتراض الشاخ الع ّ ا ّمة فيه: لما توفي ً غبوا في دفن بن ً بته مع الم ّ ومة.

ومات في آخ ً الع ً شاة السابعة -ً حمه ال-.

لل- ّ-ي-خ

مرحوم سباطة

كان -ً رحمه ال- كبً به الجذب، وأخ ًجه من الزي ًوان الشيخ عبادة، ف ًحل لطب ًة، وفطن به، وأحياناً يشوق ّلى سنون، وأمل طب ًة ًأوا من ك ًامات كني ًة.

وكان الشيخ داؤما ّني به في سنون عّى ف ًس ًاكرا، وهو ًود بأّس اه.

وكنت اجتمعت به عام سبعة وسبعين بسنون بالمم ًي، و ًاودته عّى الزّج ْو ّلى الزي ًوان، فقال: "إن الشيخ عبادة لم ي ًك لي مقاما، وجاء مكنون في هذه الل واحي".

وسمعت بوفاته، ولم أعّم في أي في وقت كانت وفاته، وا دنه في أي حل -ً رحمه ال-، بل نقّت له بّاوية شرخيش ا دي عبد الزاد ً -ً رضي ال عنه- التي بد ًب الّ ين بسنون من سبعة ّلى الخ ًاة.

أبـو عـبـد الله
الشيخ محمد عيسى المغربي

قال الحبي: كان -رحمه الله- رجلاً صالحاً مجذوباً، لا يعرف القراءة والكتابة، ولا أخذ العطاء. وليس له مسكن يأوي إليه، أين جنّ عليه الليل بات.

أخبرني الفقيه العدل أبو بكر البرشني، قال: "بات عندي ليلة بداري، فاستيقظت آخر الليل، فسمعته يقرأ في القرآن العظيم قراءة حسنة مرتلة، والحال أنه مع وفور عند الناس بأنه رجل أمي لا يقرأ شيئاً".

وكان -رحمه الله- مكث مدة طويلة يدور كل يوم بأسواق مدينة القيروان وهو يقول: "موت بسم الله!"، فسمع منه خلق كثير هذا الكلام. وبعد مدة ترك ذلك وجاء الخبر من ناحية أن المير حمودة باشا مات مسموماً.

قلت: قوله: "أمياً"، بل أكثر من ذلك، إذا سأله أحد يقول: "ما ندري"؛ وإذا سئل عن حاله يقول: "بخير" مدة حياته. هكذا، لم يسمع منه أحد غير هذا القراءة القرآن خفية ويعين عليه، وسمعه كثير من الناس.

وكان -رحمه الله تعالى- مجذوم الرجلين. وإذا سقطت دودة تناولها بيده، ووضعها على مكانها.

وأيت منه كرامة عجيبة، وهو أنه الشيخ اجتاز في آخر عمره بدار التي فيها، ومعه احتاج أن يكتب ما رجل وذهب على الناس، وأنه الرجل لها أداه في حياة الشيخ أقول له: "سلّم لي علّى الشيخ"؛ فجاء مع الرجل وقال: "الشيخ يدعوك لتأتيه"، فعجبت من هذا، حيث عرف حاله المذكورة أعلاه، وقلت في نفسي: "لعل الرجل قال ذلك من عند نفسه"، فذهبت معه، فوجده مقبلاً في سفاي كالكذان، فقال له الرجل: "هاهو جاءك فلان"، فجلس، وقال لي: "علّى السلامة"، فقلت له: "ال يسلّمك"، فقال لي: "امش "!"، فقلت له: "يا سيدي، من

أ ّو ً"، فقال: "سيدي أبا الحسن الزابسي"، فق ّت له: "ي أي وقت؟"، فقال: "خ ّ الشيعي ً، والعادة عند اطلاعه على الضريح"، فوضعته وخ ً ج ت.

فأقامني ال -سبحانه- بعد ما ّ ت سيدي أبا الحسن الزابسي -ً ضي ال عنه- أن ق ّت في ض ّ ي ً: هذا ما خصوص ّ ا ً ني ّ الشيخ الزابسي، لله قال في حاله الشيخ ابن ناجي: "وأما محبته في النبي -صلّى ال ع ّ يه وسلّم- وأصحابه فشيء ا يطاق". فإن الشيخ يحً ض ني ع ّ ى الحج وال ّ ا ً ة ّ ا ً ني -صلّى ال ع ّ يه وسلّم-. فكان هذا من أكبً ر من العجب الطويل، فتأهبت ّ م شي.

ق ّ ما حججت، وذهبت ّ ا ّ ا ً ة، ودخ ّ ت ّ ى المدينة المنو ً ة في ذلك الوقت الذي قال فيه: "عند خ ّ الشيعي ً".

وله ك ً امات كثي ً ة كنت سمعتها، وهذا ما حض ً ني الن، وآفة الع ّ م: النسيان.

قال الحبً ي: وتوفي -ً حمه ال تعالى- في ق ّ ي ولة يوم الحد السادس والعشً ين من شه ً أش ً ف الن ّ بوي ن لمولد سيد الكونين -صلّى ال ع ّ يه وسلّم- في كل وقت وحين، عام ثلثة وسبعين ومائتين وألف.

وصلّى ع ّ يه ّ مام الجامع الع ّ م الشيخ العلامة باش مفتي أبو عبد ال محمد -بطاح أوله- صمام المتمسكين باب س ّ م في جمع ا يحصى كث ً ة.

وفتن من الغد بدا ً ش ً ة المنحة بالتّ ّ اق الموصل جوته ّ اوضً ن بمق ً ة من ن ً بة الشيخ سيدي البه ّ ول الخض ّ اوي وسيدي ع ّ ا ّ حومة الجامع الع ّ م -ً حمه ال-.

أبـو الحسـن

التّوحيدي عالم خراسان

كان - رحمه الله - مستقرًا بمدينة الري، ومشهورًا بالصلاح الخاص والعام - رحمه الله -.

أبـو حـفـص
عمر بن حمودة الجزيري

قال الحبي: كان -رحمه الله- رجلًا صالحًا، فقيهًا فاضلًا، مدرسًا خيرًا، سمعوا منه شيئًا، عقيقا دينا؛ أنه قرأ من عمل يده: ينزل الحاج بمنى يوم الجمعة.

وكان يحب مخالطة الشيخ خليل -رحمه الله تعالى، ويضي عنه، وينعم بسببه آمين-.

وولي -رحمه الله في شعبان الكريم عام تسعة وسبعين وثمانين وألف، وبقي بالحاج الخضر، قرب حوطة الشيخ سيدي رباح بن يوسف -رضي الله عنه- من قبليه -رحمه الله-.

وقرأت في //رحلة//: أبو حفص عمر بن حمودة الجزيري القيرواني، فقيه محقق، ولبحانه مدقق؛ اسم الروضة البهية، وقرأ بأصدق نية؛ وله في الفقه على أفانه مسية.

قرأ أولًا على الشيخ أبي عبد الله محمد رحمان الغسواني الفقه والحديث، حاذا على نفسه بأقوى حديث؛ نهم لها نولي شيخه المذكور نهم قراءته على الشيخ أبي عبد الله محمد بوعاما شيخانا؛ نهم لها روى وعلى جمعه احنوى درس في مسجد سيدي عبد الرحمان الحبي الأنصاري[1] -رضي الله عنه-، نحض عليه جماعة

---

[1] هو عبد الله بن يزيد المعافري. روى عن جماعة من الصّحابة، منهم: أبو أيّوب الأنصاري، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عمر، وعقبة بن عامر، وفضالة بن عبيد، وغيرهم. وهو أحد التّابعين العشرة الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز لتفقيه أهل إفريقيّة، فبثّ فيها علمًا كثيرًا. وتوفّي بالقيروان سنة 100 من الهجرة، ودُفن بباب تونس.

حومنه، فأمدى الله المؤمنات، وأوا مدافنهم به هي عين الحياة، وصاً كل ثوب كلفه عنى ما فات.

وهو -رحمه الله- أمد عابد، وفي جل لثه الخ ساجد، ولسانه ا فنً عن ذكً الله -سبحانه-.

وكان مكفوف البصً، مً أقرا لفً نه الذي يشابهه في الفقه والحديث، وثّد عنّه هذا الفً ين بنوسوع الع ًبية، وهو:

انظر ترجمته في: *طبقات* ابن سعد، ج7/ص511؛ *طبقات* خليفة، ص293؛ *التّاريخ الكبير*، ج3-ق1/ص266؛ *مشاهير علماء الأمصار*، ص121؛ *طبقات* أبي العرب، ص21؛ ابن الفرضي، *تاريخ العلماء والرّواة للعلم في الأندلس*، رقم 633؛ *الاكمال*، ج9/ص229-ص230؛ *اللّباب*، ج1/ص337 إلى ص339؛ *المعالم*، ج1/ص180 إلى ص184؛ *الكاشف*، ج9/ص144؛ *تهذيب التّهذيب*، ج6/ص81-ص82؛ *رياض النّفوس*، ج1/ ص99 إلى ص106.

~ 183 ~

أبـو حـفـص

عمر عاّور للفوسي

ويدّس هذا أيضًا بمسجد الشيخ المؤلف أبي الفضل مسافر بن ناجي، الذي أسسته عّى هذا الوأيف، صاحب شرح الهذب، والتيسرة، وغيرهما.

ويدّس هذا الشيخ في المسجد المذكور في الفقه، والنحو، والوعّ. وبه انتفع الحاج.

فالوول سنة لّشيخ الحاجي، والثاني يوافي ذي الحجة الحرام عام سبعين ومائتين وألف -رحمها الله-.

أبـو عـبـد الل
محمد بن أبي حفص عمر الصيد الأنماري
-خديم الزاوية الصوابية-

قُمت في *الديباجة* فيه: شيخنا الذي بذل عاقَف، وعَدة وقتنا السالف؛ له من سَمْك فيه خيَطَ يق، مقدمها آناَ ابن عَشيق، بين المطوات ويجد، وله فيها الباع المديد، ومن حسن المعاني وتشديد المباني، وسلان حال البلغة، يقول: "هذا سَمانيَ"؛ نقَ من أصل شامخ وحسب باذخ.

له عَجّة على حضَة نون في عنوانه، وقَأعّى مشائخ سَمانه، وعَجع لّقيَوان بنوال ذلك اعكذاء الأس، فأمّتَ بوعها من باالنساس.

أخذت عّيه بعض اصطلحات *الزاموس*، و*الخَجيّة*، وعّم البديع؛ وهو في الإنلة بديع.

وكان صدَت ملي قصائد وموشحات، وعاَضني بمنّها، فأعَضت عن ذكَها لخَوجي عن الغَض، وما يحدث من الشجون.

ثم أنه هذا الشيخ له *ديوان شرعَ* كبيَ، وتكّم في كل الغَاض كثيرًا؛ وقصائده مطوات من الإنمئة بيت سّى ما دونها، مات ونَكه في المسوبات.

وكان لها حججت أعطاني قصائد في سيد البشَ محمد -صّى ال عّيه وسّم-، وأوصاني بأن أشَدها في الاَبة الشَديدة، لعل أن يفّها، ونّ شاء ال فّها، لنها آخَ قول في الجناب العّي.

ونولي -َحمه ال- نّك السنة، وهي عام سبع وسبين ومائتين وألف -َحمه ال-.

أبـو لل ـع ـم ـاس

أحمد بن محمد -بالفتح- دويرة للهذلي

قال الحربي: كان -رحمه الله- رجلاً فاضلاً، صالحاً، خيِّراً، متديناً، سمحاً، عابداً، ناسكاً؛ لسانه لا يفتر عن ذكر الله -تعالى-؛ له حظ من صلاة الليل.

ولما سافر البيت الحرام، سمع بالجاه في بلاد الشام، لما توجه الفقهاء المحدثون بدمشق أخذ مصر. ثم رضي الحج والإقامة، سافر إلى الشام بنية الجهاد، وبقي هنالك مدة يجاهد، ثم رجع. وكان خرج من الفرات وان بقصد السياحة وهو صغير، وبلغ لصحبة الوليد الكامل الغوث سيدي عبد السلام بن مشيش -رضي الله عنه، ونفعنا بسره، آمين-، واجتمع في صحبة من ذكر بالشيخ العلامة الفقيه الكامل سيدي الفاودي بن سودة شارح *العاصمية*.

قال: ولما سار الشيخ الفاودي صحب سيدي عبد السلام بن مشيش، صار أحد سيدي عبد السلام بن مشيش يطبون منه الفاتحة. قال الشيخ دوية: "فخط في قبي ألهم يأخذون سره"، فالفتته الشيخ الفاودي، وقال: "الكل منا عهم، بن أخذوه فهو لهم، وبن تركوه فهو لهم".

قال: واجتمعت برجل صالح من رجال فاس، فأخبرني أن والدي مات في تلك الليلة التي اجتمعت معه فيها بالقرآن. ثم رجعت لتوان، وجدته مات في تلك الليلة التي أخبرني بها.

قلت: وقد كان جالسني كثيراً، وما أسمع منه الا صحيح بمناقب الصحابة والولياء -رضي الله عنهم-. وكان آخذاً حظه من الاعتقاد في جميع الولياء، ومحبه الكثير لشيخ الصالح الغوث سيدي أبي الحسن الشاذلي -رضي الله عنه، ونفعنا بأسراره-.

وأله كان مجاورًا لمسجد النصاً مسجد سيدنا ًوفي بن ثابت النصاًي -ًضي ال عنه-، وعن أصحاب سيدنا ًسول ال -صّى ال عّيه وسّم-. وكان يقوم فيه اللّيل بالصلة، وفي صومعته بالقُك ً.

وكان -ًحمه ال- ا يعاطى بّسانه من فضول الوقت.

قال الحًبي: تولي -ًحمه ال- في عام تسع وتسعين ومائتين وألف.

وقال: قيل: في عام سبعين ومائتين وألف.

قّت: والصحيح أله مات عام سلة وتسعين ومائتين وألف، لني حججت في سنة خمس، وأبت في سنة ست، فوجدته مات، وسألت عّيه فقيل لي: "مات بعدك".

وأخبًني بعض القات الحباب أله في حال الصحة في تّك السنة، وأنا بطًيق الحج، معتني بي غاية العناء ى أن مات -ًحمه ال-.

ودفن بالجانب الخضً مع أسلفه -أجمعنا ال به في ًوضات الجات بجاه سيدنا ومولانا محمد، صّى ال عّيه وسّم-.

أبـو للـح ـس ـن

للشّيخ علي بن أحمد للرماح للسيقلي

كان -رحمه الله- عالمًا خيرًا، نبيهًا، موفقًا، معينًا بما يعنيه؛ ولسانه رطبًا بذكر الله، ملازمًا للسنة.

وقرأت له قصيدة في حق الشيخ صالح، وسأذكره -إن شاء الله- في مراثي الشيخ الولي الصالح سيدي علي عبادة -رضي الله عنه-، وابنه القائد الخير، الصالح، المحمول أحمد كان حاكمًا للكلم الفديم غاية الحظ، ذا عين حادة سلمه، ويحضر في درس الشيخ العالم أبي الفلاح القاضي صالح الجودي، وتبنه مدة. وأخذ منه المتون خمسة وثمانين وماتين وألف.

ووالده تولي جمادى الثانية عام خمسة وسبعين وماتين وألف، وتبنا بالقرية -رحمه الله-.

أبـو عـبـد الله

الشّيخ محمد بن رمضان بن عبد المؤمن

هذا الشّيخ له نصّ عجيب بكرامات شهيرة، ومواهب زاهرة غيّرة، منها: ما تقدّم منه؛ ومنها: ما سمعته من ابنه الشّيخ رمضان.

فأمّا الذي تقدّم منه، فهو أنّي كنت مرّت عليّ بالسّوق، وعندي غلّة، فناداني، قال لي: "أ تريد السّلم؟"، فقلت له: "يا سيّدي، المعذرة، فإنّي خاطري في شغل وغلّتي"، فقال لي: "المسامحة! ولّي جعلك نخدم السّيد آخر عمرك". فحمّنا في خاطري ذلك الوقت. وهو السّيد الصّالح أبي سمعة البّوي - رضي الله عنه-. فاستعدت ذلك، لنّ السّباب غير قائمة ملي في الخدمة. فأراد الله -سبحانه- أنّه نبقى علّى الجماعة القادرية عام خمسة وسبعين ومائتين وألف. ثمّ أقمم مراده الله عند ذاك، وهو أنّ المراد منه السّيد، يعني به: شيخنا سيّدي عبد القادر الجيّلي -قدّس الله سرّه-.

ومنها: ما حدثني به بعض منهم، قال: "سافرت لفزيرة، فنزلت بمحل، وفيه فقير محمول، والنّاس حوله يسمعون ما يقوله، ولمم فيه اعتقاد كبير". قال: "فقلت: يا شيخ! أنا أقول وأفعل أكثر من علّك هذا! ووقع بيني وبينه كلم كثير. فلمّا رجعت علّى القيروان، أتيت الشّيخ، فناداني وقال لي: "وقع لك كذا وكذا مع الفقير في المحل الفلاني، وقلت كذا وكذا؛ لو علّمت ما قلت، لنفهمنا لك ذلك".".

ومنها: ما أخبر به من نثق به، قال، وهو بعض مونه، قال: "لما جاء أحمد بّوق -صاحب المحلّة- علّى القيروان، بعد ما طاف السّواحل، وذلك بعد قيام النّاس عام ثمانين ومائتين وألف، قال: "بتّ أصلّي علّى الله -سبحانه-، وأطلّب نجاة أهل القيروان منه، فوقف علّي الشّيخ ابن عبد المؤمن في المنام، وقال

لي: "ا نخف، فإني سيحل عليكم، وا نون منه بأسرا. وأنا الذي حذره عليكم". فحل على المدعى أقام يومها، وحث السحاب -سبحانه- بملء مدينة القيروان".

ومنها: ما نقله من خط يد ابن الشيخ رمضان، قال: "لما مات والدي، وبقي على ليتة اثنين وليتة الثلثاء وليتة الرابع وليتة الخميس"، قال: "فبينما أنا نائم، رأيت دخل على صحن الزاوية، وأنا أسبح، خفق كثيرًا حتى انهى أولهم على القبر وآخرهم على الباب الذي هو بالرمي، والزاوية وصحن المئذنة؛ وهم مجتمعون بمائة رجل وجاء بسواي.

فلما دنوت منهم قاموا إلي كلهم وسلموا علي، فقلت لهم: "من أين أنتم؟"، فقالوا: "نحن من طنطا". نهم في ليلة الجمعة جرى لي مثل ذلك، لكن كلهم ابيسون البيض لهم: "من أين أنتم؟"، فقالوا: "نحن من الوديان"؛ وصاروا يتغوثون في الرحال، ويقولون: "لنا رعية ابن عبد المؤمن".

ومنها: ما وجدته بخط من ذكر أن امرأة من الرماهة جاءت بولدها، وهو في سنة هرب بالجنون، وأخبرت أنه لها أصيب بمحله صار ينادي: "يا ابن عبد المؤمن!"، فأتينا به على إلينا الشيخ". قال: "فلما وصل على القرية، بات بها مع أهله، وأنا سارٍ بين سديد ماشة ومعي جماعة، فإذا بالبغال قد في القرية، فأتيناها وقلنا لها: "يا امرأة ما الخبر؟"، قالت: "الن طلع الشيخ ابن عبد المؤمن من قبره، وأتياه جارًا، وجاء على الولد وفاه؛ فها هو عند قدميه وعوني من ذلك". فطلب الطعام، فقالت أهله: "الن نمانية أيام لم يأكل شيئًا".

كما وجدت بخطه أنه قال: "خاطبت سالم الشافعي الكعبي الكسرابي عن بعض من العسل، فوعدني ولم يفهم الوعد. فبعد مدة قليلة أتى به على الزاوية في سنة أيضا هرب بالجنون، وفي شهة كبيرة، وقال أمه: "تكلم عن فيه الجان، وقال: "أنا رعية سيدي محمد بن عبد المؤمن، ما نذهب عنه حتى ما يمشي لمحل شيخنا ويرضي أهل المحل". فأتوا بالعسل وكل خير معه، وعمل صدقة. وصار منسوبا عن الشيخ لها برئ وعاناه الله -سبحانه-، وعلى الن لم يقع له ما ذكر.

وتوانَ الخبرُ عن الشيخ أنه ذكر المصاب، وصاَ الناس بِسّوءه، وما يَجعون لمحلهم عّى حالة طيبة بعد الصابة من البادية والحاضَة، ذكورًا وّناثا، صغارًا وكبارًا، ويقولون: "شاهد الجنون في المحل عيانا. وأكنَ ذلك ليّة الخميس".

قال الشيخ ممضان المذكورَ: "وسمعته يقول: "بئَ الّداوية بئَ الشفاء وناقع لكل داء". قال: "وجَيب نصرح".

قال: "ويوم انقاله حضَت معي جماعة، وهو في سكَات الموت، يقَون سوَة بس. قّها وصّوا ّى قوله -تعالى-: وجعّني من المكَمين [1]، وقف النفس وجّ -َحمه ال-، قالوا: "مات"، فاَضهم وقّت لهم: "الموات يفحون أعينهم وأفواههم، وهو ما كان منه ذلك"، فقال لي محينا سي محمد العلي: "بس هو كغيَه، لله ولي صالح، والبَكة فيهن بقي".

وقال الشيخ ممضان أيضرا: "ولها انقل والدي، وخَجنا لّع ّاء، فعد ساعتين دخّت ّليه مع أناس لنجَده من نيابه، فنحنا البيت، فشممنا َائحة كنيَة طيبة، فجاء النّيل وقَأ القَاءات خنمة، والهاَ ممّوعة بالناس، وأنا مع َجال بالسوق، فنّ َت لوسط الهاَ، وّذا بطيوَ نا ّلين ّى البيت أفواجا أفواجا، فَق بعد فَق يناوبون في الدخول والخَج، فّنت أني َأيت ذلك وحدي.

فإذا الناس يقولون لها شاهدوها، وأني الطيَ الواحد فدَ القلة الكبَى، وألها بيض؛ وذلك النّيل كلّه، ّى أن دخل الغاسل.

فأخذني سلة، وّذا بوالدي واقف عّي يقول لي: "ا بخّي الناس يصَخن، وا يبكين؛ وا يحّن أحد عّي. وغرا لها نفَغ من دفني، أحّق َأسك، وأخَجوني من الهاَ بالنّغاَد". قال: "ولها قضيت من الجنا ّة، حّرت َأسي كما

[1] سورة يس، الآية (26).

قال، فإذا بـ"جل أمامي بـ"يت، وقال: "وقف عـ"ي الشيخ بالـ"يل، وقال لي: أعط الـ"يت لوالدي لشعول القنديل".

ومن كرامات:

قال الشيخ عـ"مضان المذكوعـ": "ن المدين أحمد الصفاقحي لما دفن بـ"اوية الشيخ، أخبعـ"ني المدين الحاج محمودة الصفاقحي"له: "كان الشيخ المذكوعـ في حياته يأتي "لى عـ"ي المدين المذكوعـ، ويقول له: "يا جاعـ"ي"، و"ذ ذاك داعـ" الشيخ في حومة والمدين في حومة، فما هو"ال أن صاعـ جاعـ"ه بالـ"حد، لله دفن بـ"اويته".

قال الشيخ عـ"مضان: "وقال لي الشيخ محمودة المذكوعـ": "قول لي الشيخ وأنا صغيعـ": "أنت شيخ سيدي عامعـ" المـ"وغي". فكان كما قال -عـ"ضي الله عنه-، لله قدم عـ"ى جماعته".

قال: "وكان والدي يقول لـ"مؤدب الـ"ـ"ي: "ما بغس"ني "ل أنت، وأنا أجا"ك بـ"ياعـ"ة مالية". فكان كذلك: غس"ه في بـ"ك السنة التي حج فيها المؤدب المذكوعـ".

وكان لها قدم "لى سنوس أمعـ"ه الشيخ البشيعـ" بالكيل في عـ"حبة الزيعـ"وان.

وكان الشيخ سيدي حسين العلالي يسميه: عفعوف، ويقول: "يا أهل الزيعـ"وان!]أ[ذعـ"وا من عفعوفعـ"اه يدق؟!". والعلالي يخدم له المعـ"مة، فصاعـ" هو نائب عـ"حبة الملعمة، و"اويته بناها له ابن عم سيدي حسين، وهو الحاج محمد العلالي.

وفي يوما الكاهية بو عـ"ي فيل واينه بالععـ"اض، فقال له: "أعطني الحالة، وأبابس بيدك".

وقال الشيخ عـ"مضان: "قال لي المدين عصمان: "أنا مسافعـ" في الريعـ"، ووقعت لنا شعـ"وة كبيعـ"ة، خشينا المالك، فاستغنت بالصالحين، فعـ"أينه حاعـ"ا في السفينة. ونجانا الله". ومنها اعتنده وصاعـ" منسوبا عـ"يه.

وكان الكاهنة صالح بن محمد جاء إلى القيروان، وهو صباحي، واستقبله الشيخ، فأعطاه خبزة وقال: "أنت حاكم نابك كلّه، وأنا شيخك"، فبلّغ ما أشار له به.

وأتى يومًا لصحبة الجمعة، فجاء على غفلة كنيسة، فقال لصاحب الجمعة: "اجمع هذه على دابي"، فقال له صاحبها: "يا رجل أنت غافل عليّ!"، فقال له الشيخ: "اجمع لمواك، واعطني متاعي!". ودارت بهم الناس، فقام الرجل وقبّل يديه، وقال: "يا جماعة، وال هي وعدة ولّيه، ولّما أنا عامل عليه".

وذات يوم، وهو بالقيروانية الصغرى ومعه الشيخ بوخريص والحاج محمد العلني والعدل محمد بن سعيد، والناس في أسمة وشهة، فقال له الشيخ بوخريص: "حبب النصب المطر"، فقال له: "نعم. ثم ناس يقولوا له صب نصب". فالتفت إلى الشيخ ابن سعيد، وقال: "أخرج انس إلى السماء هل فيها سحاب؟"، فخرج وقال: "ما به طرف سحاب". فصبت المطر، فخرجوا من القيروانية والماء يجري بالطريق، والشيخ بوخريص يقول: "لله ولي! لله ولي!".

قال الشيخ ممضان ابنه: "ولما تولي وخرجنا جامع النصارى لقبول العشاء من الناس، فسمعنا عبادًا مما في الصحن. فإذا بولد دخل ودعا إلى وقال لي: "هذا نجيب أبيك، أنبيت به من المغرب".

وتولي الشيخ -رحمه الله- في الهول الصغرى الهول عام ثمانية وسبعين وماءتين وألف، وقد نيّف بالسواد حومة الشارف.

قلت: ولما خرجوا بنعشه، جاء الناس يهرعون إليه من كل مكان، حتى إنّي أنه لم يبق من أهل القيروان أحد ما احترم عشى نعشه. ولوا من حضر من الحاضرين وقد الناس والكسر نعشه.

وله مناقب كثيرة مزيدة عند ابنه الشيخ ممضان.

وسمت ما سبق إليك بذلك -رحمة الله عليه ورضوانه لديه-، وقلت أنبه وأؤخر وناشه، وقبض بضحه:

هذا مؤام ّين ّني ـ ان ـ ه

أضحى الوفيون به شهي ً ّمان ه

هو الشهي ً محمد وأبوه من

شه ً اسمه كاابن في أق ً ان ـ ه

رجل ابن عبد المؤمن الزّاجي من الـ

ـ موكل الى ً كي ً الدّقيق من ّحسان ه

موالج ّيل لم ّي لم يضمّن ل

ّين الزمن الى ّو من ً ضوان ه

أ ً جوك بالمخاتم ً احمر ً ا ً ا

بسعادة الوفيون ـ و ّج ـ ن ـ ان ـ ه

وبين هذا الشهيد خ ً بيص ً مح

وبموقف أ ً خ ّل ـ ى غ ـ ف ـ ً ان ـ ه

1268

وقد اطّلعت ع ّى كتاب من كتابات الشهادة من الشهيد بوخ ً يص في حطام ما عاش ً أله يطّبه ل ّاوية الشهيد المذكو ً .

~ 188 ~

أبـو عـبـد الل

الله الحواري بن محمد الخيّر

كان -رحمه الله- رجلًا أديبًا، مؤرخًا، وزيرًا، خاملًا؛ له شهرة بالولاية. وكان ممّا حضر يومَ الجمعة بمسجد الشيخ سيدي سعيد الحبّاوي - نفعنا الله به- مع الحاج الذيب، ويحيى.

ولم أسمع بخبر وفاته -رحمه الله-.

ك ان -ً ح مه ال- ً ج لف م جذوبا.

وله ك رلم ات:

م ن ه ا: أ لي أخ بً ت ل ها س جن ال قا ئد م ح مه د ع بان ب ال ّ ي د ال ة، ط ّ ع ه ذا ال ش ل ي خ ّ ل ى ال با ش ا، وق ال ل ه: "اط ّ ق م ح مه د ع بان"، ف أط ّ ق ه ب ع د ما ك ان م غ ن اض ا ع ّ ي ه.

وم ن ه ا: أ ن ج ا ع ة م ن ع م ن ج ي ع م ون ع ه ك ل ل ي ّ ة، ث م أ ل م ه م اج ع وا وع ّ ق وا ال ب واب. ف ي ن ه ا م ه ك ذ ل ك، و ّ ذ ا ب ال ش ل ي خ واق ف أ م ام ه م ب د اخ ل ال ب ي ت.

وك ان ب ي ن ه وب ي ن ال ش ل ي خ ال م وس م وا ط ن ال م وس ح ل ى خ ن ّ ج ذ ا ه وك ن ً ب ه ال ح م ّ ة.

وأ و ص ى ال ش ل ي خ ابن ع ب د ال م ؤ م ن ّ ذ ا م ات أن ي د ف ن ب ّ ا و ي ه، ف ن ه م ذ ل ك ابن ه ال ش ل ي خ ً م ض ان، ود ف ن ه ب ال ب ي ت ال ت ي ب ق ي ة ال ّ ث ا و ي ة ع ّ ى ي س ا ً ال ف اخ ل ل ه ا. وق د ك ان ع ي ن ا ل د ف ن ه ال ش ل ي خ ابن ع ب د ال م ؤ م ن، وق ال: "ا ل ب ق ل ّ ي ا ً ن ّ ي ّ ال م ا ي ّ ا ً ال ش ل ي خ ه ا ً ة ال م ذ ك و ً".

وت و ل ي ال ش ل ي خ ه ا ً ة ال م ذ ك و ً ف ي ال ث ال ث م ن ً ج ب ع ام ث م ا ن ي ة وس ل ي ن وم ا ئ ت ي ن وأ ل ف -ً ح مه ال-.

أبـو عـبـد الله
محمد الملقب بالرئيس الشريف

قُتل في الحجة: بقي خيرًا، ومن فاته الحج؛ فإنه قد يدرك دينه، ومن خاف العدو عن أهله؛ له تأخير الصلاة إلى آخر وقتها، وله أن يأتي بها على الأمام؛ وله في الخوف والحر أن يصلي راكبًا أو ماشيًا، واستحب أن يحرم الإنسان بالحج من الميقات.

قرأ على الشيخ أبي محمد عبد الله الشيخ، وأبي عبد الله محمد بن أحمد.

وهذا الرجل كان له من صلاح ما تحدث به عنه؛ لسانه ذاكرًا وقلبه شاكرًا، فتح له الطريقة الإمامية بعد الستمائة.

وله مواعظ يبدي أنواعها.

ويصوم أكثر السنة.

وما يحسن في مجلس الذكر -على أو الإنسان لكل أحد الفرائض.

مات هذا السيد غرة محرم سنة ثمان وسبعين وثمانين وألف.

أبـو عـبـد الله

محمد بن محمد بن عبد الله الغماري الحسني

قلت: في *الرحيبة*: قاضي في أحكامه مصيب، وله من أسماء شيخنا الجيّد نصيب؛ تجهل بحلّة طيّبة السنّة، وخدمها بأصدق نيّة.

وكان -رحمه الله- يأتي بأصحابها، ويعلّم جلساءه -سامحه الله- بما عنده -رحمه الله-.

في قضاياه الأبالي أحد في حقّ، ويلزمه من الحقّ. وقبل قضاياه كلّ الموظّفين عياله وهو العمدة، وكفاه من قوّة الحسّ هو العمدة.

مات -رحمه الله- عام خمسة وسبعين وماية وألف في حضور الوزّان العثيم.

انتهى من *الرحيبة*.

وقلت: كان قاضي الموالد في الأوية شيخنا سيدي عبد القادر الجيّد -رضي الله عنه-. وله في قاعة السنّة مساق حسن يجذب القلوب إلى محبة أعظم محبوب -صلّى الله عليه وسلّم-.

من أله قاضي مكّة، وشغول الثّانية أكنّه عليه. ومهما عمّوا موكبا، وثّمه مصوف، يؤدي هو الكنّ.

ويعيّض له الجماعة، قل يحبون الخذ منه، فيحفّ لهم بوله منه. ويحفّ لثّة الخنم على الطعام الا يعطوا لداه شيئا منه، ويقول لهم: "اسنوا وجوهكم في هذا الموكب الذي يحاض له جم غفير من البلد".

ولقد كان جالس من المغربين جاءه بأعرابي، وقال له: "خذها لنفسك أنت خصوصك"، فحفّ أن الا يأخذها، وقال له: "بن قاعي نجو بها لنفسي نم نعطيها بالمعاهم؟!".

ولما كبر المرض بعث السلطان الناصر أبي الفتح صالح الجودي، فقال: "جعل الملكة في أمك أنت بنوب عيني عمى الجماعة الفادية في بين أحوالهم في قاعة الحساب والوزاد، والشيخ بنوب عيني في قاعة المولد، فإني ا أحب بفرق الجماعة، وا يمكن اجتماعهم السلطان بنوب علي، وا أحب قاعة المولد بطل من الزاوية". فأجابه لما طلب.

توفي أول المرض أكثر من سنة حتى توفي - رحمه الله -.

أبـو عـبـد الل
محمد -رضي الله عنه- بن المرحوم الشيخ
أبي الفضل مساق الموسوعة

شيخ من الشاخل الخيرات، وذي بركاته يغترف الآلاف من.
فقيه خيرات، عالي وجوه الشرق؛ وله خمول، ا رفع طبقات الى السواق.
قرأ على الشيخ أبي عبد الله محمد دحمان، وتخرج على جده الشيخ مساق في الأصول.
واستوفى قضاء القرآن، وانتسبت هن وأخذ وشهادة الفقه.
وكان إمام وخطيب الجامع الكبير بالقرآن.
وكانت له أخلاق حسنة، ومل م في جوه الشيخ أبي عبد الله ابن أبي
محمد -رضي الله- حاج نفع بالفقه.

~ 193 ~

أبـو لل ـع ـ ـم ـاس

للمؤهب أحمد للشيلي للنقازي

كان -ًحمه ال- ًجلفٍ خيرًا، ذا سمت حسن، مشهورًا بالصلاح.
وفي بأديه يقنع بما تيسٍ ًر من الج ً، ويتيه صالحة في ًاعته.
ومن عباد ال الّذاكدين.
مات أواسط العش ًة الثامنة.

أبـو عـبـد الل
محمد بن الحاج أحمد غزيوة

كان -رحمه الله- من المولعين في العبادة، ولساني عن ذكر الله -سبحانه-. وطريقه شاذلية، وله اجتهاد في خدمة الكتاب.

وأما محنته في حوض الهوس، فشيء لم يتم به اجتهاد.

وأول أمره كان يحضر في درس الشيخ السعيد أبي عبد الله محمد حمدان، وبعده يحضر في درس شيخنا أبي عبد الله الشيخ محمد بوعناية.

وكان مغرماً بالعلم والعلماء.

وكانت عندنا دولة في //رمضان// على الشيخ أبي الفلاح الجودي بالليل، وداوم المجيء له هذه عن محل الدرس، والبطة، ولو كان الصبي غيرًا أو الخضخاض كثيرًا، فأبى حاشا على جهته مع كبر سنه وعاهته لذلك دون درس الليلة، لأنه من الحضور قرب محل كل منا.

وكان -رحمه الله- يؤثر عيشة الناس، ويأنف عيشة كان مؤنساً أو مضرًا. وله صوت جهوري حسن، قيل من يؤثر منه.

وأخبرني الشيخ القاضي أبو الفلاح المذكور، قال: "حضرت له حين فارق الجنازة عوده، فسأل عن العصر، فقيل له: "المؤذن أذن الآن"، فقام وصلى الركعة الأولى تامة، وفي آخر القيامة سقط على الأرض مغشيًا".

أبـو عـبـد الل

محمد بن محمد أحمد بن صلوت الرسالي

كان -رحمه الله- جذوة وهو صغيرًا، وكبر به الحال، ونشأ على قيام الليل حتى عاد إلى آخر الدهر.

وله أخ أكبر منه يقال له: عبد الله بن محمد أحمد بن صلوت الرسالي، وذلك من قبل أبيهم من جهة أمهم.

وأخبر عنه جماعة من أهل وقته أنه كان يقوم الليل كله، والذي قبض عليه من القرآن.

وتولى قضاء الجماعة، وبقي إلى أن توفي الشيخ الكبير سيدي عبد الله -رحمه الله-.

الإمام الخطيب أبو عبد الله
محمد -بالضم- ابن الشيخ قاسم العنّوم
-أخو الشيخ المقرئ-

كان -رحمه الله- فقيرًا، صالحًا، وّمامًا خطيبًا في جامع الينونة بالفيروان. وكان يدرّس في الفقه والوعظ. وجمع من حضر عليه كثيرًا بما عسى ما يقدرون.

وأتيت له كرامات، وما كنت أعتقده، وهو أني زرته في الشيخ الإمام سيدي عبد الله بن أبي زيد بين المغرب والعشاء، ودخلت بيت الوابوت من الجوف، وجمع القهوة ما بها أحد.

فدخل هو وجاء، وواجه الضريح من القبّة، والطاولة حاذية بيني وبينه. فإذا هو بيكلّم مع غيره، وغيره جاوبه. ومكث هو وّياه بنحو اجعان بعة.

ثم أنه خرج من القهوة لها اسبوعًا من الخطاب معه، ولم أفهم ما بيكلّمان به. فقمت واعه وفتشت القهوة كلّها، ثم بكن بها أحد، مع أنه لم يخرج أحد قبّه، لن باب القهوة مواجه لي، فتحقّت أنه بيحدث مع الشيخ في قبره أو مع الفسوق المجاورين له.

مات -رحمه الله- عام أربعة وثمانين وماتين وألف.

أبـ ـو ح ـ ـف ـ ـص

الشّيخ الوليّ الصالح

عمر بن سالم عبادة

قال الحبي: كان - رحمه الله - رجلاً صالحاً، صاحب كرامات عديدة وّشراءات حميدة.

قال: وأخبرني الفقيه العدل أبو الضياء بالراء البرشيني، قال: "بات عندي بداءي ليّة من الّليالي الشيخ الصالح سيدي محمد عيسى -الملقب ذلك-، فاستيقظت آخر الّليل، فسمعته يقول: "يا أخي قوموا: عمر عبادة بنّ في الّروح المحبوّ".

ذكر كرامته:

قال: أخبرني المؤمن عبد الله الفاسطو، قال: "كنت عشية أصطاد بالمكحّة خارج الفيروان بذراع الملك، نهرجعت لى الفيروان. فلمّا وصّت لى الكوام بين ّاوية الإمام سحنون وبين الشيخ سيدي أبي يوسف المهمامني -رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين-، قال: "وّذا المغرب يؤذن بالمدينة، وّذا الشيخ سيدي عمر عبادة واقف بالمكان المذكور، ومعه رجل ا أعرفه، فأقام ذلك الرّجل الصلاة، وّذا بذلك الفضاء ممّوء رجالاً، فنهوم الشيخ سيدي عمر عبادة وصلّى بهم صلاة المغرب ّمامها. ثمّا فرغ من الصلاة وسلّم، الفتت، ثمّ أجر أحرا".

قال: وأخبرني من نثق به قال: سمعت المؤمن أبا عبد الله محمد الصيد، قال: "كنت يومًا ما عّى حانوت كنتاجي بسوق الفيروان، وّذا بسيدي عمر عبادة واقف عّى حانوت الكنتاجي، فاشترى منه نصف خبّة وحشى وسطه بالكنتة وذهب، فنعته حتى خرج من الفيروان.

ثمّ إنّ كان قد أوى من مرحلة الحطيئة إذا بساقية تجري ماء، فعبّا الشيخ وعبّاه خمّاره، فإذا نحن بمدينة عامرة أعناب وأعناب ذلك السواقي قبل ذلك اليوم، فدخل مسجدا بنّاك المدينة ودخّاته خمّاره، فوجدنا بمحراب ذلك المسجد شيخا كبيرًا عليه أنوار مشرقة وهيبة عظيمة، فسلّم عليه الشيخ، فردّ عليه السلام، ثم قال: "أبطأت على هذا الوقت"، فقال له الشيخ: "هذا الوقت الذي يسوه ال"، وأعطاه ذلك الرصف وما فيه من الكنانة، ثم ولى الشيخ راجعا على طريقه، ورجعت خمّاره.

ثمّ إنّا خرجنا من بنّاك المدينة إذا نحن بساقية تجري مثل الساقية الولى، فعبّا الشيخ، وعبّاه خمّاره، فإذا نحن قرب المرحلة الحطيئة بالقيروان. فعند ذلك التفت الشيخ وقال لي: "أسرِّك في القول ثلثة أيام فقط "، فقلت له: "السمع والطاعة".

قلت: إن خصوصا الشيخ الحبيب القول الحاد، بل ساءت بها الكآبان في بنّاك الليالث. وسأله جلال الناس، وأجابهم الشيخ الصديد بما ذكر طبق ما ذكر، سوا أله بعد الليالث من يسأله يقول له: "ا عمّ عندي بهذا".

قال: وأخبرني بعض الصدقاء أن بعض أقاربه مرض له ابن، فدعوه وذهب به على الشيخ بقصد القرية والقال. فلما آه الشيخ قال له عمّى البديهة: "حتى علي! كل ما عمّى الليل باب!". فمات ذلك البن من بنّاك المرض.

وقال أيضا: "كنت جالسا يوما بحانوتي المعمور للشهاد، وأنا أحدث مع جليسي في شأن مرض جل كبير من أهل القيروان: هل يرانى من مرضه أو ا؟ ونحن أسوف عليه. فبينما نحن كذلك إذا بالشيخ ماثل علينا. فلما حاذى الحانوت، وقف والتفت إلينا، وقال عمّى البديهة من غير أن يسمع حديثنا مكاشفة لما نحدث في شأنه:

"غريت بي يا عمّي ومحمد

خلّيني مثل الحمام نغرّد"

ومع آخرها عّى طعيه، فأصبح ذلك الرجل من الغد ميتا.

قلت: "ن هذا الشيخ له كرامات تجل عن العدد، وا نقف عّى الحق نصرف قليا واسعا في ملك ال -سبحانه وتعاى-.

وكان الشيخ الصالح سيدي عبد ال بوزميّة المقيم بقول لمن يزوره بنونس: "الشيخ عبادة مفتاح سرقية بيده، ل أله بخيل".

قلت: حاشاه من البخل! لكن لها اطّع عّى ما في العالم الغيبي مما هو محجوب عن البشر، كان له انقياد كبير للحكام الجائرة. وكان كثيرا ما يقول: " لوا القدرة مقيدني، ول أفعل كذا وكذا"، ويتطق بأمور هائلة.

والذي نقلناه منه وبينه عن الثقاة، فأقول: كنت يوما جالسا بمحل شيخنا أبي عبد ال سيدي محمد بوعاما، فأتى السيد الشيخ خديمه عّى الهندان بكتاب كبير، وقال له: "ن الشيخ عبادة يسلّم عّيك، ويقول لك: "خط خط يدك في هذا الكتاب"، فأخذه الشيخ بوعاما وقرأه، فإذا به السيطان والرئيس والنقيب واحدة. وهذا بدبه بالمعنى، ول الفيه لكلم كثيرا.

ثم خرج خديمه، فقلت لشيخ بوعاما: "الثاق هذه الثلثة عّى من يكون يدا واحدة، فمن بقي يعدم له شوكة تواومهم، حتى يتفقوا عّيه؟!"، فقال لي: "ال أعلم!". فما مضى ال مقدار شهرين حتى سمعت الحرب التي وقعت بين الثلثة والموسكو.

ومنها: أله كانت لي بضيعة سّعة آنية لي من بونس، فأبطأت عّي، والطريق في ذلك الوقت غير مأمون، وعادة ذلك الحما ا يمكث أكثر من نصف شهر في سفره، وصار له شهر، ولم يأت عّيه خبر. فقلت في ضمير: "ن وصلتا سالمة لك عندي يا سيدي عمر كذا وكذا". فبعد يوم أو يومين جاءني وطّب مني ما عينه له، فسّعت فرحا، وقلت: "يا سيدي عمر! جاءوا الحمارة؟!"، فضحك وقال لي: "مات يا دويش واسكت!"، فأعطيته وذهبت لحانوت الحمارة، فوجدت الحمارة يبكون في بيوم، وجاء الحمار بها سالمة.

ومنها: ما أخبرته به من الوقوات أن الحاج يبوض له سريعاً بسيدي محمود، وهاج عليه الشيخ، فالتقى أجواء وعرة طبول يطبّون بها لينذب الشيخ، ثم يغني ذلك شيئاً. فضجر من ذلك، وتسوق سرى المدينة، وقصد الشيخ عبادة، ومسكه من طرفه، وقال له: "أنا منسوب عليك، وهذا الشيخ يجور علي في سرعي. وال ا أطوقك سرال ما تفوق معي بأنك تسيل عن سرعي هذا الشيخ!". فحاوله أن يطوقه، فأبى وشرد عليه.

فلما أكثر عليه، قال له: "اطوقني، فها هو حلّنا الشيخ عن سرعك!"، فأطوقه وذهب سرى الري.

فلما قرب، لم يسمع حسا لحد من الذين يطبّون. فلما وصل سرلهم، وجدهم افترقين، فأيقضهم وقال لهم: "ما لكم افترقين؟"، فقالوا له: "في الوقت الليلي، بينما نحن نطول ، سذ سمعنا مدفعا قويا أطوق، فطاتت بإطلاقه جميع الشيوخ، ولم يبق منها شيء، ولم يرجع منها شيء؛ فقمنا للنا نجتمعنا كثيرا".

قال: فكان طيانها، وطلق المدفع في ذلك الوقت الذي انفق فيه مع الشيخ بذلك.

ومنها: ما أخبرني به عدل، قال: "أتيت سرى الشيخ ساترا أنا والشيخ فاسم سحنون. فلما قول أسره الشيخ سحنون، ضبه الشيخ عبادة بيده عرى أسره ضبة كبيرة حلى عضو لسانه بسليه، فقال الشيخ عبادة: هذا الشيخ فاسم سحنون كبير الشاذلية"، فقال: "جاءته من ال، وفيه اللطف!".

قال العدل المذكور: "فبعد يومين اجتمعنا جمّة الشاذلية بعد العشاء عرى العادة في ضيح الشيخ العاف أبي علي سيدي سالم القديدي، وفأنا الحساب، وخجنا. فني الطيق سقط علينا حائط، وبقينا تحت الدم، فسمعت الناس، وحوا علينا حلى أنفذونا، ووجدوني وياه حيين، والحمد ل".

ومنها: في يوم عيد قرّت له الشيخ العالم القاضي أبي الفلاح صالح الجودي: "اتقني أوّل وهلة إلى الشيخ، فامتنع وأبى. فما زلت أطلبه حتى سخر. قمنا حتّى بين يديه، فقبّلت أنا أولاً، ثمّ كان منه شيء لي.

قمنا أعاد الشيخ المذكور القول عليه، قال له: "حبك منا يا شيخ، قل نقول!"، فخجل الشيخ من كلمه. فوقف أمامه هنيهة، ثم قال له الشيخ صالح: "الفاتحة يا سيدي"، فقال له الشيخ: "عطك فاتحة تصلّي بها في الجامع الكبير"، ثم انصرفنا من عنده.

وبعد أيام قليلة ولي الشيخ صالح مكانا بالجامع العتم في صلوات الخمس خلفة عن الإمام.

فكان هذا مكافئتين: الولى: امتناعه من القبول عليه لكنه وامتناعه؛ والثانية: مكافئة له على ولية الإمامة.

ومنها: ما أخبرني به الشيخ المذكور، قال: "لما وجه الباشا أحمد هدية مع المعيّن محمد بقوطة، فجعل الشيخ بداره مبنية جمع فيها جميع الفقراء، واستدعى أعيان الناس، ومن جملتهم: الشيخ صالح المذكور. فامتلت الزاوية بالناس والمكي الذي جاه باب الزاوية، حتى ا يجد أحد أن يسلك سلى الدخول سلى الداره، والشيخ بينه جالس على عادته. فنادى خديمه الشيخ مبروك، وقال له: "اخرج ادخل الشيخ صالح، فإنه جاء".

قال الشيخ صالح: "فبمجرّد ما وصلت، وذا الحاج مبروك خارج، ويجيء في الناس، وقال له: "إن الشيخ أرسلني سليك، قال: "له جاء، فاخرج فادخه، وفسح له العبور"..".

قال: "فمسك بيدي وأدخلني سليه، فأجلسني الشيخ جنبه وقرح بي الناس. والناس يقرؤون في القرآن العظيم، فقال لي: "يا ولدي، ما بعد كلم ال شيء". قال الشيخ: "فاشتاقت نفسي لسوق البلة، ثمّ يكن لي أقبوا معه. فتناول الشيخ: حقا مخبأة عنده، فحلّها وقال لي: "خذ نفلة من يدي، ما عليك!".

قال: فمكثت مدة، وطّبت منه الناقة، فقالت لي: خذ أداتك".

قلت: هذه مكافأة ثلاثة: الولى خروج الحاج مبكراً لي بإذنه، وقوله لله جاء. والثانية: مكافأة له عّى نجاحي منه عّى الرئة.

ومنها: أني جماعة جاءت نسوة، فيهم رجل مجنب، فقال لهم: "يا فاعّين كذا!"، وشتمهم، "نأون لي وفيكم رجل مجنب بنجاسته!".

ومنها: أني ولد فؤاد من فؤاد الوادي أسس لي وعدة مع خديمه، وهي مائة ناقة. فحين وقف عّيه حامّها، قال له: "هات المائتين الّتين أنيت بهما"، فأعطاه لي. فأسس الشيخ ّى جل مشهور بنأليف من يعمل الناقة بغسيه وأعطاها له، فعجب من ذلك الحامل لوضوح من أعطى له ذلك، فإله ا يخى عّى أحد. ثّم ذهب الحامل ّى ولد الفؤاد، أخبره بفعل الشيخ بها، فخجل، ووقع له ندم. وصيح أله وعد بها عّى وصال امأة في الثّنا.

ومنها: أله لها جاء البنباشي عام سبعين ومائتين وألف يمسك في الواد عوضا عن الماتين من العسكر، جاء ّى الشيخ ّاقرا، فقال له: "من أين أنت؟"، قال: "من نونس"، فقال له: "ا نجع ّيها، ولّما هذب لحمادة أواد عيا".

فكان من قد ال أله لها خج بالواد لي الشيخ نموس -النتي نجمه- باب نونس، ووضع يده عّى كتف البنباشي.

ثم لها وصل ّى ضيح الشيخ الهمامي، دخّت امأة من ذيّة الشيخ الهمامي ندب في ضيحه ونتضيّ، لله مسك ولدا لها مع الواد وسّسّم.

ثّما سمع البنباشي المذكور اسنه ّأعيّم، لني معها نسوة أهمات الواد يتضيّعن معها. فجع البنباشي يشتكي بباطنه، وانتفخ، ومات من الغد. وما كان دنه ّال يجوا أواد عيا. وهو الفؤاد أحمد والفؤاد عّي ولديّ أخ سعد المجاهد العيا.

ومنها: أني الكاهية عنمان المابط مّ عّيه كالوا، فناداه الشيخ وأعطاه محّمة، وقال له: "حّم بها". فبعد يومين أتاه الذن من الهولة ّى سفه ّى

المحرّرة الحرّية التي قصدت الجبل، فسارا مع أميرًا ما ذلك الوقت: المنعم مصطفى باشا، ووقع في حرب كبير.

ومنها: أعطى رجلٍ عشر خبّات، فانهم بنفر الرّجل، ومكث في السجن عشر سنين.

ومنها: لما جاء أميرًا من الهولة بنّل في العسكرًا، فسرّط عبّه الشيخ أبو الحسن عبّي الرّماح المذكورًا قبل هؤاء، ومعه ابنه الشيخ صالح.

قبّها مرّا، أخذ له ابنه المذكورًا، فذهب من حينه بيكي سّى الشيخ عبادة، وهو جالس بسوق السلّاجين.

قبّها حلّ بين يديه عبّى حاله بّك، نمّه الشيخ وقال له: "اذهب علي! ما أفعل لك؟!". فذهب من عنده، وقال: "أنا أنرك مولى البلد: السيد الصوحابي سيدنا أبا ّمعة البّوي -رضي ال عنه-، وأجيء لهذا حتى يهلّه ليّ؟!". فذهب ّى الزقيب، وأخذ من عنده مفاتيح القهوة. وذهب صارخًا ببكاؤه من الرّيحة حتى وصل ّى الزّاوية، فنح القهوة ّى الضريح شاكيا حاله. فأخذنه سلة من اللوم، والحال أنه عبّى الوصف المذكورًا.

وهذا ما كان منه.

وأما ما كان من الشيخ عبادة، بعدما أطرده ونحّه بمهة قبّة، قام عبّى قدميه، والناس محدقون به، وقال: "أين الشاب الذي جاءني السباعة بيكي عبّى ولده؟ أين هو؟ أين هو؟..."، وبكى ذلك، وبقول: "لي احرقت!"، وصار الشيخ في جّ كبير. فتوجهت الناس ّى كل جهة يفتشون عبّه، ثم يجدوه، حتى سمع نقيب الزّاوية الصوحابية، فقال لهم: "الن أخذ مفاتيح الزّاوية، وذهب ّى!". فتسارعوا ّى الزّاوية، ودخّوا القهوة، فإذا هو واقف أمام الضريح، فأقبضوه وأتوا به ّى الشيخ.

قبّها أى ذاته، رجعت له نفسه بعد الرّوعة الكبيرة من الشيخ. فمسك يده، ومشى معه ّى المير. قبّها قابّه، قال له: "ما نريد يا سيدي؟"، فقال له:

"اطّق هذا المخّوق". ثمّ إن المهيّأ أمر بإيقاد جميع الوادر، فقال له: "يا سيدي، مرادك في ابن هذا الزجّال، هل هو أطّقناه"، وأمر بإطلاقه، فكبب تلك الساعة.

ثمّ إن الشيخ الثاني المهيّأ على الشيخ عليّ الرماح، وقال: "هكذا تسلّطون علينا في الولايات، فقال له الشيخ الرماح: "ما له مروءة! هذا الشيخ عبادة، فإني أنبهه وأطردني، فاشتكيت به على السيد الصالحي -رضي الله عنه-، وهو الذي سخّره حتى جاءك مكرها على ذلك".

ومنها: أنه وقع غلاء كبير في الطعام من قلّة المطر في عام سبعة وسبعين ومائتين وألف، واتصل ذلك على أهل سنة سبعين، والناس في كرب كبير. فأعطى على الباشا وقال له: "بح في البلد: "يا من يوجع عليّ سيدي عبد القادر، وسيدي الخضر، وسيدي عمر عبادة جبر الله عليه!".

فما كان إلا أن مضت ثلثة أيام نادقت السحبة بالمطار، ونوالى الغيث في كل شهر، وحزنت الناس شيئا قليلا من الضيق. فأنا الله -سبحانه- ذلك العام بركة لم نعهد من قبل. والذي حثّ مكيّة واحدة، عول منها.

ومنها: أنه أعطى للباشا يوما يبيح بالمدينة: "يا من جبشي بيج في الأبيض الحمر!". فجاء بعد أيام أن بيجا في الجبل الحمر وقعت به حيّة من الأسود، وطاف البيت المذكور.

ومنها: أنه أعطى يوما للباشا يبيح: "يا من جبشي ماذة حمار بل بعابص!". فجاء الخبر بعد أيام قليّة أنه وقع حريق بسوق الشواشية، وأحرق لهم أحمرة العود التي هي من أهبة الصنعة.

ومنها: لما وجه المحروم المنعوم الباشا محمد -باش معلّم- كيسر في المدافع التي كان أتى بها من سنوس من الجولة التي قبّه. فباش معلّم والصناعية يفطر فيهم من عنده، وجميع ما أخذه الباشا المذكور. فما كان حبى به، فعّى خوجه من داره لم يغني بشيء، وحالته كعادته.

ومنها: أنه وجه له مَلَك مصر الباشا عواس حصة عجيبة ملكية، وهي النمر موجودة بصحبه. وقال حاملها من هناك: "سر الباشا المذكور آه بحصته، وقال له: "أنا نلت بالقرعان"، وطلب منه الحصة، وقد كان أعطانا منة ومحشية، وأعطى كثيرًا من الحواج لغرضنا". فقبل طلب الباشا محمد ما ذكناه من الشيخ علي من أعطاه شيئًا يدعوه له، وقال: "ماش يأخذ صاحب المانة أمانته". فجاء بعده الذين يأخذ ما عنده، وبكسي المدافع، وجوعها على سونس. فلما أعطيناه المحشية والمانة، قبل المحشية ولم يقبل المانة، وقال: "المانة لكم".

قلت: وذا نوعيت بعض كامات وملكاشفات هذا السيد الوالي الصالح، لما سمعت بأقوله في حقه بالخصوص، لكن في هذا القدر كفاية للبيب.

ومات الشيخ بالقبل في بيت وحده كموت الشيخ سيدي حسين العلاني. وذكت ذلك في نجمه. ولم يحضر لهما أحد.

وتولي -حمه الله- البقعة الغربي والعشرين من رجب الفرد الصبي عام ثلثة وسبعين ومائتين وألف. وصلى عليه العلامة مسام الجامع العلم بالقرآن وباش مفتي بها أبو عبد المحمد -بالفتح- صمام الدين -حفظه الله سبحانه، وأبقى وجوده في الخير والهناء والعافية-. ثم أن الصلحة على الشيخ وقعت بمصلى مقبرة باب سلم في جمع الحصى كثرة.

وفتن صبيحة يوم الخميس بالقعدة الصغرى الشرقية المفتح داخل القعدة الكبرى الشرقية أيضا بمقربة من دار سكناه بعض عمشون -أحد أبناض القرآن-.

وكثر ازدحام الناس عليه، وداوا بجانبه أسواق القرآن. ولم ينقصوا من دفنه من حل الناقة، حتى بقي نصف ساعة للزوال.

وقد كنت سنه قبل موته بأيام قليلة، وعاده في حالة الصحة، أحب من يقول له: "قرأ لي فاتحة". ولما سنه بسط يديه وحده، وقرأ لي فاتحة، ودعى لي بخير.

وأنا أ ًجو بِ ًكة ذلك بفضل ال -سبحانه وتعالى-.
و ًحمة ال و ًضوانه ع ّلى هذا الشيخ، وع ّلى جميع المسلمين، آمين.

أبـ ـ و الح ـ ـ س ـ ـ ن

الشّيخ علي بن قاسم الحيوي

قال الشيخ عيسى: قُتِلَ في //هويرا// شيخان وعوض الثّمان، العابق بين الفريقين؛ جاءوا في حبّة فسان الفنون، ونّن غاص بالطّفّ بالجوع الملكون.

هذا في المسامة.

وأمها في الدّيس، فكان هو الرّئيس مكوف البصر، وبّن جالسه من يقطع معه السهر، من يغني عن مكابدة اللّيّ؛ وله في السماء شوق شديد، وحبّه في جوه صادقة ا نبيذ؛ عّوم هن حويا الفؤاد في حقيقه، وسّك فيه أسهل طريقه.

لذا انتفعت به أفئاد من حاضر وباد.

وأمها في عّم المعاني والبيان، فهو أعجوبة الثّمان، وّلي بشاً بالبنان.

وأمها في المنطق، فّه الإنسان القاطع لهل الطغيان.

وأمها في الفقه، فّه ما يُعاد لعدم اللّيّ عن الزلل من موالم مشائخه.

وله ّلى نون سنّة، وبها كانت اللحّة: أولهم شيخه العلامة والمحقق المولق، من مل بّوم وهم وعاً فه الواحي: الشيخ سيدي ّباه الرّئيس، والمام الشيخ الهمام الفخم سيدي محمد بيّم، والشيخ العافّ الرّاهد سيدي أحمد الأبيّ، والشيخ العلامة سيدي محمد المختاري، والشيخ العالم اللحّيّ سيدي محمد الحيّ.

هم لها آب لبّده، اجتهد في الطّلب، وخرّج عّيه جماعة، منهم: قاضي وقتنا الشيخ العلامة، المدرّس، الخطيب، الهمام أبو الفلح صالح الجودي؛ والشيخ العالم، الخيّر، الفاضل، المنتبي أبو محمد محمودة صالم الديمني؛ والنجب الفقيه، اللبيه، الفاضل حمدة بن الشيخ المحوم القاضي أبي عبد ال محمد بوّاس؛ وغيّهم.

ومؤلف هذا قد أعدّه جلال الشيخ الشموني عن *الروضة*. وكانت لي معه مسامرة بالليل في مدينة، وحدّث عن تلك المسامرة ما دارت به المحاضرة من أبحاث شتى، وذلك في مجلس الشيخ أبي محمد محمودة صمام المذكور.

واجتمعنا بأفراد في المجلس المذكور وبدوا لنا من الحاضرة، منهم: الشيخ أعجوبة الزمان أبو عبد الحاج محمد بن يونس اللمتوني، وسرنا بقافلة. وطال ما جرت بيننا مباحث حلوة تناوضنا في الدب، فأطربنا بكؤوس المسامرة وعاطرنا بحانا بيننا داذرة. ثم بحثنا في حسن الخرص والخنام، ومن هو المجيد فيها في سائر الأيام، فأنشدنا موشحة له، فأوقعت في النفوس موقعا عجيبا. وقال لي: "هل عندك شيء؟"، فأتى به مجيبا. فأنشدته موشحة لي، فسمعها واستحسنها. ثم طلبت منه نسخ موشحته، فقال لي: "ائتنا بما لك من كل مثمن لكمك، وجئت بسبعا فرا لك، فأجبته لما طلب. فكتبت منه الواحدة، وكتب ما استوفى غرضه مني.

قلت: ولما كان الغرض من هذه الموشحات والمقصد منها جمع، أحببت أن أسمعها في هذا المؤلف، ولو كنا وا عها.

فطالع موشحته:

الوجه فيه من عجائب ... كم أعجل العقل والفكر
ما كل حدس نراه صائب ... سر الليالي لها عبر

دور

كم عاقل جرب الموت ... وضل عن عقله اللبيب
ومعضل قد غدا سهلا ... وكم قضى شابه الغضب
وكم فقاد غدت قصورا ... وشامخ القصر قد خرب
بالعقل قد تهدي الدوائب ... لكن إذا ساعد القدر

ذا نكن في العواذ ـ ب نكن من الـ ـه ـً
ح ـ ذ ـً

دو ـً

الهه ـً خص م لم يعان ـ د نسالام الخص م ّن ح ـ ك ـ م
وا نكن ل ّه وى م عاد وأصغي ّ لى الوع ّ
والحكم

واسمع لمصدق في المواعد واسمع لمبي في الـ ـق ـ م
ما أنت ّ ال من الل ـً اذ ـ ب والصّ ب من مجمع
ال ّه ـ ـً

و ـً ن ما ـً ض اك خاذ ـ ب سواك من جم ّ ة
الب ـ ش ـ ـً

دو ـً

نكن في أم ـً ه مطيـ ـ ع ـ ا واشك ـً ه في صنعه
الحميـ ـ ل
كل الذي ن ـً د ى ج ميعا من نض ّ ه الوادي
الج ّ يـ ـ ل
ل نكن ل ّه وى س ـً يع ـ ا نق ب ذا العمل
الـ ـق ـ ّ ـ يـ ـ ل

أنع النا ك ّ ها س ـ واذ ـ ب في جانب الفضل ما ن ـً ق
وك ّ نا ي وش ـ اذ ـ ب في ـً حمة الـ ـً ب ي ن ّ ـ ـً

دو ـً

صحيني ت ي ش ت ب الش ـ ف ـ ي ـ ع ّ لي ن ي ت ل من ها حاذ ـً
ّ ن م ّ ج الح و بالام اذ ـً أ ـً ك ن ّ لى حص نا عم
ن اني ي وم ن ّ ى الس اذ ـً في ع ـً ض ه الش ام خ ال ـً ي

عّيه ما سً ت الً ًكاذب وً ح الغصن في السوحً
أّكى صلة لها عجاذب ماضا بط عدها

ح ـ ص ـ ً

قّت: ًحمة ال عّيه، لقد أحسن في هذا الوطً ّي، ن ّم جواهً من البً ّي.

نهنك ما دعت عّيه، طّبني الوفاء بما الفقها عّيه، فواضه. فكتب علي موشحتي، وهي:

في غّة أنت في مان يكيك ما كان من عبً
وضهك بد الـ سـ ق ـ ام وما بدياك قد غ ـ ب ـ ً
نكيها الوفاء عديما فكذا الخلل والصديـ ق
فل تجن ما جدا كً ما من عهده بالوفاء وثيق
أو سندا صديقا حميما نً جوه في شهة المضيق
ا تنق مهة المـ ق ـ ام دوام عيش بـ ل كـ ـ دً
فإني دياك في انصً ام وأً غد العيش قـ د بـ دً
ّن لبقى القول فالصدق حيث فاصغ لقولي بل اً ياب
فإن تسعاقت بالقبيـ ح وأنً وافيك بالعـ ن ـ اب
بادً ّى وبة نصوح تجنيك من وقة الحساب
والأجأّى شاء النام ناسـ ي ـ د الـ ـ بـ ـ شـ ـ ً
محمد مصطفى الهامي البطحي مولى

م ـ ض ـ ً

دوً

فهو الذي جاه مكيـ ن وا له في الوً ى

مثـ يـ ل

وهو الذي سهّل المدينة في حضرة الملك

الجليل

والطواهر الصوادق المبين وكان الشافع

الكفيل

أفضل من حل بالمقام وخيرٌ من حجّ واعتمر

وقطع العمر بالصيام وبالصلاة ومن حنّ

دوّ

أمّا بالخلق العظيم أنه المؤيد المعين

من فضله ذا البيان الكريم حتى إنّ من الخير ما نديم

وهو العبّ على الفجيم الخالق الأتقى المجيد

أسرى به في دجى الليل وبالوصول لدنّو

واخترق بالبراق الحجب واستبشرت ما اشتاقه

دوّ

من بنية الهلال عشية قال يسوغوا لسانه

وا الملك والبرية إذ خان بالذي حواه

وناله من نبيه ما نال من أحد سواه

من معجزات علّى الوجود مضيئة لجحد الورى

ومن صحابه العشر وآله الغرّ

دوّ

تمّموا من كل فضل فأوضحوا طرق الرشاد

بسنوا دعوا لعلي في مكة بالعدا شداد

وباذل الوسع لكل بطل لم يحسب الحساد

بالخير اهتدى الخلام بمن هدى الصديق مع عمر

والوالي السيد المهام عثمان من جمع السور

دوً

والبطل والحرً في الوغى عزّ يفرّ عنه

تهمته بالسلة العنا ة فجاء نصّ يدعه

بسعد مع اًنجى وفا ة من كل كًب لنا مًع

بطحّة بّغني مـًامـي يا ًوفا فيك أنـّـً

سعيّ لى بيك الحـًام أشاهد الحجً والحجً

دوً

وابن ّد الًضى سعيد وعامً السيد المهين

وابالّبيً الكهي المبيـد أقوام بغي وكافًيـن

وابن عوف بسطت يديه بجاهم كن لنا معين

واجعل صلتي مع السلم ًفي عّى سيد البشً

يكون مسكا بها خنامـي ومنك في الّطف أنّ ً

ثّهما أنمهما ونسخها، قال: "هذه الولى، فاتبع بالثانية. فكتب على قوله:

من يًم ليل المانبي والوالل

واقتنـاء الفـًاح

ثّّذ بالمصطفى نوً الجلل

سـيـد الًواح

خيً خّق ال طًأ من سماء

في سمـا المـجد

ونًأى فنعـها الجنـمـا

لّحـبـا والـًفـد

فاجتباه ال بالقًب فـمـا

منـل هـذا الفـًد

أكًم الًسل له كل الكمال

طاه ً الش ـ ب ـ اح

ً اودنه فأبى ش هم الج ب ـ ال

ذه ب ـ ا وان ـ ّاح

أح م د الم خ ا ً طه ذو الع ل

خ ي ً م ن ن ـ ً ج اه

ف ه و ع ن د ال أع ّى م ن ـ ّل

ف ي الع ل والج ـ اه

ص اغ ه ف ً وا ج ّي ل ف ك ام ـ ل

ج ل م ـ ن س ـ واه

أ ّه ً الل ّون ش ً ق ف ي الل ّي ال ي

ي خ ج ل الم ص ب اح

ن ه ش م س ا س ب ه ن ً د ا ف ي ال ك م ال

ن و ً ه الوض ـ اح

ف اق ك ل ال ّي س ل ه ن ال ن ي ـ اء

وك ذا الم ـ ل ك

ك ّم م ن ن و ً ه والص ف ي ـ اء

وك ذا ال ف ـ ل ك

وب ه س ادت ج م ي ع ال ن ي ـ اء

وك ذا ال ن س ي ـ اك

م ن ق ذ الم خ ّوق م ن ب ه الض ل ل

ل ض ي ا الص ب اح

م ن ي ج ي ف ي ال ب ا ° وام ن ـ ال

ف ا ّ ب ال ً ب ـ اح

يا رسول الله إنّ الهدى
من هنا ونحن وافدا
نرجو مواهبه ويأمل سائل
وعن الكرام مذودا
ومن الكلام أجزّه من عذب
وعذاب اللفاظ
يا عيش الخرّق كنت لي ذا
مؤمل أنّ ارتاح
بالذي سواك قد ذا في الزمان
فإنّ الفلاح
لمن كان بعبد مسلّما
بالهوى الهادي

وهو يقول والكتاب أنزّلا
من طريق الحق
فيما ادعوا إليه مصطفى
ذو العلا والجاه
خير من حجا في ضيق الزمان
وبه ينجاح
كل هم وعدو بالله بالله
مكنّ الجراح
صلّى يا ربّي عليه أبدا
وجميع الآل
وكذا الصحاب أعلم الهدى

كعبة المال

وَضاء منك مو سَم ـدا

لّ ّيكي العال

ذاك شيخي الفطحل الخصال

لّ هدى منار

مدحه وَحي وعذبي والّ ال

والطول الفنار

سيد الفطاب شيخي الجي ـّي

وَضى البًا ً

كنهنا السمى وذو الفخ ً الجّي

منبع الس ـ ًا ً

صاحب الفضل وفخ ً الكمال

وكذا الخي ـا ً

ح ً ّنا الحمى وسّطان الً ّجال

بّل الف ـ ًاح

نش ً ه فأهدى الشل ـ م ـ ال

ع ـ اط ـ ً ف ـ واح

من أجل أهل أمتهم، فقال لي: "ّدني من هذا، فإني امنّ لن ّم الفوشيح. وأولى ّن كان في مع ً ض الشوق الصريح الذي يعتش القّوب ويشوق ّلى محبوب.

وقد كنت أنشدت موشحة أسوقها في حصول الف ً ج من ً ـي ـن ـا

اح الف ً ح

سحاب همّ الوك ـي ـل

قم وانهج بنا من عـ ـن ـا

أقـ ـاربنا بالمسن ـ ـق ـ ـي ـ ـم

الذ ـ ـج اح عـ ـّى الباطاح

بشـ ـاك صاح بالانشـ ـاح

فكن نطن لـ ـف ـ ـن ـ ـح ـ ـه

سباحين باب العلـ ـي ـ ـم

ا ني ـ أس م ـ ن ـ ـ وح ـ ـه

ّحسانين فـ ـا ق ـ ـد ـ ـم

فـ ـ ـج الفلاح بالانفـ ـتاح

باب الـ ـ ـواح بالانشـ ـ ـاح

ّ ني الـ ـّطي ـ ـف ذو ـ ـ حم ـ ـة

سباحين فهو الفـ ـد ـ ـم

وّلى الفلاح في ذا الـ ـ ـوح

نفسي الفـ ـ ـاح بالانشـ ـ ـاح

بنا من فنط ف ـ إلاه ـ ـن ـ ـا

سباحين بنا عـ ـّ ـ ـي ـ ـم

ـ ـ مت الشباط دعك العنا

نبيين هنا يشكو الشوفـ ـ ـي ـ ـم

كن ذا سماح بين الملح

بشـ ـاك صاح بالانشـ ـ ـاح

ـ ـجـ ـّى بفية نـ ـ ـجمة الشباخ عـ ـّي الحـ ـّيوي.

ولها حضـ ـ ـنه الوفاة، كان له حسن الهيئات بمـ ـ ـاتم وبعـ ـ ـض لـ ـّن ـ ـحات بذكـ ـ وفـ ـ ـاءة.

مات -رحمه الله- في عشرين من شعبان عام ثمانية وسبعين وماتين وألف. وصلّى عليه شيخنا العلامة كبير أهل الشاوية بالمدينة -أمتعنا الله بطول حياته-.

من فيض بالحطبة جواد الشيخ الكبير الحجة أبي الحسن الفاسي.

أبـ ـو عـ ـبـ ـد الله
الله الشيخ محمد بن عائشة الغلاوي

قد توهم في ترجمة الشيخ سيدي علي بن دخيل أنه جده من قبل الأم، وأنه هذا الشيخ -المعنى- من أكابر الأولياء المشاهير بالكرامات.

وصنعه غلابي، وأبي له خدمة في صنعه، ولما داهما غلاب، ووجه في وسط الغلاب، وأبحر من قرب علي السذا نادى أحد وحده. وكانت علبة.

وكان رجل من العرفان يدعي الشيخ ويحبه طلب أن ينام معه في الغلاب، فأجابه ووضع رأسه بوسط الغلاب، فرأى الكعبة المشرفة، فسمع الشيخ أن يموت الشيخ.

وأقام الشيخ على سبع سنين وثمانين وألف، فاجتمع بالشيخ المدرس الشيخ عاشور -شيخ مدرسة الجامع الجديد بتونس-، فأخبر عن أول حاله أنه جاء على القوان صغيرا علّى رصف القاعة بها.

فبينما هو يسوق من أسواقها، قال: "إذا رجل من حانوت من الديار، وقال لي ما في ضميري، وأمر الي بالتوجه على تونس". قال: "فرحت أنه من الصالحين، ومسح بيده على رأسي، ووصف لي ذاته وباسه، وفي أي محل حانوته؛ فرحت أنه هو، لأنه لم يسمه".

وكان وقع حدوث ضرة بالمدينة، وصات الناس في شك الإمام في كيفية. فجاء في صباح يوم هذا الشيخ للسراجين، وجس بحانوت مقابل لحانوت الذي جالس فيه الشيخ عبادة، وقال للزواجي: "مات أربعة وموات"، فقال له الشيخ عبادة: "ما ولدت لك أم بوغلال"، يعني به نفس الشيخ ابن عائشة. فقال له الشيخ

ابن عائشة: "ما ولدت ّ ال أم عمي ً ة الحجاد". ويقولها يستاجلن بهذه الم ً اجعة، ويضحكان. فجاء في آخ ً الاما ً هلك من نسيب في ذلك المضمار.

ومنها: أن جماعة من الطيّبة مجتمعون، وهم خائضون في معنى مسألة من العلم، وصا ً بينهم خلف كبي ً في معناها.

فبينما هم كذلك، وّذا هو أمامهم، وقال لهم: "أنتم خضتم في المسألة الفلانية، وّن معناها كذا وكذا". وّن الشيخ أمهي في ّاه ً حاله، ا يق ً أ وا يكتب.

ومنها: ما أخب ً ني الشيخ ً محمد بن عبد المؤمن، قال: "توجهت ّى المنستي ً، فأعطاني الف ً يق عصمان عش ً ين ً ي ا، وقال لي: "اعطها ّى الشيخ ابن عائشة يش ً ي بها كشفا لعبده، واعتذ ً له علي".".

قال: "ثّم أتيت ّى القي ً وان، جاءني الشيخ وقال لي: "مات العش ً ين التي أعطاها لك المه ً وبش".".

وقال الشيخ ً محمد المذكو ً : "كان والدي الشيخ محمد بن عبد المؤمن يخب ً ني عن الشيخ ابن عائشة بأنه نص ً ي جاء في بي ً السودان".

ومات -ً حمه ال- في العش ً ة الثامنة من الف ً ن الثالث عش ً . وقبر ّ واً الشيخ سيدي عّي بن دخيل -المدفون- في دا ً ه -ً حمه ال-.

للسيد أبـ ـو للح ـ ـس ـ ـن
علي بن للسيد أحمد للعلوي للشريف للحسيني

قُتت في //رجب//ة: شامخ الحسب، وشَرَف للسلب. له المكرمة سلسة جوه، والوفاء لحبابه لحمده.

وله بيت في بعض العُموم، وبها مُغَوم. منها: الفقه، ويسيَ للحو، والمكرم من دِجاص الدماء.

وولي القابة الشَافَ، فسادَ فيها سيَرة الصالف.

وكانت حياته بشوْومَاقة، ويخاف ال -سحاب- من العاقبة.

وجالسه كثيرًا، فأيقنت مني أنه يتوقع أحسن طَريقه. ولَن جاءته شهادة بموهم ما فيه الخَلَ بن الكَها، وتكون له عبة عَلى أن فيها لغيَه غبطة وغبة.

وله حَمد عَلى فاقه، وحَيرة وصيانة وجه حتى لاقَا لَاقه.

مات -رحمه ال- سنة وسبعين ومائتين وألف.

وقبر بحوطة مكة الني مالكيمادية، وقبَه مشهورَ تحت الجدار القبّي من الحوطة المذكورَة، وبّصقه من جوف مكة محمد -رحمة ال عَليها-.

أبـ ـ و للح ـ ـ س ـ ـ ن
علي بن محرز للوحي ّ

كان - ً حمه ال- سمؤا، وؤو ً ا.
استولى العدالة، وكان حسن الإصؤف ؤيه ا.
و ً حل ّ ى سنوات، وؤ ً أ به ا، وحصل لصؤيا.
وا يتطل ّ ق بشيء من الفضول.
وله ؤاعة يمؤ يأخذه أج ً ة ع ّ ى الإنؤيق.

أب ـ ـ و ع ـ ـ ب ـ ـ د ال

بن ال ّي خ ي س ي د ي ع ب د ال ال ل ي ا ج ا ه ن ص ر ال ش ي ل ب ل

كان ً ج ل ف خ ي ً ر ا، ن ي ً ا ك ب ي ً ا ال خ و ج ا ت ب ا م ع ال ح ن ي ة. و ل ه ب ع ض ّ ن ف ان ف ي ق ً ا ء ه ن ل ّ ق ً آ ن ال ع ّ ي م. و ك ان م د ا و م ا ع ّ ى ال ك ُ ً.

و ه و م ن ّ خ و ا ن ا ن ي ط ً ي ة ش ي خ ا ن ا س ي د ي ع ب د ال ق ا د ً ال ج ي ّ ي. و ك ا ن ت ل ه م ح ب ة ك ب ي ً ة، و ا ع ن ق ا د ك ن ي ً ف ي ش ي خ ا ن ا ال م ذ ك و ً - ن ف ع ن ا ال ب ه -.

و ك ان ل س ا ن ه ا ن ي ً ع ن ذ ك ً ال - س ب ح ا ن ه -.

و ت و ل ي ع ن د ال ّ ي وال ي و م ال خ م ي س ال س ا د س م ن ج م ا د ى ال ا ن ي ة ع ا م ا ن ي ن و ث ا م ا ن ي ن و م ا ئ ت ي ن و أ ل ف.

و ف ن ن ح و ط ن ه م ب ّ ص ق ال ش ي خ و ا ل د ه ب ال ً ي م ا د ي ة.

أبـ ـو ع ـ ـبـ ـد لل
محمد بن حسونة بن نصر للقيرواني
-للمراجم والمؤلف يسمى نفسه في هذا الموضع بالمؤلف والمترجم
نفسه وسماه بذلك في مواضع من هذا الكتاب-

قلت في *الرحلة*: سمّيني مترجمي بالداب، وله في حقّه أنفس الباب، وهي من ما يطابق اقتداءً عمّا في وقوله في مراسن الخيراً؛ وله فصاحة وجيّة ونفس عليّة؛ وله مكنة بعونس ما يكون من غيره بالشاءة، وا يحوجه لتكيّف العباءة.

له حقّة واسعة على البلد الشاسع حلى اسقيّ آخر عمره على أن يفن بمدينة القيسول -صلّى الله عليه وسلّم-. ومهمّة بنامنه ما حضي من أكابر خيرة قبول، وبلّغ من الاجتهاد في دينه وسعادة أخراه غاية المأمول.

وفي حقّنه جمع بأكابر من الصحّاء والعلماء والدهاء. وحقّنه بعد قضاء الفرض، فنال من كل أوفر حظّ؛ فخصّ كالبرّ الحالي بجواره والمآلي.

وأول أمره، وهو مراهق، اسمه والده كالصاحب معه في حضوره بالمجلس في القيروضة البهيّة، قرأ على الشيخ أبي عبد الله محمد دحمان الغساني، وعلى أبي محمد عبد الله الأنيش.

ثم لها لكبر الحجل نونس عام أربعة وثمانين ومائتين وألف، وقرأ بها على الشيخ السلمي سيدي محمد بيرم. ومن خلوة روحه ونفواه أن جمعه كبنيه.

ثم ذهب إلى الحج والزيارة.

فلما قضى الوطر، طاف ببعض جهات العرب إلى الشمال؛ ثم بعد هما إلى الشام، وأى جل أمصارها؛ ثم إلى القسطنطينية؛ ثم بعد ذلك العراق العربي.

وأزام بيغداد مهمة بـ"اوية شرخية ووسيّانة "لى "سديد عبد الزاد" الحجّي -فريس الـ س"ه وانعزلت بـ"كانه-. ومنا عبـ"ع "لى الحـ"مين، وحج.

و"نى "لى الزي"وان؛ نهم مكث يسيرًا و"سا"ف "لى المغـ"ب، واستقصى أكثـ"ر الدان الواسطة؛ نهم ذهب "لى "ساف "لى "سا، ومـ"كش، ومكناس، وغـ"ها، كـ"باط الدار، وتطوان، "لى غـ"ها من البّدان؛ نهم "جـ"ع "لى تونس، وأزام مهمة في كالة شرخية المذكو"؛ نهم "جـ"ع "لى المدينة، وجاو" سنين، وبعد سنة أو ثلثة حج.

واستقا"ه بالمدينة في كالة الشرخ الفاضل، والمام الكامل، الحا"ي، والعلّم الشهير"؛ "وض أسـ"ا" الدب العطي"، من له في كل فن من الفنون غـ"ي"؛ الـ"ئيس والدة الليس: عبد الجّليل أندي بـ"ادة -كبي" الكنية بالحـ"م الليبي-.

قـ"ا حجت سنة خمس وسبعين ومائتين وألف قـ"ي أزام هذا الشرخ "لى المسامـ"ة بأنه لـ"عم أزي من أبناء جنسه بواسطة صاحبنا المعجّم له.

وهذا من أخلق مكـ"مة الكـ"مة وطـ"يقتها. فأضافني، وسا"ني؛ فجـ"ت بحاجتي في الدب، حتى قال لي: "لم أنشأت شرحي في المدارس الليبية في "سا"ة كتا"ه "لى خيـ"ة البـ"ية". فأجبته باشرحيت وانويت، فألحّ عليّ، فقلت:

دع ما يؤلم في الدنيا من العلم

واعدم والموت لعلك تدرجه

وا حسّك هذا الوقت بحبه

وثق الخالق في كل ما نـ"م

واخّص بحبه من أنشأك

علّم الشـ"اد وده بالشكـ"

فالموت في حياة عنه

عنك العلائق الّا لم تـ"دم

لطالما في الدنيا سعيت عليّ

فما "ق عليّ سوى الندم

والن ض اف ت بي الح وال من أس ف

وض اق ذ ً ع ي وص ا ً الع م ي ك ال

ول س ي ل ك ل ل س ل و ت ـ ـ أ ً ى

م ـ ـ ق ـ ـ ل ـ ـ ن ا ـ ـ م و ج أ ن ا ه ب و ة ج ج ح

أ ا ا ع ن م ا د ي خ ي ً ق ّ خ ال ة ط ا ب

م ج ع ال و ا ب ً ع ال ع ي م ج ل ي ج ن ي ً ن م

د ـ ـ ن ـ ـ س ه ّ م ا م ذ ل م ال و ه ئ

م م ل ل ً ش ح ال م و ي ل ع ي ئ ش ال و ه و

م ـ ـ ن و م ا م ً ك ال ل س ي ً ال د ي س د ه م ح

د م ع ال ن م ا ي ن ه ال ج ً خ ن م ل ا ه ل و

ل ـ ـ س ً ه ب ّ ئ ن م ن ّ و ° ا د ي ً خ

م ـ ـ ه ـ ـ ب س ل ض ئ ا م د ئ ّ ا ح ا ه إ ل ئ

م ـ ـ ش ـ ـ ً ه ب ـ ـ ّ ـ ـ ن م ا م ي س ه ل ّ و

ى ـ ـ م ئ ل ل ك ي ا ه ن ع ه ذ ا و ص ا ه ذ ئ و ن ّ م

ي ن د ع ي ئ ح د م ال ه ي ئ ت ه م ً ن ّ و ي ل ّ

ئ ص و ً و ص ا ب ي ا ع ي ع ّ ى ع ّ ي ا ع ا ب ئ ص و ً و ص

ه ب ً ا ج ن س ي ئ ن م ا ي و ى و ى أ م أ و ى ً خ ي ً م أ و ى ً خ ي ً ا

م ض ي ل م ى و ه ال ي ي ئ م ك ب ئ ذ و ّ ي ن م ئ

ى و ه ً ح ب ت ض خ ي إ ل ئ ا ً ي ج م ي ل ي ن ك

ي ً م ي ج و م ب ي م ن ج و م ب ي ً م ي

م ـ ـ ط ن ّ م ء ا ه و ا ل ه ن م ج و م ب ي م ي ً م ي

ي ـ ـ أ ب ـ ـ ه ئ م ق ي ي ه ص ل ا ك ب ح ا ص ك ب ي ح ا ه ج ب

ذ ي ن ا م ئ ع ذ ا ك و ى ض ً ال ح ص ئ

م ك ً ال

وجاه مناح أفال العّوم وم ـ ن

هو المفّج عن الضيق لّ ـ س ـ م

وجمّة الل والصحاب من سبت

له العنادة عند ال ف ـ ي ال ـ ق ـ دم

ومن غدا فعّه مّي عّى خط ـ ً

لوا الشفاعة ا بنجو من اللق ـ م

قّيس لي عمل ّ ال اع ـ ن ـ ق ـ ادي

وحيي فيك يا خ ً م ً جو بمغنم

عّيك صّى ّ اه العً ش ما عبت

بنو ً اه ً وضة عط ً ة الل ـ س ـ م

قّها أنمت ّ شادها:

ّ ن لم كن وديت بن ـ ن ـ ائ ـ ك

ومحينك ّ ن شاء ال م ً امك بّغت

نه لها ّ ً ت، أبت لبّدي.

فعش سنين جاء أبو عبد ال -الهً جم له- ّى نونس، ومنها ّى القً وان، وأقام عندنا سنة كامّة، و ً حل ّى نونس في كنالة ابن شيخه السيد العلمة كبي ً أمل الشو ً ى بالحاض ً ة سيدي محمد بي ً م، وذلك سنة سبعين ومائتين وألف، فأ ً سل لي بطّب مالي القصيدة المحجّة التي لّ سيد محمد بن الوهامي الن ا ً ياطي، كّها لغة وحشية، عّى أنه نعّق بها غ ً ض شيخ السلم المذكو ً ، وأم ً ني بتق ً يض القصيدة بعد نسخها.

وطالع القصيدة المذكو ً ة:

مسحت في الداج كل خفق

ب ً ا بسبب باق سم ـ ّ ـ ق

وحبت كل طاسم سم ـ ه ـ د ً

من ّ د موس ً واسع المخن ً ق

يغني الغزل عن سن ـ د

شناضه مسمسه ضاحك بالن ـ ق

ّ لى أن نخ ّ ص -صّلى الله عليه وسّلم- ولم حد الصحابة -ً ضوان الله عليهم أجمعين-، وهي طاعة، ولكّنها بوحشي الل ّ غة، وأجاز الغالبية ً ، فسخنها وقّت مق ً ضرا في آخ ً ها: "ما أحسن هذا الل ّ ام الذائق المّ ً ى به ً ّ ه ً الحداق؛ لأن حلله بالغ ً اب كل ً مصيب أو ّ ل المعاني الشوا ً د من أقّ ً ها ً ، واستن ً فت بأبياتها؛ وانت ّ مت بعد ثنائها؛ فأسوس لها المباني، وجمّ ً ها بالمعاني؛ وذاق الأوائل والأواخ ً ". وّ ً لها الحّ ً ية بقول القائل:

كم قد ّ كى فيّ ً عّ ً ى أصل ولم

ن ً ك المآن ً أول لخ ً

كما يقول بعض الفقي ً :

أك ً م به من ا ّ ـ م م ـ ا ل ـ ه

في بجع ّ ا في لثم عين ص

أغ ً ب ذا ع ً ب مجسم ع ـ ا

من عاج الفل ّ ا حلى بكسان

أبا ها بان ء قد اح ّ ـ ت

كعبي المخ ـ ب

ول ً أي ذو الله يسجن ـ ا

لسوا أح ً ها بالـ ـ ب

يدي سلسا فلس خ ّ كم يدي

ّ لكي والكبان مع الحمى ـ بي

لله كتبها الكاتب الباحث أبو عبد الله محمد بن المعتمر المحروم الشيخ حسن عثمان.

تحت رعاية مكتب التربية لدول بنوس، وتوجه إلى المدينة المنورة.

وكان في تلك الليلة وصل إلى بغداد عمر الجاسوس الفارسي الذي عاد إلى بلاده في الليل والله أعلم بحوم في مدائن حائم: أبو سليمان عبد الباقي بن سليمان العمري.

وهو صاحب القصيدة العينية التي مدح بها الإمام سيدنا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وكرم وجهه، وعاشره، وحضي عنده. وكانت بينها محاضرات، ومراجعات، وطرف من الدب تلك الخروج عن المراد. وأعجب بمحاضرته الجاسوس الفارسي المذكور.

ولهذا الجاسوس قصيدة عجيبة -في غاية الحسن والبلاغة- مدح بها المعتمر المحروم السلطان محمود الغزنوي -رحمه الله-؛ كتبها محرفة المذكور من الجاسوس الفارسي المذكور، وكتبها أنا من محفوظي.

كما اجتمع الشاعر العجيب محمد أمين الموصلي -نزيل بغداد-، والشيخ محمود -المنبي بها-، والجاسوس عبد الغفار الموصلي، والجاسوس أحمد شكر -القاضي بها-، والجاسوس محمود الروسي -مدرس الشرطة ومنبي بغداد-. وكانت بينهم محاضرات عجيبة كتبت بعض عن أخينا المذكور.

وكان الجاسوس عبد الباقي مدح محفوظا هذا بقصيدة بديعة، ووجها إليه من بغداد إلى المدينة المنورة عام عشر وسبعين ومائتين وألف ضاعفا الله بالمدينة، ثم جده بها من وجها معه. فقبلها من حامها الجاسوس عبد الجليل المذكور، ووجها إلى أخينا المذكور؛ فأرسل لي أخونا المذكور من نسخة منها مترجمة بـ//هذه الحاجة. ولولا طولها، لكنتها هنا، لكن يكفي الخروج عن المراد.

ومن هنا جاء التأكيد في السنة المطهرة على عدم الجلوس في الطرقات - وكذلك الجلوس على الأرصفة - إلا لحاجة، كما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بالتحدث على الأرصفة أو الجلوس على الأرض لقضاء حاجتهم.

وفي هذا الحديث - أيضاً - دليل على أن الطريق حق للجميع، وعلى المسلم أن يحافظ على هذا الحق، وأن يقوم بما عليه من واجبات تجاه الطريق.

أبـ ـو لل ـ ـ ـض ـ ـ ـي ـ ـ ـاء
بالله بن الشيخ أبي عبد لل
لل الشيخ سيدي محمد صالح المنيلي
-تغمدهما الله ورضي لله عنهما-

خيٍّ سيد، وبالمواعٍّ مرشد، والمتوكف بالغاثة مؤيد. كان -رحمه الله- فاضلاً وفيا؛ له على من ينتمي عمّه من خلص في محبّة وحبّة ونسبة يعتد بها ويشين.

قرأ على الشيخ والده، وعلى الشيخ أبي الحسن علي الحلوي، فبانت نجابته.

وأقامه والده خليفة عنه في المقامة والخطابة بالجامع العظم، فكان فصيحا، حسن الصوت؛ له فضيلة في الخطابة بحسن نظيم. ويقوم في مضمار الصلاة الراتب وصلة الزاد، وما يقومه في حق القرآن والتذكير بالقرآن من أهل أحاد.

وله أخلاق حسنة.

وله بدأ بتخريج في الليل، نادى به داعي الرحمن إلى السكام به بالحسنى، فصلّى صلة المغرب عن غيبة منه وامتثال، مقيما من دوام الليل بدار المآل.

وبين العشاءين غاب ثلثة وثلث. وذلك أوائل شعبان الكريم لثلاثة الجمعة عام ثلثة وثمانين وثمانين وألف.

وفي عشية يوم الجمعة المذكورة في جنازة أخواله وأخوال أسلفه الطويين مع عمه العلامة. وقبره القريب عن سور المشاخ المذكورين -رحمه الله وإياهم وجميع المسلمين، آمين-.

وقت أنيه وأوانه:

دمعي عّى الخوين كالوابل سال
لفقدك يا حبيبي وضاق الم ـ ج ـ ال
وّ ؤك من فقد أب ـ اد الف ـ وى
وخام ً أحل من باخ ـ ب ـ ال
فما لنا ص ـ ب ـ ً وا ً اح ـ ة
عن ً احل كالبد ً عند الكمال
من به الف ـ س ول ـ ك ـ ل ـ ه
لفقدك يا باكا ً عّ المن ـ ال
كنت ف ً يد العص ً لّ مجتدي
من حه ل ف ـ ل ال ـ س ـ ؤال
كنت ّى طاعة س ـ ي ـ دن ـ ا
والدكم شيخي ك ً يم الخصال
كنت بشه ً الصوم دأبك في
لوة الق ً آن حي الّ ـ ي ـ ال
كنت من الداب في ح ّ ي ـ ة
سامت عن غ ً ك من أن نال
كنت من الوع ّ في غاي ـ ة
منك ن ً ى ف ـ ع ـ ه ـ ا م ـ ن ـ وال
يا ح س ً ي من عدك ّ ن الجوى
ّاد الّ ّى والّ ث كالّ ث صال
آه ع ّى فقدك من بين ـ ن ـ ا
ضاقت بي الدنيا وما لي احتيال
أ ا الناجا في خي ً الو ً ى
شفينا في ع ً صات ال ـ س ـ ؤال

مل ذ ا ن ا ي ا ل ح ش ً ّ ى ً و ا

س ب ح ا ه ن ا ل م ا ن و ا ل ـ م ـ ن ـ ع ـ ا ل

ي ً ّ و ا ن ا ص ب ً ا و ح س ن ا ل ً ي ض ى

ب ح ك م ه و ا ل س ّ ي ّ س ل ل ا ل م ـ ئ ـ ا ل ّ ن ك م

ّ ن ع ّ م ا ل خ ط ب ا م ن ة ّ ي ّ ح

ن ّ س ّ ي ك ن ا س س ى و س م ا ق ـ ا ل

م ا ق ّ ا ت ا ل ع ي ّ ش ّ ا ل ك ً ى

و ا م ً ئ ي ا ل ع ي ن ّ ّ ا ل خ ـ ي ـ ا ل

س ّ م ق د ن ى ب خ ن ـ م ّ ل ـ ى

أ ع م ا ل ه م ن ّ ك ي ا ل خ ص ـ ا ل

م ك ن و ب ة ا ل م غ ً ب ص ّ ى و ق د

ن ّ ق ى ل ح ك م أ ن ى ب ا م ن ـ ئ ـ ا ل

ي ً ن ب ا ل ً ي ح م ة أ ً ي خ ب ـ ه ا

ح ي ب ك ي ا ل ل ا ج ا ت ه ن ا ل ل ا و ا ل

1283

أبـ ـ و الحـ ـ سـ ـ ن
علي بن الشيخ العالم المحدث المدرس أبي عبد الله
محمد - المعروف بابن الشيخ الوليد الصالحي
سيدي عبد الغني الغزي

هذا الشيخ له الفضل العظيم على الصغير والكبير مع كل سابق.
كان يقول - رحمه الله تعالى -: "لي نحو ألف أصنف فيه". وهذا يدل على أنه كان واسع الوداد.
وكان - رحمه الله - سراجا في الأرض، ومكث بضعة سنين في المهنة الكتبية.
وكنت سافرت إلى بضعة سنين بعد وجدت السوق كاسدا، فقررت قفلها، وصرت أخدم في الحال في أي أساف به الحاجة أو أخذ منه بعض ما لا بد منه من أسس المال الخمسة أو الستة وأكثر.
فبينما أنا بسوق الوكالة أخدم، وإذا بالشيخ داخل إلى الوكالة، فسلمت عليه، فقال لي: "اعطني ألفا وخمسين أموك"، فأعطيته الغال وخرج. فبعد ذلك اليوم أعطيت إلى الدلال، فوجدت بضاعتي، ولم يتلف في بيتي إلا شيء. وقضيت حاجتي من سنين، وأقمت فيها بضع شهر، ولم نطل فيها مقامي كالعادة.
وكان - رحمه الله - يجالسني كثيرا ويقول لي: "أنا مسرور! هل عندك حكمة نطلبها لي هذا السر؟"، ويشتهي مني حوائج لباسه. وإذا اشترى حاجة اتهمك فيها، ولو بحرف: يعطيني الشلاثة مما وعد بالله، ويقول لي: "خذ لنفسك منها ما تريده"، فأعد منها ما أريده. وبعد ذلك أخذا كأحدها لم ينقص منها شيء.
وكان يجيء إلى أبواب الحوانيت ويطلب منهم الكراء. فجاءني مرة وطلبني، فقلت له: "يا سيدي أنا فقير، فكيف نأخذ الكراء مني؟!"، فقال: "بين لي

وجه فَبك لي"، فقلت له: "بل فَب الرحبة أكنَ من فَب السبة"، فقال لي: "حق!"، وكَانَ ما رَاَ، وَاح علي.

]ذكر كرامته:[

ومنها: ما نوانَت به الخباَ من أله طّع سّلى الباش وطّب منه أن يّوجه بابنه، فنطيَ منه الباشا، فأجابه ولي عهده وقال له: "أنا أعطيك ابنتي"، لما كان يعَفه من الولاء حين سِانَ بالمحال ويمَ عّى القيَوان. فبعدما مضت أعوام قّيّة وتولى المّك ولي العهد، >...< وّج ابنته ولي العهد المذكوَ لكبيَ من المَاء ابن عم الشيخ.

ومنها: أله كان يجّس بحانوت في السَّاجين بتونس، وعند ذلك الَّجل بعّة. فحمل خديمه عّيها حَجَها، يَيد ذلك الَّجل الَّكوب عّيها. وذهب الخديم ونَاها بباب الباَ، وذهب لقضاء حواجه، فسقَت البعّة. فخَجَ ُيها لي َكب، ثّم جدها. فقلش عّيها في جميع البلد ونواحيها، ثّم جدها، ولم يّهَ له خبَاها.

ففي اليوم الثاني جاء لحانوته وهو مغيَ عّى سّلف البعّة، فجاء الشيخ سّلى الحانوت وجّس عّى عادته، فقال له: "ما هي الحاجة الباعية التي نَيد قضاءها منك وأنت من الصالحين، وأنا منتسب عّيك وبعّني تضيع؟! سّن لم تأتني ببعّني ما لي بصحبتك حاجة!"". فسكت الشيخ قّيلً، وقال له: "اذهب فإني بعّتك في مخّنك". فأبقاه بالحانوت ومشى سّلى مخّنه، فوجدها خوض عَقا، ففَح وأتى سّلى الشيخ يطّب منه المسامحة والصفح عّى ما صدَ منه من ذلك الكلم الفضيع له، فقال له: "لقد ددتها سّلك من طَيق الغَب". وقام عنه، ولم يعد سّلى الجّوس بحانوته.

ومنها: أن الشيخ البغدادي بن خود عنده ابن سانَ لقابس، ومكث محصوَرا بها مما حدث من خوف الطَيق. فصاَ والده مغيَرا غيَارا كبيَرا، حيث

لم يأنه خبرً عّيه: هل هو باق مؤيم بقاس أو خ َج منها وحل به ني الطً يق حادث؟ نجاء ّلى دا ً الكاهية ّ ًوق وخاط ً ه منغ ً ، نوجد الشيخ هنا، نقصده بقّبه ني شأن ولده، نقال له: "ّن ولدك يأتيك غدا"، نقال له: "ما اسمه يا سيدي؟"، نقال له: "ب ً اهيم". نكان كما قال: الشيخ جاء من الغد، واسمه ّب ً اهيم.

ومنها: ما أخبً ني به ً مضان ابن الشيخ محمد بن عبد المؤمن، قال: "قام المخاض بّوجتي، نذهبت لحانوتي ومكثت نيه، نجاءني الشيخ ولم يكن له عّم بهذا، نجّس قّبلي، وقال: "حس بك اء صغ ً "، قال: "قّلت له: ني أي محل؟"، نقال: "ني دا ً كم". نذهبت لّيا ً ون ً كنه ني الحانوت، نوجدها ولدت، نجئت ّلى قّلت له: "عم ّوجتي ولدت ذك ًرا، نما أسميه يا سيدي؟"، نّى الية الش ً ية: مقام ّب ً اهيم ومن دخّه كان آمنا [1]. قال: "نسميه ّب ً اهيم".

ومنها: ما أخبً ني به الشيخ ً مضان، قال: "قيته يوما بالط ً يق وبيده بيض دجاج ولحم حّو، نقال: "أ ً يد أن آكل هذا حانوتك". قال: "قّلت له: "اسبق يا سيدي ّلى الحانوت، وأنا أقضي حاجتي من ال ً يحبة وتأتيك حتى لك الحانوت. وأنا عندي حاجة مستأذنة". نذا ً نا عّى هذا. ثم أني أبطأت ني حاجتي، ونسيت وعدي له. ثّم نذل ً ت أس ً ع ني المشي ّلى الحانوت، ثّم أجده. نتحت الحانوت، نوجدت نيها قشو ً البيض وقشو ً الّيم، نقّلت: "ما شاء ال! أولياء ال ا يعّق عّيهم البواب!".

ومنها: أنه كان أنى ّلى القي ً وان الشيخ عّي الش ً ي الونيسي، ونحصون ب ّاوية الشيخ سيدي عبد -جد هذا الشيخ-، لن عّيه دينا من ونس. وطال أم ً ه هنا، ومعه والده، نجاء يوما الشيخ ّلى بيته بال ّاوية، وخّع عّيه الباب، وقال له: "اخ ً ج عّي من هنا، و ً ح لحلك!". نغ ً ي الشيخ الش ً ي ني غيا ً ا كبي ًرا. نسمع

[1] سورة آل عمران، الآية 97.

يومين جاء ّهيً من الباشا في قدومه ّلى نونس، وأن الباشا قضى عّيه ذلك الوين.

ومنها: ما أخبًيني به الشيخ العلامة القاضي أبو الفلح صالح الجودي، قال: "كنت قدمت لنونس في سًيح أخي من العسكً لمًض حل به، واشتد حاله. ّمها حّت بها، اجتمعت بالشيخ سيدي عّي الغًياني، فقال له: "أي يوم نًيد المًواح ّلى القًوان؟"، فقّت له: "إ سيدي أقيم يومين أو لثة، وأًوح لبّدي". قال: "وفي عّمي أن حتاجني نضى"، فقال لي الشيخ: "ما يكون مًواحك ّال بعد خمسة وأًبعين يوما". فنظل الحال، وما كان ًجوعي ّلى القًوان بأخي ّال بعد الخمسة والًبعين يوما ا نّد وا نقص".

قّت: ّن هذا الشيخ -نفعنا ال به- له كًامات كنًية ا نحصى وا نستقصى. ولكن في هذا القدً كفاية لّبيًك.

وتولي أواسط ًمضان المعّم عام لثة وثمانين وماثتين وألف.

وفيه بّاوية جهة سيدي عبد في البيت التي في الجدا ًالمواجه لباب الّاوية الثاني عّى يسا ًالداخل عند مواجهته له -ًحمه ال-.

أبـ ـو لل ـ ـع ـ ـم ـ ـاس
أحمد بن الحاج محمد بن محمد الحاج -أيضا-
بن الحاج الساقي بن محمد بكر أبي الحاج
الصديق -المؤرخ-

كان -رحمه الله- فقيها نحويا مولعا. قرأ على الشيخ محمود الوحيشي، وعلى الشيخ دحمان، وعلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن حمودة صمام المنيي، وعلى الشيخ أبي عبد الله محمد -بالضم- صمام -كبير أهل الشلوح-؛ كما ذكر ذلك عن نفسه.

وكان شيخا على طريقة شيخنا سيدي عبد القادر الجزائري -رضي الله عنه-. وأخذ الطريقة على شيخنا العارف المربي بونه أبي عبد الله سيدي محمد المامام المنالي -رحمه الله-، وأذن له لها ولي على الجماعة، خدم الطريقة بحج واجتهاد.

وكان يدرس في مسجد الشيخ ابن خدون في الفقه والنحو والوعظ.

وألف الكراسي السبعة التي سماها: *شفاء الصدور*. وواصلت أنا على هذا التأليف المبارك.

ومن شيخنا سيدي عبد القادر الجزائري -رضي الله عنه- بقصائد كثيرة.

من ابتدأ لنظم أجزاء وسماه -إن شاء الله- في حشره مع الفقراء، فتعطلت حركاته، حتى أتاه أجله المحتوم.

وتولى عشرة يوم الخميس عام أربعة وثمانين وماتين وألف. ودفن بالجناح الخضراء -رحمه الله-.

أبـ ـ و ع ـ ـ ب ـ ـ د لل

محمد بن لله خيّر الدين محمد الأنصاري

-المقدم-

شاب طموح أشقّ عوده، ليس هو من أبناء الحسب. له في العلم اكتساب، وكان يحبّ العلماء ويحترمهم احترامًا كبيرًا.

أخوه الأكبر -الشيخ- عبد الله أبو زيد محمد الوهراني، وعمّه القاضي أبو الحسن الجودي. وكان ذلك إعدادًا.

ثم التحق بمدرسة أبو عنان، وأقام بها قرابة السنتين.

وفاته من المشايخ هناك، أبو يحيى بن موسى الزواوي وابن مرزوق الحفيد.

وبين الشيخ العالم الصدر سيدي محمد بن الحداد المرادي، وذلك في جولة، عام خمسة وثمانين وألف -هـ-.

أبـ ـو ع ـ ـبـ ـد لل

محمد بن محمد بن عبد الله أحمد الحنفي المذهبي

كان - رحمه الله - خيرًا فاضلًا؛ له أخلاق جمّة، وشمائل حسنة.

وله اجتهاد كبير في طلب العلم. يحضر مع من ذكره عن الشيخين المذكورين في قراءة الحديث، وشرح *المختصر* ، والشموني على *الألفية* بين السطور الشيخ الفاضي صالح الجودي، وابن عقيل على *الألفية* بين السطور الشيخ بوعلام.

وكان هذا الشيخ المعجم المذكور له تدقيق مباحث الغامضة من *حاشية* الشيخ الصبان.

وتوفي عنه ذكره عن ثمانين عامًا له القدر والشان.

مات - رحمه الله - بالقاهرة في السنة المذكورة، ودفن بالحسينية.

وله دفن من قال:

الموت لا أساس لخير العباد

فالسابق السابق منها الجواد

الشيخ
قاسم بن بوبكر بن عماد الفريجي

كان - رحمه الله - رجلاً صالحاً؛ له شارات ونصيف، وكان مرموقاً. وتعلم يحترف صناعة ترقيع البلغي يتسلى بها، وقال فقد عنى عليه كثيراً أنه كان يمد يده في الأرض، ويقبض بكلتيه على الدراهم. واشترى أملاكاً.

وكان يتسوق مع جلال الفلاحة: يذهب لدوابهم ويشتري الحنة الواحدة أو اثنين أو أكثر، ويجيء لرب الدواب، ويقول له: "أنا شريكك، لقد بعت معك".

وكان لا يأخذ الدراهم من أحد، قلّت أو كثرت.

وكان الذي وصفوه بالولاية والصلاح يقول: "أنا بداري وحانوتي، والذي عنده هذا ليس بدرويش!".

وكانت له أخلاق حسنة، ومباسطة في الكلام. وربما يكلم معه أحد الكلام، ويقول له كلاماً ثقيلاً ينبغي منه من يوصف به، فلا يؤثر فيه، ولا يزيده إلا انبساطاً.

وكان يجالسني، ويقول لي: "اشتري لحانوتك السلعة الفلانية تربح فيها". فأشتريها، ويجيء فيها الربح.

وكنت حسبته قبل تموله بنصيب من الزكاة. فلما أعطيته ذلك، قال: "أنا لا آخذ الدراهم، ولكن أعطيها لفلان"، وسمى لي رجلاً. فبعد أيام أخذ الرجل الذي سماه لتمة الدخان، وعم ضرره على الناس.

وكان هذا عرّضت امرأة عند أهلها إلى تونس.

وقابل الباشا مراراً، فأكرمه باعتقاده.

ومن هذه المقولة أعطى الشيخ للناس الطاسة بسهولة، وكان يحقق ذلك وشاهده وهو كل لحظة، ومن يقول له: أطلق لحيتك" ا يحبه من ذلك ويقول له مصيبة في بيت الله.

وقبل موته بيوم أو يومين قال لي لم أقابل له بالا. تهاونا عن هذه عشرين، فقد مات من أولاده واحد، والآن أنسيت ما قال.

وتولي البيعة الخميس مولى جمادى الآخرة عام سبعة وثمانين ومائتين وألف.

وقد بدأه مجاورا لقاوية الشيخ سيدي أبي العباس بن خلف. وجعل أهله الآن الحاج المذكور قاوية -رحمه الله-.

أبـ ـو عـ ـبـ ـد الله

الله بن محمد بن الله بن محمد بن سلوم السلمي

-القاضي-

قرأت في //الإجازة: قاضٍ سديدٌ مفيدٌ، بالجوانب القديمة، مصونٌ الطرفين والجديد؛ كان جيد القريحة، فقيهاً بالقول الصحيحة التي لغيره بالشكوك مشوبة.

قرأ أولاً على الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد رحمان الفقه، والحديث، والعربية.

ثم بعد ذلك أتم الشيخ العالم العلامة شيخ السلم أبا عبد الله محمد بن أبي بكر صمام -رحمه الله-، وتخرج عليه في الأول والحكام، فصار آية السواتين.

وله فيها وأوراد في أوقات.

وبالجملة، إن هذا الشيخ يجمع الإنسان فيما حواه، وما ذاك إلا من منح الله؛ على أنه كان من الفحول، ولم تكن له على الحاضرة حول.

ولعل هذا الفتح كان له من أبواب على الجواب الفويم والطريق المستقيم، وهي طريقة الغوث الكبير سيدي أبي الحسن الشاذلي -رضي الله عنه ونفعنا ببركاته-. فقد كان ملازماً لحلقاته وأورادها، وله مواساة في الجماعة أهل الطريقة.

وكان شيخاً، وله من سلامة الصدر شيء عجيب. وله في غير وقت الحكام مبرة لخاص والعام.

وكان جمع بين الفضاء والفتيا، ولم يزل في الإمامة من ولي الوقتين غير.

مات -رحمه الله- مرثيا رحمة مواه -سبحانه وتعالى- أهله واسع المغفرة. وذلك بعد عشاء ليلة الحد السابع والعشرين من شعبان عام سبعة وثمانين ومائتين وألف.

وصلى عليه ابنه في مصلى العيدين بالبلد الحرام في جمع ا حيصون كثرة، واستحم الناس على نعشه.

وقلت أرثيه وأؤرخ موته:

الموت حتم فاجع مبغضا

وانهض لكفك ا تكن مغرورا

كأس المنية ذوقه لمحتم

أو لم يكن لجميعنا من سورا؟

أو ما جرت العادات لماضطعمه؟

فغدوا وأصبح ذكره مشهورا

أو ما سرى الهادي لماضي وقتنا

الوذعي العالم الحبرا؟

أعني به بواسل ذا محمدا

مبدي لكل عويصة حيرا

فاضبط مسامع همه غدا

أسفي عليه بالدموام كنيرا

أما المروءة والسماحة ا نرى

بخلق لهما سنيرا

أمحمد قد أضمرت لفراقكم

نارا السوى بين الضلوع سعيرا

قد كنت في الوا شادي

ن ًجى لكلل الشمال تلخ يبً ا

وّلى الطا ًوس ّذا ن ّم ـ ت

في جيد اعمال الي ًاس ًطا

فحج عل ذا دعب تحا الل ًى

ن ًجو ك ًيم اسحر ا وغل ًوا

ي ّاذ ًرا لك ًم ًاللاب ـ اجي

ا ـ ًويللا ًمس ًي ًام ّك

ه ـ ذنب ًش ًعل ًغي ًه ألّ ّسا

ًصوا ًن الجا ّعلى أ ّحي ًض ًح ًئ ًخ

أنا ًم ًس ًح ًض ًي ًف ًا: ل

ًا ًس ًو ًا ًاس ًبا ًم ًو ًي ًف ًا ّنأ ًو

1286

~ 211 ~

لل د ـ ب ـ ـ ع ـ ـ أب

لل ّيحم ًد ًان ًمو س

هذا الشيخ والد من حيث هو ا ّلذي ًن ًا ّ ه ًا ًص ًا ً من أكابر الوجاء الماكثين.

وكان غالب أيامه السبب ّي ًة لإسراف من الكثان خ ّوفا، ومن أعطاه شيئا من الل ّباس يأخذه ويعطيه لغ ًي ًره.

وفي هذه المدة الخ ًي ًرة قبل موته بثلاث سنين أكن ً أيامه ع ًي ًدا، ما ي ًرى ع ّلى شيء يدل على الل ّزوال في البيض، وي ّمرون بحل فيجدوه كأنه خ ًرج من الحمام.

وّذا نواجد بالفكً ةصةً في السواق وةعّن به، حلى ةسمع صوته من أعل الطبقات.

]137 و[وله كًامات كنةًة نذكً منها ما نسنحضًه الن لّلبًك:

ومنها: لها جاء خاًجا بالوالد البباشي في عام سبعةن وماةنةن وألف ما كان منه له، ولقد[1] بسطناها في مناقب الشةخ عبادة.

ومنها: أنه لها بةضنا قهة شةخنا سةدي عبد القادً الجةّي -قةس سًه-، وةيها سًيً نوق سًيً، وسًّانة الجامع الكبًى نوةها، وهم ةبةضون في قةّها.

فبةنما أنا جالس في سقةفة الّاوية جاء الشةخ عند الّوال، ومن عادته أ ًى في ذلك المحل في ساعً الةام، ووقف بباب القهة، وقال: "الّطف!"، لها نً ّى المعّمةن البها ّة. فقّت له: "ةا شةخ ادخل"، فامتنع وه ًب[2] مني، واشتةت حمّنه، وصاً ةقول: "نطةح! نطةح!"، وةكً ًً فيها وهو ةً عد، وه ًب.

فّها كان من الغد في ذلك الوقت، وهم ةبةضون في ذلك المحل، وهو قةل القهة، طاحت الصًّانة[3] نوق السً ًً القوقي، فسقط من السً ًً المذكو ً أرواح ط ًوشي ّى السً ًً السفل، فطاح منه أةضرا أرواح. وبسبب ذلك سقط ً جلن

---

[1] في النصّ المطبوع: **قد**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **فهرب**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **السرّافة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

من الفقهاء على الرغم من أنّهم ماتوا[1]؛ علّى أنّ في السيرة السلطانية ما يشبه سيرة الخلفاء على الرغم من اختلاف الخطّة.

ثم أنّهم اتّفقوا على عدم استحقاق أموالهم[2]، فأحدهما رجع إلى داره[3] على جهته، والخر ذهب به الجماعة إلى داره[4] يحمّونه على الكتف[5].

في عشية ذلك اليوم أخذت مع بعض الجماعة، وقصدنا عيادته[6]، فوجدناه جالسا[7] في الفراش وينكّم بّسان الصحّة، فقال[8] لي أخوه: "انعوا علّى أخي، وأنه[9] ا بأس به، ن شاء ال. ولقد أتيت له مرارا الراحة كأنّه زاد

---

[1] في الأصل: **أنّهم ماتوا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **أموات**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **لداره**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **لداره**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **الأكف**.

[6] في الأصل: **إعادته**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[7] في الأصل: **جالس**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[8] في النصّ المطبوع: **وقال**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[9] في النصّ المطبوع: **فإنّه**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

بمحلّ ضجّةٍ[1] في اللّوم، وّذا بنعمان نّل عّيه من السّوف وقصدً أسه، فإذا بأسد ذبٍ عّى ذلك النّعمان وّعه".

قّت: هذه الكّامة لّشيخ نّاموس: لها كان في قيد الحياة، ذبٍ عّى مقام سّطان الولياء، لها جاءّى النّاوية قبل بيوم، وهو يطّبٍ في اللّطف، ومعّما لّشيخ سيدي عبد القادً، وهو خديمها]137[ّ لها جاءت في بلد الشيخ نّاموس، وال أعّم.

ومنها: ما ذكًه في مناقب الشيخ حمودة النّيداني، لها خبأت السوًة في الرّاً بالصّندوق وقّت: من يكاشف عّيها ويطّبها، فأنى هو وطّبها. وبسطها في نًجمة الشيخ حمودة المذكوً.

ومنها: أنه ذات ليّة بمحلّ الشيخ القاضي أبي الفلاح صالح الجودي، وهو نائم ضجّةً في اللّوم، فجاء شاهد من[2] قول لبيد، وهو قوله: "ألا كل شيء ما خل ال باطل"، فنطق به الشيخ المذكوً في ندًيه، فقام محمومًا من نومه، وهو يقول: "حق! حق!" ويكّرًها.

وكان يأتي ّى الشيخ المذكوً ويقول له: "فلن سبب[3] المنكً، احكم فيه!"، فهوً ال -سبحانه- أن اسنوى الشيخ المذكوً القضاء، وشهد عّى من يشهد

---

[1] في النصّ المطبوع: **يجرُّي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **عن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **سب**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

عّيه بذلك غاية الوشديد بالسوجن، وا[1] يطّيه ّال يج ًح في شهود الوبيّة و[2]نأني بنوة من بّد آخ ً في نبوت الولج ًح، حلى -والحمد ل- لم نسمع بهم ا ًنكب ذلك.

وكان الشيخ سيدي حمودة الّيداني هل ّما في ج ّوسه بدلوانني، ويجيء هذا الشيخ >...<[3] ينسّط عّيه، ويمد يده يده، والشيخ حمودة يّضى منه، ويقول له: "ويّ نقيّك! امش عّي!". ومع ذلك، فإن الشيخ حمودة في غاية الجهد: يعّب ًجا الز[4] منعودة من أمثال الشيخ ناموس. فّت ّالشيخ حمودة يوما: "أ ان نقوم[5] ّلبه ونص ًعه؟!"، فقال: "ا أقد ً عّيه". وأنه ّذا جاء أحد يّح ّحه عن الشيخ حمودة، ويصل ّلى ض ًب ناموس باليد، يقول له الشيخ حمودة: "نحوه وا نض ًبوه!".

فعّم أنهما كل يع ًف مقام صاحبه في الوادة، وال أعّم.

---

[1] حرف النّفي: **لا** ساقط من النصّ المطبوع.

[2] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[3] أضاف محقّق النصّ المطبوع حرف العطف: **و** لم يشر في الهامش إلى أنّ هذه الحرف مضافا.

[4] في الأصل: **رجل** صحّحها النّاسخ في الهامش، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على التّصحيح المذكور.

[5] في النصّ المطبوع: **تقدم**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ولما مرض الشيخ نامووس عدنه قبل موته بثلاثة، فوجدنه مضطجعًا هنقل بالمرض، فتوجهت بوجهي[1] سرى وجهه وخاطبنه، ثم بجاوبني[2]، فقال له أخوه من الهم الحاج أحمد الكعبي: "يا أخي، هذا الشيخ سيدي]عبد[[3] القادر جاءك".

ثمها سمع بذكر الشيخ سيدي عبد القادر، قام من اضطجاعه، وقعد، واتكت سرلي، وقال عثي السلمة،]138[و[ودعى لي بخير، ولسانه يثجج بالدعاء.

ومات -رحمه ال- لثلاثة الجمعة أواخر شعبان عام سبعة وثمانين ومائتين وألف، وصلى عليه مام الجامع العظم بعد صلة الجمعة، وهو شيخ العلمة أبو عبد ال محمد صالح -كبير أهل الشلوحى بالمدينة- في حق ا لخاصون، واحترمت الناس علي نعشه، وقاموه[4] علي الكتف.

ودفن بساوية الشيخ سيدي عبد الغاني بغابة أمها في دفنه بساوينم -رحمه ال-.

أبو عمرو

للشيخ عثمان للسيد[5] لبن[6] للسيد أبي للفضل قاسم

---

[1] في النصّ المطبوع: **فوجهت وجهي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل كلمة غير مقروءة، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] كلمة: **عبد** ساقطة من النّسخة الخطّيّة ومثبتة في النصّ المطبوع. وقد أقرّ المحقّق هذه الإضافة دون التّنصيص في الهامش على أنّ هذه الكلمة مضافة.

[4] في النصّ المطبوع: **أقاموه**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] كلمة: **السيّد** ساقطة من النصّ المطبوع.

قال في *الرحلة*: «ثم ذهبنا إلى الشاف الفاضل؛ ووجه من أنواع الجهة الشرق، وطيب العرف من أدرانه[1] الفسيح؛ له خشية وخشوع، وبذكر الله موله؛ ولن ذكرت[2] في حضنه مآثر الصوابة والولياء الخلفاء، نفعنا الله بهم آمين».

أول أهله العلم الناس قراءة القرآن العظيم احتسابا[3]، والعرف بمعروش علما وأحسابا.

وجالسه كثيرا، ولن دفع شيء[4] منه بنفس عليه مناه بالرد، فيكفني بالعلم.

---

[6] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **بن**.

[1] في الأصل: **أرادانه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **ذكر**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **اختسابا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **شيئا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ولي نزاية الشّاف ّمازا[1] طويلة، ولم يَمّ له ّلى الحيف مهلة. وكان لهم كهفا مشهورا، وطودا عنيدا. وّن استوجب أحدهم الرفع ّيً[2]، تّس له نيه ًعاية، وني حبه الناصاف له ني أجّاله كبيً غاية. وله نفس أبية، وأخلاق ّكية.

وكان صاحب صدقات عّى ضعف حاله، وا يخيب السوائل من نواله. فيناول الصدقات من البساط الذي يجّس عّيه، مع أنه ليس له حّة، وا وجه من وجوه االكتساب.

وّه ًت له كّامات بإجابات.

ومات -ًحمه ال- عّى حالة حسنة أواخً جمادى الولى عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف.

]138 ّ[وبعد مماته بأيام ّقيت[3] له مناامات، منها لصاحب هذه الترجمة، بأنه عّى حالة حسناء[4].

وأما ما ّأى له ابن عمه السيد الفاضل الصالح الشيخ أبو مّوان عبد المّك، قال: ّله اجتمع بالنبي -صّى ال عّيه وسّم- منامها، فيما هو يخاطبه ّذ ًأى الشيخ سيدي عثمان ماًا، فالتفت ّيه الشيخ أبو مّوان، فقال له النبي -صّى ال عّيه وسّم-: "هو ًجل مّح".

وًنية بمّة ابتاًخ عام وثانه، وهي التي نقشت عّى ضًحه، فقّت:

---

[1] في النصّ المطبوع: **زمنا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **التعزيز**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **ريء**.

[4] في النصّ المطبوع: **حسنة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

أ ا ق ف ط ع ّى ه ذا ال ه ذي ن ب ذا[1] ال ّح د

ف إ ن ي ل ه ص د ق ال و ف ـ اء م ـ ع

ال ـ و ه

و ذ ل ك ع ن م ا ن ال ع و ا ن ي ب ق ي ن م ـ ن

ل ه م ق د م ال ش ً ي ف ي ه ذ ه ى

ال م ج د

ّ ه ذ ي ع ّ ي ك ي ا أ ب ا ع م ً و ال ً ض ا

ل ل ع م ص د و ق ك ن ت ل ي و ا ي

ال ع ه ـ د

أ ا ّ ل ه ي ال ح ق ق د ك ا ن ص ا ً م ا

م ح ا س ن ه ج ّ ت ط ع ن ال ح ص ً

و ال ع ـ ه

و ك ن ت ع ّى ال ش ً ا ف ك ه ق ا م ش ي د ا

ب ه ي ا ن ا م ا ° ا ن ا م و ن ب ا ل ط ً د

ه م ا و ب ه ذ ا ال ً م س ي ً ج و ش ي ا ع ـ ة

ل ي ح ض ى ب ف ً ب م ن م ح ا و ً ة ال ج ه

و ي ع ط ى ً ض ال ً ح م ا ن ج ل ج ل ل ه

و ي ّ ف ً ي ال ج ل ا ت م ن و ا ف ً ال م ه

ي ا ً ه ا ن ح ق ل ه م ك ذ ا ال ً ج ـ ا

و ف ا ّ ه ب ا ل ً ض و ا ن ي ا و ا س ع ال ً ي د

[1] في النصّ المطبوع: **بذي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

و ّ ئ ي[1] ب خ ي ّ ف ي ا ل م ن ا م م ؤ ا ل ـ ه

ع ّ ى ح ا ل ة ح س ن ى م ه م ا[2] ا ل ف ر د

ف ا ل م ص ط ف ى ن ّ ج و ا ل ج ّ ا ء أ ن ي ّ س ه

ع ف ي ف خ ي ا ّ ب م ف ع ل ج ل ـ ة

ا ل خ ـ ّ ـ د

1288

[1] في الأصل: **رءيء**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **متممة**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

أبـ ـو ع ـ ـبـ ـد لل
ّيخ ا محمد بن محمد بن أبي محمد حمودة بوعلي الزيتوني

قّت في *الإيضاح*: حبً من الطلاّب الأول، وعن الحقيقة ا بحول، وفي بحقيق الشؤون عّيه المعول.

شيخ ا الذي ا تفي بمحاسنه العباًات، في عّامه]139 و[وصلحه وغّيً الشاًات؛ ذو العّمات الصادقة، والمآثر الخاًقة؛ أبًّه ال منحة لمل العصاًً، وجًى فيض عّومه في البلد بل حصً؛ فأًوى بسّسبّيه ا القّوب الصادية، وًاضت لمواعّه الأنفس الشاًدة، فصاًت بعد جموحها هادية.

وكان -ًحمه ال بتعالى- أول أمًه، وهو شابٍ، ا ّم الًوضة البّوية. فكان له منها الفتح، مهما أمل من الًبح، ّلى أن أقيم بها في خدمة الحديث الشًيف والفقه.

وتخًّجت بمل ّمنه أقوام: منهم ابنه الفقيه الأديب القًضي الخيً الصّح أبو محمد حمودة -المدفي الأن-؛ والعلامة المفتن الهمام الخطيب الواع ّ الخيً أبو الفلاح صالح الجودي -الفاضي الأن-، وأجاّه في عّوم؛ ومنهم الفقيه الأديب الإمعي حمدة ابن[1] الشيخ المبًحوم الفاضي أبي عبد ال محمد بوًاس؛ وغيًهم، كصاحب هذا *الإيضاح*، بما يسهًه ال بسببه.

وكان هذا السيد المهتًم له قًأ عّى الشيخ أبي عبد ال محمد دحمان الغسواني -المدفون ذكًه- الفقه والحديث وعّم الأوحيد.

وكابد بعد ذلك ّدامة الل ّ مع الأوفيق الذي ا يًى لغيًه في وقته، حتى فتح ال عّيه، وبضّع بعّوم في مدة يسيًة.

---

[1] في الأصل: **بن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ثم لما حل الشيخان لقاءة بنونس: أبو عبد الله محمد صمام، كبير أهل الشاوية من بالمدينة -أمتعنا الله بطول حياته-؛ وأبو الحسن علي الحلوي؛ ومكنا سنين هنالك، وآباؤنا بلدهما بعد بحصيلهما لعلوم الغربية، وهما أصغر من سنا، ابن عمهما، وصاروا يدرسون في هذه الفنون، فحصل مقدارا وافيا، لما يؤهله كافيا.

ثم بعد ذلك جعل مكابدته بهذه الآلات في مباحث الفقه وأقاويله، وتحجيج كل من اجتهد في حجه.

ومع هذا كانت له دروس كثيرة في الحديث، والفقه، وعلم الفلوحيد،]139[والنحو، والمعاني، والبيان، والمنطق، والفرائض. له دول فيها: دولة[1] <...>[2] في صحيح الإمام البخاري -رضي الله عنه- بعد صلة الصحيح في وضة سيدنا أبي سمعة الصريحابي -رضي الله عنه-. وبعدها دولة في *مختصر* ، و[شرحين][3] علمها الشيخ الخرشي أو الشيخ العدوي[4].

فالأول مع حاشية الشيخ الصعيدي، والثاني مع حاشية الشيخ العدوي -رضي> <...>[5] الله عن جميعهم-. ثم دولة في ضريح الولي الصالح سيدي عبد في *مختصر* ، ودرس فيه أيامها[6] *مختصر* السعودي[7] في المعاني والبيان. ثم بعد

---

[1] كلمة: **دولة** ساقطة من النصّ المطبوع.

[2] أضاف محقّق النصّ المطبوع حرف العطف: **و** لم يشر في الهامش إلى أنّ هذه الحرف مضافا.

[3] كلمة: **شرحين** ساقطة من النّسخة الخطّية ومثبتة في النصّ المطبوع. وقد أقرّ المحقّق هذه الإضافة دون التّنصيص في الهامش على أنّ هذه الكلمة مضافة.

[4] في الأصل: **الدردي**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] ورد في الأصل تكرار لكلمة: **رضي**. ولم ينصص محقّق النصّ المطبوع على هذا التّكرار.

[6] في الأصل: **أيّاما فيه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

العصر في الجامع العظم [كان][1] ملؤها مع جماعة في الصلاة على النبي -صلّى الله عليه وسلّم-. ثم بعده له درس بابن عقيل على الفروع في مسجد سيدي علي الصباغي جاره. ثم بين المغرب والعشاء له درس في الفقه بمسجد سيدي عبد الجواد السنني، ختم فيه كتابي الوحيد، وفي الوسيط، والمنطق، والوضع.

وحضر عليه في جميع الأصول المذكورة جميع من بالقيروان: طلبة وكتبة من العوام[2] انتفعوا به في عباداتهم[3].

هذا كلّه مع اشتغاله بتنوخ الحكام. وكان في صغره لا يأخذه في الصلاة نوم.

وهذا الشيخ كان والده مسنا، وله توجان، وبكره أيس من ولده[4].

وكان في سن الشيخ العلامة القاضي بالقيروان أبي محمد عبود الوحيشي. وجاء كتاب من فاس قاصرا الحجج، وأخبر القاضي المذكور أن الشيخ الكتبي له صلح كتبي، وأله من الولاية المصنية، فسمي القاضي المذكور بالسؤال أحد الوالد شيخنا هذا، لمعرفته وصلحه، فوجه إليه.

---

[7] في النصّ المطبوع: **السعدي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[1] كلمة: **كان** ساقطة من النّسخة الخطّيّة ومثبتة في النصّ المطبوع. وقد أقرّ المحقّق هذه الإضافة دون التّنصيص في الهامش على أنّ هذه الكلمة مضافة.

[2] في الأصل: **الأعوام**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **عبادتهم**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **ولاته**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ثمّ حلّ بين يديه سلّم عليه، فعظّم خديقا، فكلّم معه، ثمّ ودّع جوابا، فقال لصاحبه: "ما له لا يكلّم، وأنا قصده لغرض؟!". فقالوا له: "الذي عوّده الكتب له في بطانة وجاوبك نحو]140[بالسان القوم". فكتب: "أطّب من الإنسان- بركاتكم معاني من هذا الوضيف[1]"، لأنه كان قائما بالقيام، "والقائمة: حتّى أصغي أن أقضي الإنسان-؛ والقائمة: أني قد ولي عندي ولد، أطّب الإنسان- بركاتكم[2] أن يتقني ولدا علم صالحا أفضل به بعد مماني"؛ وأعطاه على الشيخ، فكتب له نحتا: "الثقة أسخى الغرض ذلك". فجعل على الدلد، وأخبر الشيخ الوحي بما آه منه.

ثم أن والد الشيخ هذا في حينه عمل له نصيبا من الخبز وما سمّه، وعنده قلّة سمن وعنا من قبله، فبلغ صاحبا[3] لمقاة شيخ الكتب المذكور، وحمل ذلك على فوجد الكتب كحل، والشيخ جالس بين يديه، وداؤه سماما بين خديه.

فهما وصل عليه وسلّم أعطاه البطانة، فوجده[4] كتب له نحت طبّ معانيه من الوضيف[5]: أنه يعمل عنه عن قريب، ونحت حتّى صره: "لك نقده بقيل أيام

---

[1] في الأصل: **الوضيف**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **ببركاتكم**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **صبا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **فوجد**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **الوضيف**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قيل مونك"، وتحت طّب الوالد الصالح كتب له تحته: "فإنّ حدى ّوجتك حامّة به". وكان نافذه، وأخذ منه قرّة السمن، ولم يقبل منه الخبّ وما معه.

قلت: ذكّرت هذه، عّى طولها، ليعلّم مقام الشيخ، ويعلّم أنّ الفاضل الصالحين، والّلوذ بهم يجيء منه كل الخير[1]، وكانوا يصلّح أحوالنا.

وكان شيخنا هذا أمّي أن أذيل عّى منّومة الشيخ الباكّي التي طالعها:

بك لذنا يا ّسول ال من

كل ما تخشى فعجل بالفّج

لقيّ أبا عبد خمه لـصحيح الإمام البخاّي بالّروضة النّوية، وقال لي:"احّت منها أسّارًا في الوسول ّى ال -سبحانه-، ّال أبا لبست طويّة، وأّيد بعض من صاحب المحل فيها".

فمّت أبياتها، وأثبتها في وسطها؛ فأما طالعها وما بعده من البيات، فهو لّشيخ الباكّي.

قوله:

]140 ّ[بك لذنا يا ّسول ال من

كل ما تخشى فعجل بالفّج

أدّك أدّك ّلنا في حّج

وّجونك لنّيج الحّج

ّد الثّب بحقيق الـمن ـا

---

[1] في النصّ المطبوع: **خير**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

فوه من ًف عاه في وه ج

إ ًسول ال إ خ ًإ ال ًو ى

ج ًفال بال جعع طب خ ال مه ج

س ّب ا ن ّس ا مه م ا ن ك ـ ّس ا ـ ّه ـ ا

ج ع ا ه ف ما كابوأب و ح ن

إ ًسول ال ا ن ع ٍكفن

ج ه م ال ىفن أو باب ال م ك ّن

ض ّك ال وا ًف ًاخ ـ ّ ًح ب

ج ب س ال ق وف به ا ًص د فل

ك ف ان ًاع ال دا

اط ف ت ب ّق وال ال ج ه ب ا

ّ ى ه ا ن ه ول ف ه - ًض ي ال ع ن ه -، و ّ ي ا د ن ي:

ب ال ك ًام ال ح ص ال م أ ف ًام ال ه ـ دى

ال ه ًج

ب ال ًض ى ال ص ص ق ف ن م ام ت ب ـ ه

د ـ ع ب من م ال س ل م ة ّم

ج ًـ ع ـ ال

ه ب ت ًا ن م ن ي ف ًا ال ًو ض ى وال

ً ـ خ ي ف ي ال ع ل د ت غ و

ج ـ ه ـ ن

ي ّك ـ ّ ال ـ ن ع ن م ان ي ذ ب و

ذي ال ًو ي س ب ط ي س ال ن ي أ و

ج ـ ه ـ ب ال

بالهداة[1] السلة المكمّن

أرتجي[2] دفع الكروب والحرج

وبعميك والسبطين من

حبهم بالقرب والقرح مرّج

وبأسواجك والبيداء أجّج

جمع ذي عضل من كل ضمّ

وبحاسبوا سبقية من

جهل احدم مهم يانسي

من هذا الذي في لحده

أنجم السماء سنو في أرج

يا اهي قد انوسن بهم

فهم[3] أقوى عماد لي سادة

خير صحب من سرى العيّ عرج

141[ولمّا هاتان الوليدان، وخامل الشيخ الكبير قوله:

سادك الله في العلا

دون أدناه تبعات المرج

وصلة وسلما منه ما

---

[1] في الأصل: **بالصّراط** صحّحها النّاسخ في الهامش، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على التّصحيح المذكور.

[2] في النصّ المطبوع: **ارتجى**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **فهموا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

أتمام[1] النّجاح الواحد

فرد نعم الل[2] والصحاب مع

اتباعهم في طريق الحق

هم أله -رحمه الله- دعا لي بخير، وصاني بخمس هي خير لي من الدنيا كلها وما فيها من متاع الدنيا الفاني، وفي ذلك المحل الشريف، لعل الله -سبحانه- يتقبل مني ذلك، ويتقبني به.

وكان هذا السيد أبي النبي -صلى الله عليه وسلم- مرارًا: منها ما آه أول عنوانه فيل واحد في الروضة البهية؛ سمعت من الشيخ المفتي ابنه محمودة. وبعد سماعي منه سألت الشيخ عنها، فقرأها عليّ: وهو أله -عليه الصلاة والسلام- أعطاه تمرًا[3]، فأكله.

وكان -رحمه الله- خلف صحيح البخاري بالشيخ القسطلني مرارًا عديدة، ويوم الختم يصير موكب جليل[4] حضر فيه أعيان القرية وأكابر العوام[5]؛ كما أله خلف الشهداء مقبرة بالروضة البهية أيضا.

---

[1] في النصّ المطبوع: **اتمام**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **الأول**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على التّصحيح المذكور.

[3] في الأصل: **تمر**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على التّصحيح المذكور.

[4] في الأصل: **موكبا جليلا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على التّصحيح المذكور.

[5] في الأصل: **الأعوام**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على التّصحيح المذكور.

وكان -رحمه الله- يصوّب عن الحضور لدى سماع ما ذكر في المحل المذكور شيء، ولو في عصر الشتاء مع المطر، والثّلج، والبرد.

وكانت له دابة يعتاد ركوبها لذهابه إلى السوق، والحال أنه في أكثر السنين الرّكاب المحتاج له على ذلك الوقوم بما يسّم الدابة المذكورة. وأما -رحمه الله- المقصود منه: صلاح نفسه بما يحتاجه من أموال الفقراء، والموقوف، وغير ذلك -جعلنا الله في كنفه-.

وكان -رحمه الله- قليل منام سنين قبّة باكورة له، ونهى قضى به فوقها على أبنائه، وغير ذلك. ومراده -رحمه الله- خروجه من الدنيا وليس عليه تبعة لحد.

وكان هذا السوق ناقص في آخر عمره إلى درجات من الجهد [141] وصالح العمال، إلى أن سار إلى رحمة الله -سبحانه- في مضه الذي مات فيه.

<...> [1] الأمر أوه أجده حاضرًا بقلبه لما يراد به [من] [2] الذكر والقراءة. وكل من يوه يدعو له بصالح الدعاء ويثني به، وأنا غنمت منه ذلك مرارًا -رحمة الله عليه وتغمدنا بغفرانه-.

ومات -رحمه الله- في جمادى الثانية عام تسعة وثمانين ومائتين وألف.

وأرّخت موته بأبيات نقشت بضريحه، وهي:

ضريح به حبر كريم مع علم

مآثره في جبهة الدهر نسم

محمد الفاروق هاهو الذي

---

[1] في النصّ المطبوع إضافة لحرف العطف: **و**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] حرف الجرّ: **من** ساقط من النّسخة الخطّيّة ومثبت في النصّ المطبوع. وقد أقرّ المحقّق هذه الإضافة دون التّنصيص في الهامش على أنّ هذا الحرف مضاف.

لهُ فِي عَلِ الوَشْيِ فِف[1] فِدًا مَعَ مَّم

أَحادِيثَ خِيًّا الخَّ قَ كَانَ بًا وضَة

لِصاحِبِهِ بِالجِدِّ والشَّوقِ يَـخـدَم

لهُ مِن فِنونِ العِّ مِ ما هُوَ نانَـع

وفِضلٍ لِدى أَهلِ الوَهيِ لِيسَ يُكتَم

فَأَسمى بِهِ ذا الَّمسِ يًّا وَجًّو لِفِن

مِنَ الـ بِالَّضوانِ يَبدو وَيَختَـم

فَحازَ لهُ ًّوِي مَقامًا مَـؤَّخ

فَفي جَنَّةِ المَأوى بِهِا يَنـعَـم

وكُتِب في المَشهَد: و[2]وا صغًّ الرُّوح لطال الفكًّ في المَدح.

---

[1] في الأصل: **التشرف**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على التّصحيح المذكور.

[2] حرف العطف: و ساقط من النصّ المطبوع.

أبـ ـ و م ـ ـ روان

ال تّيخ السعيد عبد المالك ابن[1] ال تّيخ السعيد

أبي عبد ال محمد العواني ال تّريف الحسيني[2]

-إلى آخر المسلسب المذكور-

رحمه ال

قّت في //ربيع// ة: هذا السيد ما يّحق ّ ال بأسلفه الوصول في القول والعمل، لله ق ّاً ب جهه الشيخ سيدي ع ّي العواني في ال ّهد والعبادة، ونس ّل في[3] الفتوى بأجمل س ّبال، حتى ص ّاً بالفتوة نضيء في حالك الّدجالي.

كان ّاهرا، وفي العبادة مكابرا، ومن المعا ّف وا ّرا.

وله خمول فيه بذك ّ ال مشغول، وفي جلل أوزانه يحجب في خ ّوانه ويمحى كل ما الش ّيف ب ّؤية ذاته، ليحصل من ب ّكاته.]142 و[مع ّضا عن[4] دنياه، وما فيها من ا انذا ، وما ي ّى ح ّ[5] مكاسبها الدعا .

وله شقيقة ع ّى الهمة ومب ّة كنية ّة بأف ّادهم، والصيحة ّى ّشادهم.

---

[1] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **بن**.

[2] في النصّ المطبوع: **الحسني**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **من**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **على**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **حض**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

حجّ واعتمر مع والده السيد الشهيد، والعلّامة المفيد، شيخ الكتّاب أبي عبد الله الشيخ محمد العواني عام ثمانية وثلاثين وثمانين وألف. وتوفي والده هلال، وقبر بالبقيع. وحجّ هذا السيد شيخنا[1] على الكتّاب في مقام والده عام تسعة وثلاثين.

وقرأت هذا مسطوراً بخطّ والده - رحمه الله جميعاً -.

ثم أنّ هذا السيد الجليل ارتحل في الصلاح إلى أن صار جيهاً عند الله -صلّى الله عليه وسلّم-، وتولّى منه أسفاراً. وفي صحبة كلّ قافلة يعمل كرامة يتصدق بها على الفقراء والمساكين.

وآخر قوته آتاه ربّه مونه فصعها علّيّ ابنه السيد الخير الفاضل سيدي الحاج حمدة بأمره لها آتاه -صلّى الله عليه وسلّم- فقال له: "أدخلي يا رسول الله"، فقال -صلّى الله عليه وسلّم-: "أدخلت، ونحن نؤمن". فأدخلها الله أن بسط كفّيه، ودعى لهنّ بالصلاح، فأمّن -صلّى الله عليه وسلّم- على دعائه.

وكان هذا السيد صوّاماً قوّاماً.

وكان ذا قبول في مجلسه فضول من الكلم ينهى[2] الفاضل أو يقوم من المجلس. وما يكون في مجلسه إلا ذكر المعارف وأحوال الخلوة، وما هو مغوب في أسباب[3] حصوله، وما هو منهي[4] عنه، أو معجلات الدنيا -صلّى الله عليه

---

[1] في الأصل: **شيخنا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **ينهي**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **حصول** صحّحها النّاسخ في الهامش، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في متن النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **منهي**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وسلّم-، وما له عند ال -سبحانه- من الكرامة، أو ذكر الصحابة -رضوان ال عليهم أجمعين-، أو مناقب [الأولياء][1] -رضي ال عن جميعهم-. وأما غير ذلك، فل.

وقد كنت أتيت يوم عيد الضحى لعادتي لبيت ربي آخر عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، فعانقني، وذرفت عيناه، وقال لي: "مرّت هذه الدنيا، واشتاقت للقاء الحبيب. فإن الدنيا ما دنت، والخرة ما بقيت". فكاشفه على موته بهذا.

ومات في يومها، وذلك غرة شهر صفر الخير عام تسعين ومائتين وألف. وهذا [142] آخر الجزء الثاني.

وقد بدأت في جمادى الولى سنة ثلاث وستين ومائتين وألف.

وسميته:

أل يسأل المرء عما يفعل في مؤلفه[2]؟

بدأ العبد بالحمد لله الذي

فأبان الولى من شردوا الفخر والبذخ

ومن بالف بحسب في الحرب

ومن كان ذا نعم بعلّم وصيه

به سادت الركبان في الزمن الغبر

---

[1] كلمة: **الأولياء** ساقطة من الأصل المخطوط، وأوردها محقّق النصّ المطبوع إلاّ أنّه لم يشر في الهامش إلى أنّ هذه الكلمة ساقطة من النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **السلب**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ومن كان في دجى[1] الدجى من هجوها
به قد سقاه الـ من أعذب الشـ ـب
ومن كان بالكـ ـأس الروي مولفـ ـا
عـّيه مداً الـ ـأي في الناس
كالقطب
ومن كان في نقواه لـ مخـّص ـا
كهذا السـّي بإقونة ضم في الـ ـب
وذاك أبو مـ ـوان أوـ ـ من يـ ـى
بدنياه في الصـ ـيف عن خطإ
الكسب
نحـّى له في القـّب نوـ ـ فأصبحت
بصيـ ـه مقنوحة لسنـ ـا الـ ـقـ ـ ـب
فسـّم في الفاني وأقبل مقـ ـنـ ـف
لناً أجداد[2] من المودـ ـ الـ ـعـ ـذب
فأوفاه ذكـ ـ وحـ ـّ معافـ ـف
بنحر قيا مما سطـ ـ في الكتـ ـب
وّلي لما جئت في العيد قال لي:
"سمت[3] حياني بالبشر وق لـّح ـ بي

---

[1] في النصّ المطبوع: **داجي**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **أجدا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **سميت**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

نعيم بدينا لّ ّيوال مصي ّه

وأمها بأخ ّى باهواها بل ّي ـ ب"

كأن به ذا القول كان مكاشا

ع ّى السي ّ لموات قدما ع ّى

الهي ّب

وما ال ّذي صادق في أديني

ّص ابنا هيف نمل أع ّم ال ـ ك ـ ّب

و ّ ّء به كل القلوس ن ّاهت

و ّادت دموْ العين كالوابل

السكيب

ولي س لنا ص ّب ّ ع ّى دقة مدجد

ونجل ديس يين لجيم والـ ـع ـ ّب

فيعض ي ّ ى من ح ّ ه مأسيرا

ويعض ي ّ ى مثل الذي الذ ال ّ ـ بي

و[1]ّ ه ودج[2] السنى أكف نطاولت

لنحض ى ما ن ّ وه من شفة

الـ ـحبي

143] و[وينمغوا لين الهنى بموهة

نحط ع ّ همم موقات م ـ ن

الـ ـقن ـ ب

---

[1] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[2] في النصّ المطبوع: **للهجود**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

مرحوة أمل البيت خيً ه ـ داي ـ ة
بمسوك بها فهي الحاجاة من الك ـ ًب
كأن له البشً ى نً ود ح ـ ول ـ ه
بشل ً بالكً ام من حضً ة الـ ًبي
وسيق به لّحد والطً ف شاخص
وقد احّشً اق بنو ً من الحج ـ ب
وسً ّلى أن قّت فيه مؤً خ ـ ا
عً وس بحو ً في الجنان ّلى
الً حب
سنة[1]

1290

واخصً ه بأوج ّ من هذا وأقل أبياتها، وقرش بضً ح -ً همه ال، وقعنا بكً انه، آمين-.

هذا آخً ما أً دتّنبانه.

وقد قال الشيخ الحً بي عند خمه لّستلكً اً س: "قد ّ هً لي أن أخم هذا الكتاب المباً ك بالطبعً ف بشيخنا سيدي محمد المام المنّلي -ً همه ال تعالى-. وهو، وّن كان ليس من أهل القيً وان، لكنه[2] كانت له محبة فيهم، وبّم فيهم قصيدة غً اء.

---

[1] كلمة: **سنة** ساقط من النصّ المطبوع.

[2] في النصّ المطبوع: **لأنّه**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ومن الذين ذكره[1] الإمام أبو القاسم بن[2] حاجي في الإيماء الذي سماه: ب ـ مرعى الرائم الحيران بين ما للإمام ابن[3] الدماغ - رحمه الله تعالى -.

قلت: فما كان هو [قد] سماه[4]، والله أعلم، فأنا أقول: يجب ويتعين، خذ هو شيخنا ومولانا، وسيدنا في الإسلام لجميع أهل الطريقة الزادية.

قلت: قال الحبي:

---

[1] في النصّ المطبوع: **ذكرهم**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل وفي النصّ المطبوع: **بن**.

[3] في الأصل: **بن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **ولمّا كان هو الذي ظهر له**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

أبـ ـ و ع ـ ـبـ ـ ـ د ال

محمد -بالضم- بن[1] محمد -بالفتح- بن[2] فرج الملقب بالزمامي

-إمام جامع بلده المزلق، رحمه الله تعالى-

قال: هو شيخي وأستاذي، وعنه أخذت الطريقة الزادية، وأجازني فيها. وقرأت عليه نصيبا من العلم الشريف.

كان -رحمه الله تعالى- جليل المقدار، صالحا، فاضلا، وقورا، ساكنا[3]، فقيها، مدرسا، مشاركا في علوم شتى.

له منظومة في أحكام الجمعة]143[تضمن فيه جميع ما حكاه الشيخ سيدي خليل -رضي الله عنه- فيها بمختصره. وله منظومات[4] كثيرة أخص: بعضها في مدح سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبعضها في مدح الشيخ الكامل الجليل سيدي عبد الزادي الجيلاني -رضي الله عنه ونفعنا بسره، آمين-. وله شطر عليه.

---

[1] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **ابن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **ناضما**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في الأصل: **منضومات**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وله يخمس عّى القصيدة الرائية الشيخ البوصيري المذكور، طالعه[1]، أي الشيخ المذكور:

محمد بشر ما منّه بشر بمدحه جاءت الي ات والسور

قل ّذا شئت بالمخاراً يخ يا ّبي صّلي[2] عّى من سوح الحجر

في وسط كليه وانشق له القمر

وله غير ذلك من الشيخ امس عّى[3] قصائد كثيرة.

قّت: والشيخ المذكور: مألوف في الصلة عّى النبي -صّى ال عّيه وسّم- يسع فيه الشيخ الكبر الولي الشهر أبا عبد ال سيدي محمد الجّولي فدّ ني *دائل الخيرات*، أوى فيه بعض ما يجب من حقوق نبينا -صّى ال عّيه وسّم- بألفاظ فائقة، ومعان بأنوار شاقة.

قال فيه بعد الخطبة: "هذا كتاب جمعت فيه ما تح ال به عّى قّبي من كيفيات الصلة والسلم]عّى[4 سيد الولين والخرين.

ولم أذكر فيه سوى ما أجراه ال عّى لساني من الفاظ النبي صّيت بها عّى أشرف النبياء والمرسّين.

---

[1] في المتن: **طالعته، وفي الهامش** وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في متن النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **صلّ**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **عن**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] حرف الجرّ: **على** ساقط من النّسخة الخطّيّة ومثبت في النصّ المطبوع. وقد أقرّ المحقّق هذه الإضافة دون التّنصيص في الهامش على أنّ هذا الحرف مضاف.

ولست أملك شيئاً من ذلك بيقيني، ولكن حمّني على هذه الشدائد حبّي للّه ورسوله الكريم، وطلب الاخراط في سلك المصلّين على أهل البصائر والإسلام، ثمّ على أنواع بشاعته، وأحشاء يوم الدين، وسمّاه: *سرعة الرجاز في الصلاة والسلام*[1] على سيد الأنام.

وال أسأل أن ينفع به من قرأه أو كتبه ونسخه من المؤمنين. ووضعه بعد الاستخارة والتوفيق من ربّ العالمين. وعلى ال أعتمد، وبه أستعين، وهو حسبي ونعم الوكيل. وا حول وا قوة ّ ال بال العلّي العظيم.

قال الشيخ الحرّ: وسمعت منه مرّة]144 و[أنّه قال: "أصل جدي: قدم[2] من مصر، قدم للسكنى".

وقيل منهم بمصر سمي: الحمام -بضم الحاء وسكون الميم-.

قال: "قدم جدي العلّى من مصر للسكنى، ووجد لمنزل أبي ّ في آخر المائة السادسة، فوجد البلد المذكور قد فرغ أهلها من بنائها، وجعّوا[3] بها جامعا لصلاة والخطبة".

---

[1] في الأصل: **الصلام**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] كلمة: **قدم** ساقط من النصّ المطبوع.

[3] في الأصل: **جعوا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ولها وَد جوه الهشا ّ ّلي ه، <...>[1]وجدوه َج لف فوفي ا ص الحا، فوفوموه[2] ّمامها لهم[3] وخطبوا. فبدي ت المامة بدا ً ه ين وا ً ن ها بالولو ج ً يد نس ّه خ ّق وا عن س ّف ّلى الن، حلى أن دا ً هم اشن ه ً ت بدا ً المام، وصا ً ت المامة لهوا وع ّموا لهم، وجعل ال -سبحانه وتعالى- الب ً كة في نس ّهم. فل ّالوا أفهة حيث ذك ً ّلى الن.

ونسأل ال -تعالى- أن يبقي ذلك فيهم، وا ين ّعه من هم ّلى قيام الساعة، بجاه سيدنا محمد -صلّى ال ع ّيه وسلّم-.

وأما شيخنا المذكو ً، ف ّاده ال ش ً قوا نانوا مع ش ً ف المامة، وهو كون شيخ الط ً يقة الفاد ً ية، والمجي ّ فيها بالقط ً الف ً يقي، لن السناد في الط ً يقة المذكو ً ة كان ا يوجد بإف ً يقية في الق ً ن الواني ع ش ً .

وكان الشيخ سيدي ع ّي الشاذب ابن[4] عم ً المن ّلي يبحث ويناقش عهن يأخذ عنه الجا ّة، ث ّم يجد ذلك عند أحد بإف ً يقية. فسا ً لحج بيت ال الح ً ام، و ّيا ً ة فب ً ين يديه -صلّى ال ع ّيه وسلّم[5]-.

ث ّم بّغ ل ّمدينة المنو ً ة -ع ّى ساكنها أفضل الصلة والسلم-، اجتمع بالشيخ الكامل، ً في الفرد ً والشأن: سيدي محمد بن عبد الك ً يم السمان -ً ضي ال

---

[1] في النصّ المطبوع إضافة لحرف العطف: **و**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **قدّموه**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **بهم**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **بن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في الأصل: **صلّى الله وسلّم عليه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

عنه وتعالى بسببه، آمين-، فوجد عنده ذلك، فأجابه فيها، وكتب له بسنده فيها، وعجع لبلده.

)ثم سافر بعد ذلك[1] إلى بغداد الشيخ سيدي عبد القادر الجيلي -قدس الله سره وتعالى بسببه، آمين-، فأخذ الجاه بالسند ثانيا عن بعض أحفاد الشيخ سيدي عبد القادر الجيلي -رضي الله عنه-، وعجع لبلده المنصل(2)، وشرع في بناء الزاوية بها، وأجاز شيخنا سيدي محمد المدعو بالجاه بين والسنديين.

وانتقل بعد ذلك لدار الخرقة، فأسس الناس من كل قطر لشيخنا سيدي محمد المدعو <...>[3]، وأخذوا عنه. واشتهر بذلك في الآفاق.

وجعل له أموراً وقوانين طابعها بطبع به الجاهات التي تخرج من عنده، ويجري كل من بأتيه من سائر الآفاق. فيعرض الناس يكتب له سند الشيخ السرهان فقط،]144 [ويعرضهم يكتب له السنديين. وأما مهن كتب له السنديين.

وجعل الباقة في نسبه؛ والحمد لله. فما زالت الجاهة تخرج من داره حتى الآن. ونسأل الله -تعالى- أن يديم ذلك في نسبه إلى قيام الساعة.

قلت: قوله: "لم يذكر السند في الطريقة المذكورة كان الموجود في نسخة في القرآن الذي عشر، بل يوجد[4] في آخر القرآن المذكور: كان[5] الشيخ سيدي

---

[1] في النصّ المطبوع: **بعد ذلك سافر**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] النصّ الذي وضعناه بين قوسين مضاف في الهامش. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على أنّ هذا النصّ مضاف.

[3] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **المذكور**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **وجد**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

محمد المولى <...>[1] يخدمها بنون، وسنده فيها عن أبي الفيض سيدي محمد المرتضى، عن الشيخ المعمر سيدي محيي الدين نور الحق، عن السيد عبد المنوالي الحسيني المالكي، عن الشيخ العارف المعمر السيد سعد ابن[2] غلم الحسيني، عن المعمر السيد عبد الشكور، عن السيد المعمر نلنمانة سنة السيد شاه مسعود السرخاني، عن السيد غريب الله في الأرض، عن الشيخ داوود الهداد، وهو عن الشيخ سمام أهل المعاني محيي الدين سيدي عبد القادر الجيلاني - رضي الله عنه-.

وعنهم وقف علّى ذلك بإجازة الشيخ المولى المذكور الشيخ أبي الفضل فاسم أبي الجنان، وعلّيها طابعه.

وأجازه الشيخ المولى المذكور أبا العباس الشيخ أحمد الديوسفي الدهماني وخدمها بالقرآن.

ومن بعده الشيخ الحاج فاسم المذكور، وذلك في آخر القرن الثاني عشر.

ثم أن الشيخ الحاج فاسم حج وأخذها عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم السماتي.

الله <...>[3] أن يقال: ليس اشتهارا بالقرن المذكور كاشتهارا بالشيخ المنصلي.

---

[5] في النصّ المطبوع: **لأنّ**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[1] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **كان**. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **ابن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل إضافة لكلمة: **إلاّ**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

قال الحرّي:

ذكر كرامته:

أي الشيخ الإمام اليمنيّ، المعروف له:

قال: سألته يومًا عن الجبل عند الطريق القادمة أم لا؟ فقال لي: "عندهم، ولي عندهم جاءات كثيرة هنا. وعندهم سواء[1] كثيرة منسوبة للشيخ سيدي عبد القادر -رضي الله عنه-".

قال: وحدثني من أثق به عن عدول بلده، قال: "كانت امرأة من أهل دخلة المعاوين من وجرة برجل من الجبل، وولدت منه أربعة أولاد ذكور[2]. فوقعت بينهما ذات يوم مشاورة، فرفع الجبلي أولاده، وغيب بهم عنها.]145 و[فغضبت أهلهم، وقصدت قبور الصالحين، وصاحت هائمة، وطال عويلها المرأة، واستغاثت منهم أحدًا.

فقصدت جبل صالحًا من الحياء، وأخبره بحاله؛ فقال له: "عليك بالشيخ سيدي محمد الإمام اليمنيّ"؛ فأتاه، واجتمعت به في داره، وأخبره بقصته؛ فسكت عنها، ولم يرد عليها[3] جوابًا؛ فقويت المرأة بداره مدة طويلة، نحو العام، وهي داؤها تكرر عليه قصتها؛ فيسكت كعادته، ويقوم عنها، ويتركها؛ حتى قام عنها يومًا، وخرج من الباب، وقصد الشيخ سيدي عبد القادر نجاه دارًا؛ فسمع؛ فدخل للزاوية، ودخلت خلفه، وأغلقت بابها البرّاني.

---

[1] في النصّ المطبوع: **نثق**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **ذكورا**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **عنها**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

فلما جاءت الرسل وجدوا في الغرفة، فامت عليه، وخرجوا مع مامه، وأغلقت[1] عليه في الغرف، فقال لها: "اطرقي، واذهبي بعد المغرب لتغسل[2] الدليل بجدي أو ادك وجوها المذكورين".

فقال لها الوجوها الجاني: "المرأة في ذلك لتشيخ المام، ولو اه ما نالا الى يوم القيامة".

قال: وحوني من نفق به، قال: "سافرت من بلد القرعة الى لبلد[3] من أبي الغة. فلما وصلت الى بئر البوية، جلست نالك[4] دالعة، وبرجوها بمدية. فلما فرغت، ركبت وسيوها على البئر. فلما قدمت لبلد المن ل، اجتمعت بالشيخ سيدي محمد المام، فأخبرته أني نسيت المدية. فمد يده تحت كبته[5]، وقال: "ما هي مديك"، فأخذوها ووجدوها بعينها، فقلت له: "هي بسفينا". قال: "خذ، واخبر بذلك أحدا".

---

[1] في الأصل: **أغلضت**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **إلى الغرس**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **إلى بلد**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **آكل**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] في النصّ المطبوع: **ركبتيه**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

وقال[1]: "وحدثني محمد الرجل الصالح، الصائم الدهر": الداني السمعدي، من سكان بلد المنصل، قال: "كنت آتي[2] الجامع كل ليلة وقت حديث الليل الخفي، فأجد الشيخ سعدي فيه، فقلت في نفسي: "هذا وقت اجتماع الديوان بغاء حراء، وشيخنا أسله[3] ليس من أهل الديوان. ولو كان من هم، لكان في هذا الوقت في غاء حراء". فكاشفني وناداني باسمي، والحال أنه لم يشرع <...>[4] بي، فجئته، فقال لي: "شيخنا سعدي عبد القادر -رضي الله عنه- أعطاه الله خمسمائة ذات [145] نصف <...>[5] بها في الكون، فيبقى معك، ولك الفوات نصف في الكون بما يريد". فقلت له: "يا سعدي أنا ناسب سلى الله -تعالى-"، وقمت، فقلت يده.

ومن أوراده -رضي الله عنه ونفعنا بسره، آمين- أنه كان يختم القرآن بين اليوم والليلة: كان يصلي العشاء الخاصة وينام، ثم يقوم نصف الليل، فينام إلى الصبح صلاة الضحى.

ومن كلامه -رضي الله عنه-: ما سمعته من الرجل الكبير المسن الحاج عمر الخلوتي قال: "جاء سلى بلد المنصل الشيخ سعدي حسن السواق، من أحفاد الشيخ سعدي أحمد بن أبي بكر -رضي الله عنه-، ووقف بالسوق؛ ثم نادى

---

[1] حرف العطف: **و** ساقط من النصّ المطبوع.

[2] في الأصل: **ءات**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في الأصل: **أضنّه**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] وردت في الأصل أضافة لكلمة: **في الكون**، إلاّ أنّ النّاسخ شطبها. وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[5] وردت في الأصل أضافة لكلمة: **فيها**، إلاّ أنّ النّاسخ شطبها. وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

بأعّى صوته، وقال: "يا أهل المنّل هذا الشيخ المام من صلّى خلفه أربع جمعات متوالية ا يقضي عليّ ناً".

قال: "فأقعت الناس من كل بّد حتى ضاق الجامع بالناس. فلّما تمت الربع جمع، أرسل الشيخ المام من ينادي في الناس من هو في بّد، فليصل في جامع بّده. وهذا الكلم كان بمحضره، فالتفت أنا ّلى الشيخ، وقلت له: "يا سيدي ما أنا أقيم مقداً هاته الربع جمع، لن أصلّيها خلفك"، لله لها كبر سلّه صاً ولده الفقيه سيدي الكيلني هو الذي يصلّي الجمعة، فقال لي: "هذا كان قبل. وأما الن، فكل من يصلّي خلفي صلة واحدة من الصلّوات[1] الخمس ا يقضي عليّ الناً".

قال: "وكنت يوما جالسا معه بالزّاوية، فجاءه رجل من العرب، ومعه صبي عليّ ّه، ا يقدر يقعد ّه من حين وادته ّلى الن، وعمره سبعة أعوام. فأتيت به ّليك لنقيه، ومعه عروس وعدة. وّذا عاناه ال نأتيك بثور من البقر"؛ فقال له: "وصلّه ّلى الحاً". فبات عنده تّك اللّيّة، ورجع لمكانه.

فبعد نحو جمعة أتى ذلك الرجل، وأنا جالس معه، فقال: "يا سيدي، ابني عاناه ال، وتقعد ّه، والحمد ل. وها أنا قد أتيتك بالثور الذي وعدتك به". فأرسل معه من أدخّه لّبّد، وأوصّه لداه، ورجع لمكانه، وهو مرح مسرور بمعاناة ولده.

قال:]انتهى[ذكر[2] كرامته.

---

[1] في النصّ المطبوع: **صلوات**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **ومن**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ولي -ـحمه ال- مهنصف لي ّة اننين الهامن عش ً من ً جب عام
>...<[1] نمانية وأ ً عين ومائتين وألف.

وفين بداخل القوة]146[و[من الن ّاوية ع ّى يمين الداخل لها مما ي ّي
الغ ً ب. فق ً ه جاء عند ً أس شيخه ع ّي الشابب المذكو ً ، وع ّيه نابوت وطا ً مة.
و ً نا ه القفيه المولق العدل الحاج محمد بن يونس الونسي يقصيدة حكى
فيها أوصافه وعام نا ً يخه. ومي قوله:

قف داعيا يا س ّا ً ا هذا الولي
وأهدي[2] الفاتحة للمام المن ّلي
هذا الذي مدح الر ً سول وآله
مس ً س بالنن ً والل ّم الج ّي
هذا الذي قطع الد ّمان عبادة
بخشلع ون-لوة ون-ن-ل-ل
هذا فقيه بالش ً يعة عالم
و ً ° فقيه في الو ً ى لم يجهل
هذا الذي ف ً ° المسامع وع ّه
وبه ج ً ى فيض الهمو ° الهطل
هذا المام الق ً ادي مح-م-د
ج ّب المداذح و[3] الط ً يق المثل

---

[1] ورد في الأصل تكرار لكلمة: **عام**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في الأصل: **أهد**، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **ذو**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ما بين أمداح وذكً عمـًه

وشرعاً سًد الكتاب المنـّل

حً السرعادة والسرّيادة والهنا

بالشيخ عبد القادً القطب الوليّ

نهج الطًريقة والحقيقة سالكا

صدف[1] السلامة والنجاح الفضل

نًمّ الهنا وانّم في سّك العل

كًحرمه بشًاه بالقدً العـّـيّ

قدم الحبيب سّى الحبيب فأرّخوا

قد حلّ في الرّوضات جاً الجيّ

سنة[2]

1248

قّت: ولها جدد حديده شيخنا الشيخ مصطفى مقام الرّاوية، طّب مولي ناًخرا في النجددي المذكورً. وذلك سنة 1275[3]:

يا سّائرًا نّت قصدا

مقام شيخ ًفـيـع

من ساد كل ولـيّ

وحاّ سرّ الجميـع

الجيّ خيً قطب

---

[1] في النصّ المطبوع: **طرق**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] كلمة: **سنة** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] في النصّ المطبوع: **خمسة وسبعين ومائتين وألف**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

ع ي ش ل ا ل ج ن

ـ ح ب ـ ة ا ـ ّ ي ـ ّ ف

ع ـ ي ـ ج ه م ا م ف ا ذ ا[1]

ع ـ ب ـ ح م ـ ا م خ ي ش

و ْ ـ ل ـ و ـ ب ـ ح د ا م و

ه[2] ا م د ق س س ا ن ا ك و

ع ـ ي ـ س ـ ّ ج ل ا ذ ـ ه

ع ـ ل ـ ء ـ ا ع ـ ي ـ ن ـ ّ ج ن و

ع ـ ي ـ ف ـ ص ل ا ذ ا ه ـ ب ذ ي ب ن[4]

ع ـ ّ ي ـ ب ـ د م ع ـ ط ف ى م ص ا ي

ع ـ ي ـ ف ـ ن م ص ح ـ ّ ـ ً ي ف

]146 ّ[ى ـ ه ـ ا ه ـ ن ـ ن ف د ه ن خ ـ ً أ

ع ـ ي ـ ب د ع ن ص ن س ح م ن

1275

ه ن ّ م ا م ا ذ ه و.

---

[1] في النصّ المطبوع: **بذا**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[2] في النصّ المطبوع: **قدما**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[3] في النصّ المطبوع: **بجدّ**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

[4] في النصّ المطبوع: **تذهيب**، وفي الأصل كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على مباينتها لما ورد في النّسخة الخطّيّة.

كمل بالتّمام

والصّلاة والسّلام على سيّدنا ومولانا محمّد خير الأنام، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام

ويطلب من <...>[1] فضل الله –سبحانه– مؤلّفه محمّد بن صالح عيسى عند حضور أجله حسن الختام، وصلاح ذرّيته، وحفظهم على ممرّ اللّيالي والأيّام، آمين يا ربّ العالمين.

وتاريخ كمال تأليفه في حجّة الحرام عام 1290[2]
تسعين ومائتيْن وألف.

---

[1] في الأصل: **الله** صحّحها النّاسخ، وفي النصّ المطبوع كما أثبتناها. وقد أقرّ المحقّق هذه القراءة دون التّنصيص في الهامش على التّصحيح المذكور.

[2] رقم: **1290** ساقط من النصّ المطبوع.

قـائـمـة المـصـادر والمـراجـع

قائمة المصادر والمراجع
المعتمَدة في المقدّمة

-ب-

- أبو بكر عبد الله الكي، *رياض النفوس*. في ثلاثة أجزاء. الجزء الأول. تحقيق بشير البلوش، مراجعة محمد العروسي المطوي. دار الغرب الإسلامي. لبنان. 1987.

-ح-

* حسين خوجة، *ذيل بشائر أهل الإيمان بتراجم آل عثمان*.

-خ-

- خير الدين الزركلي، *قاموس تراجم الأعلام*. الطبعة الثانية. القاهرة. 1378 هـ / 1959 م.

-ص-

* الشيخ الصغير، *المرشد المكي*.

-ع-

- (القاضي) عياض، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*.

* في ثمانية أجزاء. منشورات وزارة الأوقاف. الرباط.

* في أربعة أجزاء. تحقيق أحمد بكير محمود. دار مكتبة الحياة-دار مكتبة الفكر. بيروت-طرابلس.

-م-

- محمد الصادق الفكيكي، *ذيل الديباج المذهب*.

- محمد عيسى الكتاني، *كفاية الصحراء والأعوان لمعالم الإيمان في أولياء الزيارة وان*. تحقيق محمد العلابي. نشر المكتبة العتيقة. ضمن سلسلة "من تراثنا السلمي" عدد 6. الطبعة الأولى. تونس. 1970.

قائمة المصادر والمراجع
المعتمَدة في التّحقيق

-أ-

- أحمد بن أبي الضياف، *اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان*. في ثلاثة أجزاء. الدار التونسية للنشر. تونس. 1989.
- أحمد بابا التنبكتي، *كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج*.
* - أبو إسحاق الشيرازي، *طبقات الفقهاء*. تحقيق إحسان عباس. بيروت. 1970.
* *الشيرازي*

-ب-

- أبو بكر عبد المالكي، *رياض النفوس*. في ثلاثة أجزاء. الجزء الأول. تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي. دار الغرب السلامي. لبنان. 1987.

-ت-

* - ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. في 13 جزء. دار الكتب المصرية. القاهرة.

-ج-

* - جلال الدين السيوطي، *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*. في جزأين. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. 1967-1968.
* - جمال الدين القفطي، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*.

-ح-

- ابن حاتم، *فرحة في طبقة وعلماء تونس*.
* - ابن حوقان، *مشاهير علماء المصريين*. تحقيق م. فلان. منشورات جمعية

الإمبشتًا في الإمان. فيينا دن. 1959.
- ابن حبيب، *الرحلة*. حيدر أباد الدكن. 1361 هـ.
* - ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*. في ثماني أجزاء. مصر. 1323 هـ.
* - ابن حجر العسقلاني، *تهذيب التهذيب*. في 12 جزء. حيدرآباد الدكن. 1325 هـ - 1327 هـ.
* - ابن حجر العسقلاني، *لسان الميزان*. في ستة أجزاء. حيدرآباد الدكن. 1331 هـ.
- حسن حسني عبد الوهاب، *خلاصة تاريخ تونس*. تقديم وتحقيق حمادي الساحلي. دار الجنوب للنشر. تونس. 2001.
* - حسن حسني عبد الوهاب، *محمل تاريخ الدبلوماسية*. مكتبة العنا. تونس. 1968.
- حسن حسني عبد الوهاب، *ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية*. تونس.
* - أبو الحسن اللباهي، *فرحة الدارس*. تحقيق لفيف بالمكتب المصري. الدار البيضاء. 1948.
* - الحميدي، *جذوة المقتبس*. تحقيق محمد بن تاويت الطنجي. مصر. 1952.

-خ-

* - الخشني، *طبقات علماء إفريقية*. تحقيق محمد بن أبي شنب. مكتبة الآداب. الجزائر. 1915.
* - ابن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق إحسان عباس. بيروت.
* - خليفة بن الخياط، *طبقات*. تحقيق أكرم ضياء العمري. الدجاف. 1387 هـ/1968 م.
* - ابن خير، *فهرست ما رواه ابن خير عن شيوخه*. تحقيق كودير وبيري.

الطبعة الثانية. القاهرة-بيروت. 1382 هـ/1962 م.
- خير الدين الزركلي، *قاموس تراجم الأعلام*. الطبعة الثانية. القاهرة. 1378 هـ/ 1959 م.

-د-

* - الدمياطي، *حياة الحيوان*. المطبعة الميمنية. القاهرة. 1311 هـ.

-ز-

- أبو بكر عبد الرحمان بن محمد الغساني السرقسطي الدباغ، *معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان*، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي. في أربعة أجزاء.
* الجزء الأول تحقيق بناهم شيوخ. الطبعة الثانية. المكتبة العتيقة. تونس. 1993.
* الجزء الثاني تحقيق محمد الحمدي أبو النور ومحمد ماضور. المكتبة العتيقة. تونس.
* الجزء الثالث. تحقيق محمد ماضور. المكتبة العتيقة-مكتبة الخانجي. تونس-مصر. 1978.
* الجزء الرابع. تحقيق محمد المجدوب وعبد العزيز المجدوب. المكتبة العتيقة. تونس.

-س-

* -)الونشريسي(العباس، *المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب*. تحقيق محمد الحجي وآخرون. الطبعة الأولى للجهوية. الرباط. المملكة المغربية. 1401 هـ/1981 م.
* - ابن سعد، *الطبقات الكبرى*.
* في ثمانية أجزاء. دار صادر ودار بيروت. بيروت. 1957-1958.
* في عشرة أجزاء. تحقيق دوري سخو. ليدن. 1904-1940.
* - السمعاني، *الأنساب*.

* تحقيق عبد الرحمان المعلّمي. منشورات دائرة المعارف العثمانية. حيدرآباد-الهند. د. ت.

* تحقيق مرجّيوث. لجنة تذكار جب. لندن. 1912.

-ش-

* - شمس الدين الذهبي، *تجريد الصحابة*.

* - شمس الدين الذهبي، *تذكرة الحفاظ*. تحقيق عبد الرحمان المعلّمي. منشورات دائرة المعارف العثمانية. الطبعة الثالثة. حيدرآباد-الهند. د. ت.

* - شمس الدين الذهبي، *دول الإسلام*. منشورات دائرة المعارف العثمانية. حيدرآباد-الهند. 1337 هـ.

* - شمس الدين الذهبي، *العبر في أخبار من غبر*. تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد. الكويت. 1960-1963.

* - شمس الدين الذهبي، *الكاشف عن رجال الكتب السبعة*. دار الكتب الحديثة. القاهرة. د. ت.

* - شمس الدين السخاوي، *الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع*.

* - شهاب الدين المقري، *أزهار الرياض في أخبار عياض*.

-ع-

* - ابن عبد الحكم، *فتوح مصر والمغرب*. تحقيق شارل تورّي. مطبعة بريل. ليدن. 1922.

- عبد الرحمان بن خلدون، *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر*. دار الكتاب اللبناني. بيروت.

- عبد الكبير الكتاني الفاسي، *فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات*. في جزأين. طبعة الطالهو. 1347 هـ.

* - أبو عبد الله محمد الحجاري التدلسي، *برنامج الحجاري*. تحقيق محمد أبو الجفان. دار الغرب السلامي. بيروت. 1982.

* - ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*. تحقيق ليفي بروفنسال وكولان. بيروت. ليدن. 1948.
- أبو العرب الأندلسي، *طبقات علماء تونس*.
* تحقيق محمد بن أبي شنب. مكتبة الثقافة الدينية. 1915.
* تحقيق الشابي والفارسي. تونس. 1966.
* - علي الدرجيني ابن البرني التادلي، *أسهل المدارك في معرفة الصحابة*. في خمسة أجزاء. طبعة فاس. 1342 هـ.
* - علي الدرجيني ابن البرني، *الإنصاف في مذهب الأشراف*. دار صادر. بيروت. د. ت.
* - ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. نشر القدسي. القاهرة. 1350-1351 هـ.
* - عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*. الطبعة الأولى. مطبعة الترقي. دمشق. 1376-1381 هـ/1957-1961 م.
* - أبو عمر ابن عبد البر، *الاستيعاب في معرفة الصحاب*. في أربعة أجزاء. تحقيق علي محمد البجاوي. مطبعة نهضة مصر. القاهرة.
* - ابن عميرة الضبي، *بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*. مجلط. 1884.
-)القاضي(عياض، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*.
* في ثمانية أجزاء. مكتبة الحياة-دار مكتبة الفكر. بيروت-طرابلس.

* في أربعة أجزاء. تحقيق أحمد بكير محمود. دار مكتبة الحياة-دار مكتبة الفكر. بيروت-طرابلس.
* *تراجم أعيان مدينة سرخسية من "المدارك"*. تحقيق محمد الطالبي. مكتبة الجامعة الأونسية. تونس. 1969.
* - عيسى الكناني، *كمال الصناعة والعيان لجمع الأمم الديمان في أوراق الزمان*.

تحقيق محمد الغلابي. نشر المكتبة العتيقة. ضمن سلسلة "من تراثنا السلمي" عدد 6. الطبعة الولى. تونس. 1970.

- ف -

* - الفتح بن خاقان، *قلائد العقيان في محاسن العيان*.

* - ابن قرقمان، *الجواهر المذهب في معرفة أعيان المذهب*. تحقيق محمد الحمدي أبو النور. دار التراث. القاهرة. د. ت.

- ك -

- كامل بركات، *تاريخ الدب العربي*. ترجمة الدكتور، بكر، عبد الوهاب. منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. القاهرة. 1960-1977.

- ل -

* - لسان الدين بن الخطيب، *الحاطة في أخبار غرناطة*. تحقيق محمد عبد الله عنان. مكتبة الخانجي. القاهرة. د. ت.

- م -

* - ابن مالكوا، *الكمال في صنعة الكتاب عن المؤتلف والمختلف في السماء والكنى والنساب*. تحقيق عبد الرحمان المعلمي. مطبوعات دائرة المعارف العثمانية. حيدرآباد - الدكن. د. ت.

- محمد الجودي، *تاريخ قرطاجنة الخضراء وان*. تقديم وتحقيق أنس العلاني. وزارة الثقافة والمحافظة على التراث - المجمع التونسي للعلوم والداب والفنون "بيت الحكمة". تونس. 2004.

- محمد الجودي، *موارد المرآن في ذكر المدائن من قصلء الخضراء وان*. مخطوط. توجد صورة مصورة منه مودعة بمركز الدراسات السلمية بالخضراء وان تحت رقم 090/13.

- أبو محمد ابن حزم الظاهري، *جمهرة أنساب العرب*. تحقيق عبد السلام هارون. دار المعارف. القاهرة. 1962.

- محمد بن محمد الدّمستاني، ابن مَيم، *الدستان في ذكَ الولياء بنّ مستان*. تحقيق محمد بن أبي شنب. الطبعة الجزائرَ. 1908.

- محمد بن محمد مخّوف، *شجَة النّورَ الزكية في طبقات المالكية*. المطبعة السّلفية. القاهَة. 1349 هـ.

* - محمد الطيبَ، *عنوان الدَيب عما يشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب*. الجء الول. المطبعة التونسية. تونس. 1351 هـ.

* - أبو محمد الثاعي، *مَآة الجنان*. في أَبعة أجّاء. حيدَ أباد الهند. 1337-1339 هـ.

- *المغني في ضبط أسماء الَجال*

- *مناقب سيدي أبيّ سحاق الجبنياني*. الجّائَ. 1959.

-ن-

* - الطاهي، *المَة الجّيا فيمن يستحق الزضاء والنيا*. تحقيق لثي بَونس ال. القاهَة. 1948.

* -)القاضي(الطعمان بن محمد، *انشاح الدوعوة*. تحقيق وداد القاضي. داَ الثقافة. بيَوت. د. ت.

* - الطووي، *تهذيب السماء والّغات*. داَ الطباعة المنيَية. القاهَة.

-ي-

* - يعقوب النسوي، *المعَة والواَيخ*. تحقيق أكَم ضياء العمَي. منشوَات ديوان الوقاف. بغداد. د. ت.

محتويات الجزء الثّاني كتاب

تكميل الصّلحاء والأعيان
لمعالم الإيمان في أولياء القيروان

محتويات الجزء الثّاني كتاب
تكميل الصّلحاء والأعيان
لمعالم الإيمان في أولياء القيروان

كتاب تكميل الصلحاء والأعيان
لمعالم الإيمان في أولياء القيروان – الجزء الثاني 5 – 256

104 - الشيخ عبد الكريم
بن عمر الغرياني -ثم آخر- 7 - 8
105 - أبو محمد عبد اللّطيف
بن أحمد الطوبي المذحجي 9 - 10
106 - أبو عبد الله محمد (الحفار)
بن محمد بن مسافر بو اسوادي 11 - 12
107 - أبو المواهب عثمان
بن محمد الوسلاتي المسوسي 13

108 - أبو صالح عمر
بوحديدة الفاضي الأغودي 14
109 - أبو عبد الله محمد (الحفار)
بن عمر بن بابا الزغواني الهواري 15
110 - أبو محمد حمودة بن الحاج

محمد الوحيشي -القاضي-	16
111 - أبو عبد الله محمد (ابن الحنبلي)	
محمد بن الشيخ عبيد الصغير اليافعي -المقدم-	17 – 20
112 - أبو عبد الله محمد بن الفقيه	
أبي العباس أحمد الناجد -من أحفاد	
الشيخ سعيد أبي العباس بن خرّف-	21 - 23
113 - أبو عبد الله محمد (ابن الحنبلي)	
قاسم بن الحاج عيّاش الهذلي -المقدم-	24
114 - أبو عبد الله الشيخ بن محمد بن الشيخ	
عبد اللطيف الطوير الحذجي -المقدم-	25 - 27
115- الشيخ الصالح أبو علق	28
116 - أبو الحسن علي بن عيسى الزجّالي	29 - 33
117 - أبو الحسن عيّاش بن ضية	34
118 - السيد أبو عبد الله يسين بن الشيخ	
محمد (ابن الحنبلي) العواني الشافعي -المقدم ذكره-	35
119 - أبو عبد الله محمد	
(ابن الحنبلي) ابن أحمد الخشين	36
120 - الشيخ الصالح المؤهب أبو عبد الله	
محمد (ابن الحنبلي) بن عمر الحمامي القيواني	37 - 38
121 -الشيخ الحاج قاسم	

أبو الحسان المسيمي - 39
41
122 - أبو عبد الله محمد)بالفتح(
المبتول الجواد -صناعة بالفارسية- 42 - 43
123 - أبو عفيف صالح بن سعيد بوعزة - 44
50
124 - أبو المكارم الشيخ
مصطفى بن محمد الوجيشي - 51
52
125 - الشريف أخو سيدي عثمان 53
126 - أبو الفداء محمود بن الشيخ القاضي
أبي محمد جهودة الوجيشي -المتوفى- 54
127 - أبو عبد الله محمد)بالفتح(طوش 55
128- أبو عبد الله محمد بن الشيخ محمد
بن محمد بن محمد بن محمد بن الحاج
محمد)بالفتح في الكل(ابن أبي بكر بن
أبي الطيب بن الحاج أحمد بن عبد الكريم
ابن أبي الطيب بن عبد الكريم صوام الديمي - 56
58
129 - أبو الضياء أبو بكر بن محمد)بالفتح(
بن محمد)أيضا(بن الحاج محمد بن أبي بكر
بن أبي الطيب بن الحاج أحمد بن عبد الكريم
بن أبي الطيب بن عبد الكريم صوام الديمي
-سّمام الجامع العمّ- - 59
65

130 – السيد أبو عبد المحمد بن السيد
عبد الملك العواني الشيخ الحسني - 66
69
131 - أبو عبد المحمد
بن الحاج قاسم دحمان الغساني - 70
72
132 - أبو عيسى حسين
بن الحاج محمد العلي الصنهاجي - 73
78
133 - الشيخ الحاج سايس بوحانة 79
134 - أبو العباس أحمد المهماني البوسعيدي
-شيخ الطريقة القادرية بالزيوان- - 80
84
135 - أبو العباس أحمد السخيري المؤدب 85
136 - أبو الفضل الشيخ قاسم
الجديدي الغرياني -حمه ال- - 86
87
137 - أبو عبد السيد
محمد بن عامر البحصيبي المؤدب 88
138 - أبو العباس أحمد الجديدي
الغرياني -ابن عم الشيخ قاسم المنوم- 89
139 - الشيخ عبد الرحمان الكامل 90
140 - أبو الفضل قاسم البشير المؤدب 91
141 - أبو محمد الشيخ عبد المومنية - 92
93
142 - الشيخ عيسى بن يوسف 94

143 – الشيخ عمر عادل 95
144 - أبو محمد الشيخ عبد الله الصنعاني 96
145 - الشيخ سعيد الجزائري 97
146 - أبو عبد الله محمد عسل 98
147 - الشيخ عبد الرحمن العشماوي 99
148 – الشيخ عبد الرحمان الهواري 100
149 - أبو عبد الله محمد
بن محمد رحمان الغساني 101
102 -
150 - أبو الفلاح الشيخ سالم بن سعد 103
151 - أبو عبد الله محمد
بن محمد عطاء السّمي 104
152 - أبو عبد الله الشيخ محمد ياني 105
153 – الشيخ أبو عبد الله الحاج محمد
بن أبي بكر بن أحمد ابن الشيخ سيدي
سعيد الوحيشي – رضي الله عنه- 106
107 -
154 – ذكر جمعة والد الشيخ المذكور 108
155 – الشيخ أحمد طاوس 109
156 – أبو الحسن علي بن عبد الحميد
-عرف الغماري- الفاسي المالكي 110
111 -
157 – أبو عبد الله الشيخ
الحاج محمد المرابط الهواري 112

158 – أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي 113
159 – أبو عبد الرحمن عبد الرحيم الخيّاط
-خال السيد أبي عمرو عثمان العواني- 114
160 – أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحيم
بن الحاج الرحمن العلي الصنعاني 115
161 – الإمام أبو عبد الرحمن
الشيخ الصالح -الحنبلي مذهبا- 116
117 -
162 – أبو عبد الرحمن -الحنفي-
بن الحاج أحمد بوساس الهذلي -القاضي بالمدينة- 118
119 –
163 – أبو عبد الرحمن بن محمود
صمام الدين -الشيخ المفتي- 120
121 -
164 – أبو محمد عبد الرحمن بن المؤيد
عبد اللطيف الشيخ الصالح 122
125 -
165 – الشيخ الصالح المربي أبو الحسن
ابن أبي عباس أحمد الدوسي المهماني 126
127 -
166 – الشيخ محمود الشنقيطي الجلوي 128
129 -
167 – أبو الفضل مسارة بن محمد بن عبد الله
بن عبد اللطيف -القاضي بالمدينة والمفتي بعد- 130

168 – الشيخ أبو عبد الله محمد شاهيد 131
169 – الشيخ أبو عبد الله محمد
عطاء الله بن أبي بكر السّمي 132
134 -
170 – أبو عبد الله محمد -بالفتح- بن الشيخ
الفقيه العالم أبي الحسن عليّ عطاء الله السّمي 135 - 136
171 – أحمد الفاطي المسيسي البونّول
-صيد الفحبة- 137
172 – الشيخ الإمام أحمد بوخيط 138
173 – الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ
الإمام أبي بكر بن محمد بن محمد بن الحاج
محمد بن أبي بكر بن أبي الطيب بن الحاج
أحمد بن عبد الكريم بن أبي الطيب
بن عبد الكريم صوام الديمي 139 - 146
174 – أبو عبد الله محمد -بالضم- بن محمد
بن عيد الغواني الذوادي الطائي 147
149 -
175 – الشيخ قاسم -المدعو بقّي- 150
176 – أبو عبد الله محمد بن عليّ الوحيشي 151
177 - الشيخ المحجوب المغربي 152
178 - أبو عبد الله الشيخ محمد
بن الحاج قاسم اللخّي القرصاوي 153
179 - الشيخ محمد سباطة 154
180 - أبو عبد الله الشيخ

محمد عيسى المغربي 155
- 156
181 - أبو الحسن الشيخ عليّ سحنون 157
182 - أبو حفص عمر بن حمودة الجنجاري 158 - 159
183 - أبو حفص عمر عاشور الفندوسي 160
184 - أبو عبد الله محمد بن أبي حفص
عمر الصيد المنامي - خديم الزاوية الصوابية - 161
185 - أبو العباس أحمد بن محمد
- بالفتح - دوية الهذلي 162
- 163
186 - أبو الحسن الشيخ عليّ
بن أحمد الرماح التونسي 164
187 - أبو عبد الله الشيخ محمد
بن رمضان بن عبد المؤمن 165 - 169
188 - أبو عبد الله الشيخ محمد بن الحوة 170
189 - الشيخ محمد ساعة 171
190 - أبو عبد الله محمد الزاناس الشريف 172
191 - أبو عبد الله الشيخ الفاضي محمد
بن الحاج محمد المعدّل الميموني 173
– 174

192 - أبو عبد الله محمد - بالفتح -
بن المرحوم الشيخ أبي الفضل قاسم علوم 175
193 - أبو العباس المؤدب أحمد القيّني القفاسي 176

194 - أبو عبد الله محمد بن الحاج أحمد غيّة 177
195 - أبو عبد الله محمد
بن أحمد صوات المسّاني 178
196 - الإمام الخطيب أبو عبد الله
محمد -بالضم- ابن الشيخ قاسم عوّام
-أخو الشيخ المنوّر- 179
197 - أبو حفص الشيخ الوليّ
الصالح عمّ بن سالم عبادة 180 - 187
198 - أبو الحسن عليّ بن قاسم الحيّوي 188
196 -
199 - أبو عبد الله الشيخ
محمد بن عائشة الغبّاي 197
198 -
200 - السيد أبو الحسن عليّ بن السيد
أحمد العواني الشلّيفي الحسني 199
201 - أبو الحسن عليّ بن محمّ الوحشي 200
202 - أبو عبد الله بن الشيخ
سيدي عبد الله الريّش الصنهاجي 201
203 - أبو عبد الله محمد بن حسونة
بن نصّ القريّواني -الهجاوي في حل ده لسيد
الوليين والخيّ بين ا ونوا
محمد صلّى الله عليه وسلّم- 202 - 207
204 - أبو الضياء بلالاً بن شيخنا أبي
عبد الله الشيخ سيدي محمد صنام الديني

-كبيً أهل الشلوًى بالمدينة- 208
210 –

205 - أبو الحسن عّيّ بن الشيخ العالم
المحدث المدًس أبي عبد ال محمد
–بالفتح- ابن الشيخ الوالي الصالح
سيدي عبيد الصغً الغًاني 211
213 -
206 - أبو العباس أحمد بن الحاج محمد
بن الحاج محمد -أيضا- بن الحاج قاسم
بن الفقيه الحاج أبو بكً بن محمد
الحًبي المدجاجي -المؤًخ- 214
207 - أبو عبد ال محمد بن الشيخ
محمد الصغيد المزاًي -المدفون- 215
208 - أبو عبد ال محمد بن محمد
بن الحاج أحمد النجاً الهذلي 216
209 -الشيخ قاسم بن بوبكً
بن عباد الفًيجي 217
218 -
210 - أبو عبد ال الشيخ محمد
بن الشيخ محمد بوًاس الهذلي -الفاضي- 219
220 -
211 - أبو عبد ال الشيخ محمد نادوس 221
224 -

212 - أبو عم ً و الشيخ عثمان بن السيد
أبي الفضل قاسم العواني الشا ً فعي الحسيني
-توفي بالشا ً ف بالمدينة- 225
227 -
213 - أبو عبد ال شيخنا محمد
بن أبي محمد حمودة بوعاها ال ً قيني 228 – 236
214 - أبو م ً وان الشيخ السيد
عبد المل ّك بن الشيخ السيد أبي عبد ال
محمد العواني الشا ً فعي الحسني -ل ّى آخ ً
المالكي المعروف- ً حمه ال 237
242 –

215 - أبو عبـد ال محمد –بالضم-
بن محمد –بالفتح- بن ف ً ج المام المل ّي
-ل ّمام جامع ب ّده المل ّ، ً حمه ال عالي- 243
253 -

* قائمة للمصادر والمراجع 257 - 266
- قائمة المصاد ً والم ً اجع
المعتمدة في المقدمة 259
260 -
- قائمة المصاد ً والم ً اجع
المعتمدة في التحقيق 261
266 -

267 محتويات الجزء الثاني
278 -

الناشر: شركة كريان بريس للطباعة والنشر والتوزيع
العنوان: سمامة الشرقية – 2/III - المنار 2 – تونس – الجمهورية التونسية
الهاتف: 71886914 216+
الفاكس: 71886872 216+
العنوان الالكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr
معرف الناشر : 02-9938
عدد الطبعة: الثانية
ت د م ك : 978-9938-02-002-1

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كريان بريس للطباعة والنشر والتوزيع